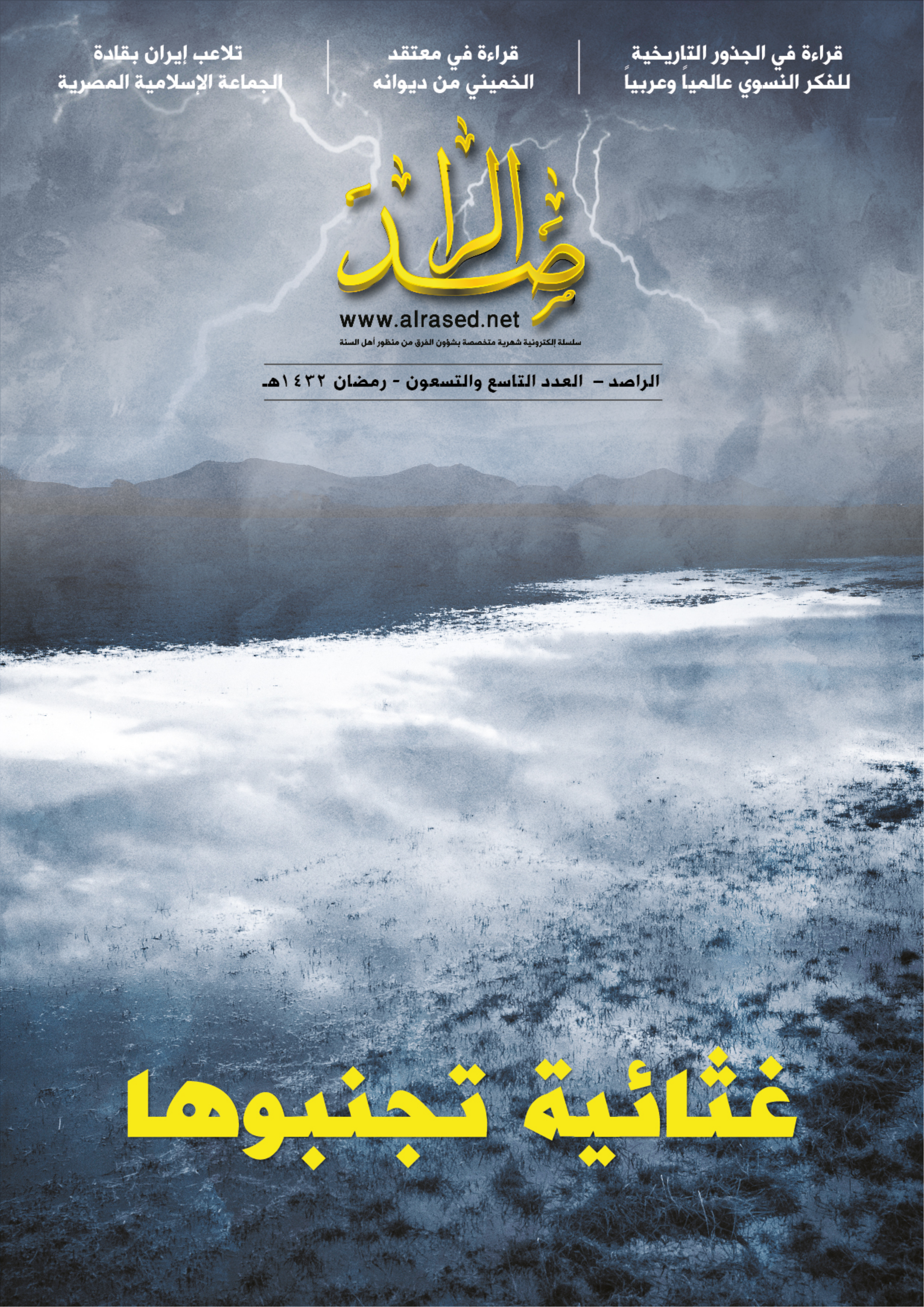

قراءة في الجذور التاريخية
للفكر النسوي عالمياً وعربياً
قراءة في معتقد
الخميني من ديوانه
تلاعب إيران بقادة
الجماعة الإسلامية المصرية
الراصد
www.alrased.net
سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة
الراصد - العدد التاسع والتسعون - رمضان ١٤٣٢هـ
غثائية تجنبوها





رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي
تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد
(التاسع والتسعون)
رمضان - ١٤٣٢ هـ
www.alrased.net
info@arased.net

المحتويات

فاتحة القول

فرق ومذاهب

سطور من الذاكرة

دراســـــات

كتاب الشهر

قالوا

جولة الصحافة





غثائية تجنبوها!!

أخبرنا النبي ﷺ عن حالنا في هذا الزمان فقال: «تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها قالوا: أو من قلة يا رسول الله؟ قال: لا، بل أنتم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله مهابتكم من صدور أعدائكم وليلقين في صدوركم الوهن قالوا: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت» رواه البخاري.

والأمة الإسلامية منذ عهود وهي تواجه ما أخبرنا به النبي ﷺ من «تكالب الأمم عليها» لسرقة خيراتها ونهب ثرواتها، برغم كثرتها العددية، كما أن الأمة تعيش الحالة التي أخبرنا عنها النبي ﷺ وهي حب الدنيا وكراهية الموت.

والغالب على كثير من الناس والوعاظ وطلبة العلم حين يستشهد بهذا الحديث يشرحه على كثرة العصاة والمذنبين في المسلمين. ولا شك أن هؤلاء هم المقصودون بهذا في المقام الأول، لكن يا ترى هل جموع العلماء وطلبة العلم والدعاة لا يشملهم هذا الحديث أيضاً؟؟ أليس تقصير العلماء وطلبة العلم والدعاة في الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعليم والإيجابية والمبادرة للإصلاح هي مظاهر غثائية أيضاً؟!!

أليست المسؤولية على أهل العلم والفضل أكبر؟؟ ولذلك تعهد الله عز وجل بعدم إهلاك الأمم مع وجود المصلحين فقال سبحانه: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ [هود: ١١٧].

أليس العلماء ورثة الأنبياء؟ أوليس واجب الأنبياء قيادة الناس وتوجيههم وتعليمهم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

ما هي الفائدة من انتشار حِلق العلم وطلبة العلم إذا بقي ذلك محصوراً للفائدة الشخصية والمنفعة الذاتية؟؟

ما هي وظيفة العلم ودوره في المجتمع إن بقي محصوراً في السطور والصدور؟؟

ألا تشاهدون الفرق بين الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب الذي قام بالدعوة والتعليم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد، وبين شيوخه؟؟ الذين لا يكاد يعرفهم أحد اليوم من عامة الناس؟؟

ما هي الفائدة للمسلمين إن بقي العالِم لا يقوم بواجبه الحقيقي وهو أنه «ولي أمر» للمسلمين، وأن سلطته لا تقل عن سلطة الأمراء والحكام، وأنه لم يستحق هذه المكانة إلا بما وفقه الله إليه من العلم والمعرفة، فحتى العلمانية تمنح المثقفين سلطة الرقابة على الحكومات والتوجيه للجماهير.

ولذلك فإن بقاء هذه الجماهير الغفيرة من أهل الاستقامة معطلة وسلبية لا تنكر منكراً ولا تأمر بمعروف لهُو منكر لا بد من تغييره بالمعروف، وبقاء هذه الجموع الغفيرة من أهل الاستقامة تتفرج على خصومها من الداخل والخارج وهم يتكالبون عليها لهُو من «الوهن: حب الدنيا وكراهية الموت».

وفي صحيح البخاري يقول النبي ﷺ: «لا يُلدغ

المؤمن من جحر واحد مرتين»، ذلك أن النبي ﷺ قاله عندما ظفر بأبي عزة القرشي الجمحي الشاعر بعد غزوة أحد، وكان قد منَّ عليه في بدر عندما أُخذ مع الأسرى بعدما تعهد أن لا يقاتل النبي ﷺ ولا يحرّض على قتاله بشعره، فنقض أبو عزة هذا العهد واشترك مع قريش في قتال المسلمين يوم أحد، فطلب مرة ثانية أن يُعفى عنه، فقال له النبي ﷺ: «والله لا تمسح عارضيك بمكة وتقول: خدعت محمدا مرتين».

فالنبي ﷺ يجعل من علامة المؤمن يقظته وفطنته وألاّ يخدع مرتين من نفس الجهة، فما بالنا اليوم نُخدع عدة مرات من نفس الجحر، كما هو واضح فيما يلي:

١- الاستهانة بتحركات العلمانيين وأتباع الفرق الضالة في مطالباتهم السياسية والاجتماعية، حتى تصبح أمراً واقعاً على صيغة دساتير وقوانين تتحكم في ديننا وحياتنا وأسرنا وأطفالنا، ثم نكتفي بالتفرج على تصاعد مطالبهم وتنازل السلطات لهم، حتى يحققوا مطالبهم ونحن نتفرج، وبعدها يحوقل بعضنا ويفجر بعضنا! بينما العقل والدين يقولان: كن مبادراً وإيجابياً واترك الغثائية وأعلن الحق في وجه هذه المطالب فالحق والغالبية معك لكن إن لم تنصر الحق انتصر الباطل وهذا سهل في مرحلة المطالبات ويصعب بعد ذلك كثيراً، فاترك عنك السلبية وكن إيجابياً.

٢- عدم تقديم البديل الشرعي السليم لإصلاح أحوالنا العامة، فالفساد انتشر وكثر، وبعض المفسدين أصبح مِمّن يتزعّم مكافحته، فكيف نعالج الفساد المالي والإداري بفساد فكري أو منهجي؟!

وبقاء بعض الصالحين بين دائرة السلبية والعزوف أو دائرة مكافحة طروحات المعارضة لأنها لا تصلح تخندق غير سليم، فهو يعنى أن أهل العلم والصلاح إما غائبون عن الحياة وهذا شأن الرهبان وجهلة الصوفية، لا شأن أهل العلم والحق وورثة الأنبياء، أو أن أهل العلم والصلاح دمى بيد السلطات الحاكمة، ليس لهم من دور سوى مكافحة المعارضة بدلاً من مكافحة الفساد أصلاً لأنه فساد واقع وحاصل والآخر متوقع ومحتمل!! ونبقى ندور في حلقة مفرغة: فساد قائم يحارب بفساد قادم!!

الواجب أن يقوم أهل العلم والصلاح بأخذ المبادرة بتقديم الحلول والبدائل للإصلاح ومحاربة الفساد بما يحقق المصلحة الراجحة، ولهم في سيرة نبي الله يوسف عليه السلام قدوة في مبادرته بطلب الولاية لأجل الإصلاح في دولة ومجتمع غير مسلم، فكيف لو كان مسلماً؟!

٣- عدم إدراك طبيعة التغير الحاصل اليوم في بنية الدول، فنحن نمر بمرحلة المشاركة الشعبية في الحكم وهي تعتمد على صيغة مؤسسات المجتمع المدني، فلجنة أو هيئة من بعض الحثالة لا يتجاوز عددهم أصابع اليدين يُعتبرون اليوم قوى وطنية وسياسية لا بد من أخذ رأيها واعتباره، ومئات من العلماء وألوف من الصالحين لا قيمة لهم طالما بقوا بدون عنوان!!

فلا بد أن يبادر أهل العلم والصلاح لتكوين هيئات متعددة ومتنوعة في مهامها لتغطية المساحات المكشوفة أمام مطامع المفسدين والحاقدين على هوية الأمة، ويكون بينها تنافس شريف في خدمة الأمة مع وجود تنسيق في القضايا الكبرى.

٤- عدم الانتباه لخطورة سلاح الإعلام، فامتلاك بعض القنوات الفضائية والمواقع الإلكترونية لا يكفي، بل لا بد من اختراق ساحات الآخرين عبر المشاركة في قنواتهم والدخول معهم في حوارات ونقاشات صريحة ومباشرة، بل المبادرة لطلب هذه اللقاءات والحوارات في قنواتنا وقنواتهم لدحض الباطل وتوضيح الشبهات ونفي الأكاذيب نصيحة لله ولرسوله ولكتابه وللمسلمين والناس.

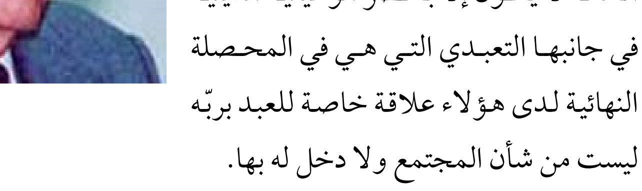
ولنعمل سوياً على الخروج من هذه الغثائية، واليقظة أن نلدغ مرة أخرى من نفس الجحور.



١٥- الطيب تيزيني

أسامة الهتيمي – خاص بـ «الراصد»

على نهج كبيرهم الدكتور حسن حنفي، سار الكثير من الكتاب والمفكرين العلمانيين العرب الذين ارتأوا التخندق في صف الدفاع عن حرية الشعوب العربية والإسلامية وتحريرها من استبداد الداخل وتبعية الخارج، فربطوا بين حالة التخلف التي تعيشها الأمة العربية والإسلامية وبين فهمهم الخاص للعقيدة والمبادئ الإسلامية، ومن ثم فإن الانعتاق من هذه الحالة لا يكون إلا بحصر الوظيفية الدينية في جانبها التعبدي التي هي في المحصلة النهائية لدى هؤلاء علاقة خاصة للعبد بربّه ليست من شأن المجتمع ولا دخل له بها.



ومن بين هؤلاء: الكاتب والمفكر السوري الطيب تيزيني الذي تردد اسمه بكثرة في الآونة الأخيرة بالتزامن مع اندلاع الثورة الشعبية في سوريا، حيث تم الترويج له باعتباره أحد المدافعين عن حقوق الإنسان في سوريا فضلاً عن كونه أحد الشخصيات العامة التي شاركت في جلسات ما يسمى بالحوار الوطني السوري، التي رأسها نائب الرئيس فاروق الشرع وهو ما يعد في اعتقادي أمرا مقصودا من النظام السوري الذي يحاول استبعاد الممثلين الحقيقيين للشعب وتصوير أمثال هؤلاء وكأنهم المعبرون عن تطلعات هذه الجماهير بالرغم من أن ذلك أبعد ما يكون عن الحقيقة.

النشأة والبداية:

بحسب المعلومات المتوفرة عن الطيب تيزيني فهو ولد في مدينة حمص بسوريا عام ١٩٣٤م، وقد تلقى فيها تعليمه الابتدائي والإعدادي والثانوي، ليتجه بعد ذلك إلى تركيا الدولة المجاورة ليبدأ مشوار دراسته للفلسفة، ثم انتقل إلى بريطانيا ومنها إلى ألمانيا لينهي دراسته بحصوله على درجة الدكتوراة في الفلسفة عام ١٩٦٧، ثم حصل على الدكتوراة مرة أخرى في العلوم الفلسفية عام ١٩٧٣.

عاد تيزيني لسوريا مرة أخرى ليعمل في التدريس بجامعة دمشق وشغل وظيفة أستاذ في الفلسفة حتى الآن.

وبالإضافة إلى كونه فيلسوفا وباحثا فقد كان لتيزيني تجربة حزبية في شبابه لم تستمر طويلا، غير أنه وبحسب تصريحاته أفادته كثيرا في نشاطه السياسي لاحقا خاصة بعد أن نما دوره الحقوقي حيث ساهم منذ عام ٢٠٠٤ في تأسيس المنظمة السورية لحقوق الإنسان «سواسية»، وشغل منصب عضو مجلس إدارتها وهو ما عرضته للاعتقال السياسي عدة مرات، كان آخرها منذ أسابيع لكن سرعان ما أطلق سراحه.

وتكتسب هذه التجربة الحزبية أهميتها بالنسبة لتيزيني من كونها تجربة يسارية، وهو ما ساهم بشكل كبير في تشكيله وتكوينه الفكري حيث استخدم النظريات الماركسية في تفسير

القرآن!! يقول تيزيني عن هذه التجربة في حوار له مع صحيفة الراية القطرية: «في الحقيقة هنالك بعض الجذور التي تشدني إلى السياسة فكراً وممارسة فلقد أسهمت في بعض الأحزاب اليسارية التي نشأت في سوريا لفترة زمنية، كنت بعدها أعود إلى العمل الفكري خصوصاً بصيغة الفكر السياسي، لذلك فالتجارب التي عشتها في أحزاب سياسية معينة كانت تقدم لي تجربة عميقة سعيت وأسعى إلى التنظير لها في إطار الفكر السياسي العربي. وقد تعمق هذا الاتجاه لديّ حين لاحظت ضرورة العودة إلى الفكر السياسي العربي في التاريخ العربي على نحو العموم فكتبت مثلاً بعض كتاباتي التي امتزجت باهتمام عميق بالسياسة وبالفكر السياسي».

وكالعادة مع أغلب الكتاب العلمانيين كانت أفكار وآراء تيزيني سبباً في أن تلتفت إليه المؤسسات الأكاديمية والفلسفية في الغرب، حتى برز من وجهة نظرهم كأحد أهم الفلاسفة العرب إلى درجة أن اختارته مؤسسة Concordia الفلسفية الألمانية - الفرنسية واحداً من مائة فيلسوف في العالم للقرن العشرين عام ١٩٩٨.

مؤلفاته وأعماله:

ظل الطيب تيزيني طوال فترة دراسته مقلاً بشكل ملحوظ في الكتابة والتأليف حتى صدر أول كتاب له باللغة الألمانية عام ١٩٧٢ بعنوان «تمهيد في الفلسفة العربية الوسيطة»، والذي كان مقتبسا من دراسته لنيل درجة الدكتوراة إلا أن ذلك كان بداية لانطلاق تيزيني وإصداره لكتب ومؤلفات عديدة كان منها:

مشروع رؤية جديدة للفكر العربي في العصر الوسيط عام ١٩٧١.

حول مشكلات الثورة والثقافة في العالم الثالث: الوطن العربي نموذجاً عام ١٩٧١.

روجيه غارودي بعد الصمت عام ١٩٧٣.

من التراث إلى الثورة - حول نظرية مقترحة في التراث العربي عام ١٩٧٦.

فيما بين الفلسفة والتراث المؤلف نفسه عام ١٩٨٠.

التفكير الاجتماعي والسياسي: أبحاث في الفكر العربي الحديث والمعاصر عام ١٩٨١.

مشروع رؤية جديدة للفكر العربي منذ بداياته حتى المرحلة المعاصرة من ١٢ جزءا عام ١٩٨٢.

الفكر العربي في بواكيره وآفاقه الأولى: مشروع رؤية جديدة للفكر، الجزء الثاني عام ١٩٨٢.

من يهوه إلى الله (في مجلدين) مشروع رؤية جديدة للفكر العربي الجزء الثالث عام ١٩٨٥.

دراسات في الفكر الفلسفي في الشرق القديم عام ١٩٨٨.

ابن رشد وفلسفته مع نصوص المناظرة بين محمد عبده وفرح أنطون / تأليف فرح أنطون ؛ تقديم طيب تيزيني عام ١٩٨٨.

في السجال الفكري الراهن: حول بعض قضايا التراث العربي منهجا وتطبيقاً عام ١٩٨٩.

على طريق الوضوح المنهجي – كتابات في الفلسفة والفكر العربي عام ١٩٨٩.

فصول في الفكر السياسي العربي عام ١٩٨٩.

مقدمات أولية في الإسلام المحمدي الباكر نشأةً وتأسيساً مشروع رؤية جديدة للفكر العربي، الجزء الرابع عام ١٩٩٤.

من الاستشراق الغربي إلى الاستغراب المغربي – بحث في القراءة الجابرية للفكر العربي وفي آفاقها التاريخية عام ١٩٩٦.

النص القرآني أمام إشكالية البنية والقراءة: مشروع رؤية جديدة للفكر العربي الجزء الخامس عام ١٩٩٧.

من ثلاثية الفساد إلى قضايا المجتمع المدني عام ٢٠٠١.

من اللاّهوت إلى الفلسفة العربية الوسيطة عام ٢٠٠٥.

بيان في النهضة والتنوير العربي عام ٢٠٠٥.

وصدر له بالاشتراك مع آخرين:

تاريخ الفلسفة القديمة والوسيطة بالاشتراك مع غسان فيناتس ١٩٨١.

الإسلام ومشكلات العصر الكبرى مع بحث لباحث آخر عام ١٩٩٨.

الإسلام والعصر: تحديات وآفاق، بالاشتراك مع محمد سعيد رمضان البوطي سلسلة حوارات لقرن جديد، إعداد وتحرير: عبد الواحد علواني عام ١٩٩٨.

الواقع العربي وتحديات الألفية الثالثة مع آخرين، مراجعة وتقديم ناصيف نصار عام ٢٠٠١.

آفاق فلسفة عربية معاصرة بالاشتراك مع د. أبي يعرب المرزوقي عام ٢٠٠١.

تيزيني والعلمانية:

اتخذ تيزيني منهج المكاشفة والوضوح في الإعلان عن موقفه من العلمانية فقد كان منحازا لها انحيازا كاملا بل إنه اعتبرها شرطا أساسيا لتحقيق ما أسماه بالدولة الحديثة والعصرية ووجها أساسيا من وجوه الديمقراطية، بل إنه يرى أن الحركات الإسلامية بما تحمله بالطبع من مشروع كانت السبب وراء الحروب والفتن الطائفية في عالمنا العربي إذ يقول: «لقد تبين أن الرهان على العلمانية كالرهان على الديمقراطية والدولة المدنية، فهذه جميعاً تهاوت في بعض البلدان العربية وبلدان العالم الثالث تحت قبضة الحركات الدينية والحروب والفتن الطائفية. ولكن إخفاق تجربة الدولة الثيوقراطية (الدينية) في المجتمع العربي المعاصر وما حوله من مجتمعات أخرى، عزز من شأن دعاة العلمانية العرب وجعل هدفهم العلماني يتحول إلى ما يقترب من شعار سياسي جماهيري في ذلك المجتمع.

إن هذا النجاح الجزئي الذي حققته الحركة العلمانية العربية سوف يكون قادراً على أن يتحول إلى نجاح عملاق حين يقترن باتساع آفاق الديمقراطية في الوطن العربي، لأن العلمانية والديمقراطية هما وجهان للدولة الوطنية أو القومية الديمقراطية، وهنا تبرز المواطنة واضحة جلية.

إن جذور العلمانية نجدها في التجربة القرمطية، ولكن يجب أن لا نفهم من ذلك أن شروط ومقتضيات العلمانية في المجتمع العربي المعاصر تستمد مشروعيتها من تلك الجذور. إن مشروعية هذه الفكرة السياسية مستمدة أولاً من البنية المركبة والمعقدة للمجتمع العربي. ويبدو أن العلمانيين العرب ينتمون للمستقبل بقدر ما هو ينتمي إليهم».

وهنا يخلص تيزيني بنتيجة مفادها «لذلك يجب مواجهة نظرية أسلمة المجتمعات عبر البدائل الوطنية الديمقراطية العلمانية» فالعلمانية في نظر تيزيني الحل والبديل.

كما يحاول أن يوهمنا أن الاستناد إلى الأساس الديني أمر يتناقض مع طبيعة الدولة الحديثة فيقول: «إن مطلب الأصولية الدينية الإسلامية والمسيحية وغيرها في التأسيس لدولة دينية إنما هو أمر غير محتمل على الأقل في مبدأ واحد من مبادئ الدولة وهو الفعل السياسي، فالسياسة نظام قائم على مفاهيم ومبادئ نظرية وعملية تتأسس على النظرية النسبية وعلى علاقات الدولة الخصوصية لأن الفكر الديني بأسسه فكر إطلاقي انطلاقاً من القول بأنه خطاب إلهي وليس خطاباً بشرياً».

وهو كما يتضح خلط بيّن فيما بين الفكر الإسلامي وبين الفكر المسيحي، فضلا عن ظلم بيّن لمفهوم العمل السياسي في الإسلام والذي أجمع جل الباحثين على أنه لم يتدخل في تفاصيله وأنه اقتصر على وضع مجموعة من المبادئ والأسس التي تضمن صلاح الرعية.

والحقيقة أن موقف تيزيني مثله مثل غيره من العلمانيين هو موقف من الدين مهما تواري خلف العبارات والصياغات، ففي موضع آخر يقدم تيزيني تفسيرا لتوجه بعض الشباب العربي للتدين وهو التوجه الذي يراه محاولة للهروب من

الأزمات والمشكلات التي يواجهها هذا الشباب فيقول: «نلاحظ الملايين من الشباب يعجزون عن تلبية احتياجاتهم اليومية ما يجعلهم يبحثون عن بديل، هذا البديل يتلخص بثلاث رحلات أولها رحلة إلى السماء حيث يجد نفسه أصبح داعية من دعاة السماء بمعنى أن الإسلام هو الذي يقدم الحل».

موقفه من القرآن:

لا يفتأ يردد العلمانيون أن مقولاتهم حول ما يحلو أن يسمونها بالنصوص الدينية – يقصدون القرآن الكريم والحديث النبوي – بأنها أحد أدوات التجديد وأسس إحداث النهضة.

وفي هذا السياق يلحّ العلمانيون على ترديد جواز تغيير معاني ودلالات القرآن الكريم، حيث يدّعون أن معاني ألفاظ القرآن الكريم لا يشترط لفهمها معرفة المعاني والدلالات المعهودة لدى العرب وقت التنزيل وإنما يجب لأهل كل عصر فهم دلالات تلك الألفاظ حسب ما استحدثوه من معانٍ جديدة لهذه الألفاظ.

كما يسعى العلمانيون سعيا حثيثا لتوسيع شقة الخلاف بين العلماء في المحكم والمتشابه، وجعل المقابلة بينهما أساسا لقضية ثنائية جدلية إلى جانب ثنائيات أخرى تمكنهم من الوصول إلى ما سموه اختراق النص وتصييره وخلخلته وتشظيه وانشطاره وتفكيكه وإعادة تركيبه وإنتاجه كما يزعمون. فهم وبحسب عبارة الدكتور أحمد محمد الفاضل: **يحلمون بإنهاء وجوده المؤثر من حياة المسلمين والبشرية وإحلال تعاليم المادية الديالكتيكية والمادية التاريخية الماركسية محله.**

وحول موقف تيزيني من القرآن يقول الدكتور الفاضل في كتابه (الاتجاه العلماني المعاصر في علوم القرآن.. دراسة ونقد): «من الأسرار في بروز المحكم والمتشابه كما يرى العلمانيون الجرح والتعديل للنص القرآني!!

يقول طيب تيزيني: «سبب بروز مسألة المحكم والمتشابه يتمثل في أن النص أعلن ذلك صراحة وأقر به على نحو حفز الجميع – بتوجهات وتطلعات أيدلوجية وأدوات معرفية مختلفة – للإبقاء على الأبواب والنوافذ مشرعة أمام حركة متنامية من التمحيص والتقميش والتدقيق والجرح والتعديل للنص القرآني وذلك بهدف تبين ما هو محكم فيه وما هو متشابه ...

ويلاحظ أن مسألة المحكم والمتشابه هذه سوف تمر بتصعيد سياسي أيدلوجي كبير وخطير مع موت النبي وبروز قضية الحكم «الخلافة».

نذكر هنا باجتماع السقيفة مثلا وبما أعقبه من أحداث عاصفة كان كل من وجهوها أو وقفوا وراءها قد امتلكوا مسوغاتهم القرآنية الشرعية».

وبإعلان النص أنه يشتمل على المحكم والمتشابه سوغ الاختراقات وأذن للقراءات المتعددة وهو ما يؤكده تيزيني في موضوع آخر حيث يقول: «.. نعم لقد أشار النص القرآني نفسه إلى أن متنه يقوم على المتشابه والمحكم في آن ومن ثم فهو مارس هنا نشاطا ذهنيا مكثفا تبلور فيما نطلق عليه المصطلح المركب (وعي الوعي) فهو قد وعى بوضوح ومن موقع معجميته الدينية الخاصة البنية الإشكالية التي يقوم عليها بناؤه العقيدي..

ها هنا بالضبط تكمن الإشكالية المتجددة أي التي تنتج نفسها وتعيد إنتاج نفسها عبر المتون التي تنطوي عليها وكذلك عبر من تصدى لها نقدا أو مساءلة أو استجابة فهي إشكالية بمعنى معضلة النص القرآني الذي أعلن هو نفسه أنه قام أساسا على المحكم والمتشابه دون أن يحدد ذلك عينا.

فهو بتركه ذلك مفتوحا احتماليا جعل من نفسه عرضة لعملية بنيوية من الاختراق والنفاذ والتجاوز لا سبيل إلى إيقافها.. بل إن القرآن يصرح في موضوع آخر بأنه كتاب متشابه من حيث الأساس ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ﴾

[الزمر: ٢٣] ».

ويعلق الدكتور الفاضل على هذا الكلام بقوله: «وفي كلام تيزيني هذا عوار ظاهر وتدليس واضح وذلك في أمرين:

الأمر الأول: في إدعائه أن المتن القرآني قام أساسا على المحكم والمتشابه لأن المتشابه مقداره في القرآن القلة لا الكثرة ويدل على ذلك وجوه:

الوجه الأول: النص الصريح وذلك قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ [آل عمران: ٧].. فقوله في المحكمات ﴿هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يدل على أنها المعظم والجمهور.. وأم الشيء معظمه وعامته كما قالوا أم الطريق بمعنى معظمه وأم الدماغ بمعنى الجلدة الحاوية له الجامعة لأجزائه ونواحيه وأم القرى مكة وكل مدينة هي أم ما حولها من القرى وأم الخبائث الخمر فإذا كان كذلك فقوله تعالى ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ إنما يراد به القليل.

الوجه الثاني: أن المتشابه لو كان كثيرا لكان الالتباس والإشكال ظاهرا منتشرا، وعند ذلك لا يطلق على القرآن أنه بيان وهدى فقوله تعالى: ﴿ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٨] .. وقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل: ٣٤] .. وإنما نزل القرآن ليرفع الاختلاف الواقع بين الناس والمشكل الملتبس إنما هو إشكال وحيرة لا بيان وهدى، لكن الشريعة إنما هي بيان وهدى فدل على أنه ليس بكثير.

ولولا أن الدليل أثبت أن في القرآن متشابها لما يصح القول به لكن ما جاء فيه من ذلك فلم يتعلق بالمكلفين حكم من جهته زائد على الإيمان به وإقراره كما جاء.

الوجه الثالث: الاستقراء فإن المجتهد إذا نظر في أدلة الشريعة جرت له على قانون النظر واتسقت أحكامها وانتظمت أطرافها على وجه واحد كما قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ [هود: ١] وقوله: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ [يونس: ١].

أما الأمر الثاني: استدلاله بقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا ﴾ [الزمر: ٢٣] على أن القرآن متشابه من حيث الأساس!! والآية لا تدل على ما ذهب إليه لأن التشابه الذي نعت به الكتاب لا يراد به ما يقابل المحكم الذي عرفناه من قبل، إنما يعني أن بعضه يشبه بعضا من حيث مجيئه بأفصح الألفاظ وأبلغ التراكيب وأصح المعاني.. وأن أوله يصدق آخره، وآخره يصدق أوله في النزول، فطيب تيزيني باستدلاله بهذه الآية أخطأ في الدليل والمدلول أيضا وقد قال ابن تيمية فيمن أخطأ في الدليل والمدلول: «وعمدوا إلى القرآن فتأولوه على آرائهم تارة يستدلون بآيات على مذهبهم ولا دلالة فيها وتارة يتأولون ما يخالف مذهبهم بما يحرفون به الكلم عن مواضعه».

والنص القرآني عند طيب تيزيني من خلال إشكالية المحكم والمتشابه يقول كل شيء ولا يقول شيئا وهو كلأ مباح لكل القراءات ولكل البشر ولو كانوا ملحدين!!

يقول في هذا الصدد: «فإذا كان النص القرآني قد أعلن هكذا في شخصه وبلغته عن تلك الإشكالية المتجددة والمفتوحة المحكم والمتشابه فإنه ترك الحلول والإجابات عليها كامنة في الممارسات المشخصة للفرقاء المتضامنين أو المتخاصمين أو المتصارعين..

فعلى هذا وانطلاقا من أن الفرقاء المذكورين جميعا يعلنون انتماءهم للإسلام عموما ويؤكدون على صدق إيمانهم الديني فإنهم أيضا جميعا يعلنون أنهم ليسوا من تلك الفئة التي حددها النص على سبيل الإدانة «الذين في قلوبهم زيغ» فهو في صيغته الإشكالية المعنية هنا يقول كل شيء دون أن يقول شيئا

بعينه على نحو تفصيلي قطعي.

وهذا بدوره وبالعلاقة مع كليته وإجماليته أسهم في أن يجعل من النص مظلة لأولئك جميعا».

هذه هي نبذة عن فكر التيزيني الذي قد يعجب البعض بمواقفه الجيدة في الثورة السورية فيغتر بفكره وطروحاته تجاه الإسلام والقرآن، ولذلك وجب التنبيه.

قراءة في الجذور التاريخية للفكر النسوي عالمياً وعربياً

فاطمة عبد الرؤوف
خاص بالراصد

بين الظلم والانحراف نشأ الفكر النسوي في الغرب، ففي بيئة انقطعت عن هدي السماء وفي ظل ظروف مأساوية نكدة تحالف رجال الكهنوت مع السلطة الإقطاعية المستبدة فعمّ الظلم والفساد جميع طبقات المجتمع، ومع حالة الحراك الثوري التي بدأت تضرب المجتمع الغربي الذي تعطنت جذوره بدأت مرحلة جديدة في تاريخ المجتمعات الغربية اتسمت بالشك في كل شيء والكفر بالمطلقات، والثورة على كل القيم القديمة بدءا من الثورة على الإقطاع.. للثورة على رجال الدين - الذين قتلوا العلماء وباعوا صكوك الغفران ووزعوا أراضي الجنة وفقا لأهوائهم المريضة التي حرفت الكتاب المقدس من قبل، هؤلاء الذين رسخوا مفهوم أن المرأة هي أصل الخطيئة ثم أخذوا يبحثون في مؤتمراتهم العقيمة هل لها (المرأة) روح أم لا؟ - .. للثورة على العائلة والأسرة التي تم اعتبارها النواة الأولى التي شكلت المجتمع الإقطاعي الظالم المتوحش.. حدث هذا كله بصخب شديد وفلسفات كثيرة متصارعة وجدل متصاعد ومناخ من الحيرة الشديدة، في هذه الأجواء نشأت الحركة النسوية كظاهرة اجتماعية مرتبطة بنمو المرحلة الرأسمالية عقب النهضة في البلدان الأوربية، ومن المعروف أن تلك المرحلة الرأسمالية ارتبطت بما يطلق عليه الثورة الصناعية حيث الحاجة الماسة للأيدي العاملة الكثيفة ومن ثم جذبت العلاقات الرأسمالية الجديدة المرأة في المدينة إلى صفوفها بفتحها الأبواب أمام المرأة للعمل.

تم اجتذاب النساء لآلة العمل الجبارة الطاحنة في ظل ظروف مأساوية، كانت تحصل فيها المرأة على نصف ما يتقاضاه الرجل على العمل ذاته بمعدل ساعات عمل يصل لنحو ١٧ ساعة، وفي ظروف عمل خطرة بالإضافة لتحملها كافة أعباء العائلة وفقا لمنظومة القيم الإقطاعية القديمة التي استمرت فترة ليست بالقصيرة.

ويمكن التأريخ بمنتصف القرن التاسع عشر وتحديدا في عام ١٨٥٧ لتحديد بداية الحركة النسوية، حيث أضربت عاملات مصنع النسيج في نيويورك مطالبات برفع الأجور، وتضامن معهن العمال والعاملات في المصانع الأخرى، لكن الإضراب قوبل بالرصاص وإسالة الدماء !!

ولأن طبيعة العصر الاجتماعية والاقتصادية كانت تحمل بشائر التغيير فقد تصاعدت وتيرة محاولات المرأة من أجل المساواة، حيث بدأت النساء في الغرب بتأسيس الجمعيات والنقابات وإصدار المجلات النسائية المعبرة عن طموحات المرأة في المساواة مع الرجل في الأجر، وعرفت أول حركة للمنظمات النسائية باسم FEMINISM أو الحركة النسوية.

قامت النساء في الغرب بتأسيس منظمات خاصة بهن الواحدة تلو الأخرى وانتقلت قائمة المطالب من الاقتصادية المتمثلة في أجور مساوية للرجل وظروف عمل أكثر عدالة إلى مطالب أخرى سياسية وحياتية، فحصلت المرأة في بلدان كثيرة على بعض الحقوق في المجالات المختلفة كالتعليم والعمل والكثير من المجالات كحق التنظيم والنشر.

وفي عام ١٨٨٨ تأسست جمعية نساء الولايات المتحدة الأمريكية، وفيما بعد تأسست جمعية نساء العالم بمبادرة من نساء أمريكا، وفي عام ١٩٠٤ تأسس الإتحاد النسائي العالمي من أجل النضال في سبيل المساواة السياسية وكذلك تأسس الاتحاد النسائي البريطاني.

وفي ألمانيا لعبت جريدة المساواة (كلايشهايت) لسان حال النساء الاشتراكيات، والتي كانت محررتها كلارازتكين، دورا كبيرا في الدعوة من أجل المساواة والدفاع عن حقوق المرأة، وفي المؤتمر الأول للاشتراكية الدولية في شتوتغارت في ألمانيا عام ١٩٠٧، قدم اقتراح باعتبار يوم الثامن من مارس يوما عالميا للمرأة، وفعلا تمّ في المؤتمر الثاني للاشتراكية الدولية في كوبنهاجن ١٩١٠ إقرار الاقتراح المقدم من قبل كلارازتكين واعتبر يوم ٨ مارس يوما عالميا للتضامن مع النساء في نضالهن من أجل المساواة في الحقوق وكان ذلك نقطة انطلاق في الحركة النسائية التضامنية .

وفي عام ١٩٠٩ احتفلت نساء أمريكا لأول مرة بيوم الثامن من آذار يوم التضامن العالمي. وفي مارس ١٩١٧ احتفلت نساء كل من النمسا وهولندا والولايات المتحدة وروسيا وألمانيا وهنغاريا وسويسرا بالثامن من مارس.

وفي روسيا ١٩١٧ تظاهرت نساء بتروغراد ضد الحرب ونظام الجوع والإفقار والاستبداد ملتحمة مع جماهير المدن.

وفي العام ١٩١٧ حدثت تغيرات فيما يتعلق بقضية المرأة إذ حصلت المرأة في ست دول على حق الانتخاب (النمسا، نيوزلندا، النرويج، الدنمارك، فنلندا، أيسلندا) وبعدها بأربع سنوات بلغ العدد ١٧ بلدا، وفي عام ١٩٧٠ بلغ العدد ١٢١ بلدا[١]، واستمر العدد في التصاعد ولكن مع ذلك بقيت نسبة النساء في البرلمان أقل من نسبة الرجال بأضعاف مضاعفة، وهذا يؤكد أن الاهتمام الاجتماعي يسبق الاهتمام السياسي في أولويات المرأة عموما حتى في الغرب.

❁ مساواة مطلقة:

تقوم الفلسفة النسوية أساسا على فكرة المساواة المطلقة دون وضع أي اعتبار لأية فروق جسدية كانت أو نفسية أو اجتماعية، ولا يوجد دليل علمي يساوي بين المختلفين بصورة مطلقة ولكن من قال أن الفلسفة النسوية تقوم على أي مبادىء عقلية أو علمية يمكن الاقتناع بها! إنها ردة فعل عنيفة على ظلم وتهميش النساء في فترات تاريخية معينة وفي بيئات جغرافية محددة.

يعرف معجم أوكسفورد النسوية بأنها: «الاعتراف بأن للمرأة حقوقاً وفرصاً مساوية للرجل»، وذلك في مختلف مستويات الحياة العلمية والعملية على اعتبار اقصاء المرأة منها.

أمّا معجم ويبستر فيعرف النسوية على أنها: «النظرية التي تنادي بمساواة الجنسين سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، وتسعى كحركة سياسية إلى تحقيق حقوق المرأة واهتماماتها وإلى إزالة التمييز الجنسي الذي تعاني منه المرأة».

المساواة والحرية إذن هما ركيزتان أساسيتان في نشأة وتطور الفكر النسوي.. المساواة المطلقة بالرجل دون أي ضوابط وبِحرية مطلقة كذلك، لاشك أن المصطلحين شديدا الجاذبية لاسيما أنهما استخدما في أهم ثورتين قامتا في العالم الغربي.. الثورة الأمريكية ١٧٧٩ م والثورة الفرنسية ١٧٨٩ م، واستطاعت الحركة النسوية أن تضمن فكرة المساواة المطلقة في مبادئ الأمم المتحدة عندما نشأت عام ١٩٤٥م، حيث ضمنت في وثيقتها رفض التمييز على أساس الجنس وتحقيق المساواة التماثلية.

(١) للمزيد طالع الحركة النسوية نشأتها ومؤتمراتها، بحث للدكتورة بثينة آل عبد الغني.

كما صيغت الصكوك والاتفاقات الدولية على أساس هذه المبادئ، وأهم وثيقتين في هذا الصدد هما:

أ – الإعلان العالمي لحقوق الإنسان(١٩٤٨م)، وهو ينص على وجوب الالتزام بهذه المبادئ، ويؤكد على عدم التمييز على أساس الجنس وعلى تحقيق المساواة التماثلية بين الرجل والمرأة وعلى حرية الزواج خاصة في المادة السابعة والمادة السادسة عشرة.

ب. أما الوثيقة الثانية فهي اتفاقية (سيداو cedaw) أو (اتفاقية القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة) عام ١٩٧٩م، وهي اتفاقية مكونة من ٣٠ مادة، وموادها الست عشرة الأولى تؤكد على عدم التمييز وتحقيق المساواة بين الرجل والمرأة[١].

نستطيع القول إذن أن الحركة النسوية الغربية مرت بعدة مراحل تاريخية، حيث بدأت بداية بسيطة كحركة احتجاجية على الظلم الاقتصادي الذي تعيشه النساء العاملات في الغرب، ومن ثم توسعت لنيل الحقوق السياسية خاصة الحق في الاقتراع وذلك لتعزيز الحقوق الاقتصادية، انتهاء بالمطالبة بالمساواة المطلقة بلا أي ضوابط، تلك التي تنتهي بإلغاء الذكورة والأنوثة حتى تتحقق تلك المساواة بإعلان الجندر (النوع الإنساني الجديد الذي لا يعترف بالذكورة والأنوثة).

التسوية والعرب:

إذا كانت هذه هي الجذور التاريخية لنشأة النسوية في بلاد الغرب فلا شك أن القصة تختلف كثيرا عنها في بلادنا لعدد من الاعتبارات:

ـ نشأت النسوية في الغرب من قاع المجتمع أي من النساء العاملات المطحونات اللاتي يطالبن بحقوقهن العادلة، بينما تزعمت الحركة النسوية في بلادنا سيدات المجتمع الراقي كهدى شعراوي والأميرة نازلي فاضل ومن ثم كانت حركة نخبوية من أعلى السلم الاجتماعي.

ـ أنه وعلى الرغم من تعرض المرأة العربية المسلمة لعدد من المظالم الاجتماعية – التي كان السبب الرئيسي فيها البعد عن التمسك بالفهم الصحيح لتعاليم الدين وشيوع التقاليد المنافية له – فإن المرأة كانت بوجه عام مصانة غير ممتهنة، لا تجبر على العمل فهي في كنف أب أو زوج أو أخ، وكانت تعيش وفقا لنفس الظروف الاقتصادية التي يعيشها الرجل في أسرتها حيث كانت تعاني معظم الأسر من حالة الفقر الشديد.

ـ الدعوة لتعليم البنات لم تكن ناتجة عن الفكر النسوي، فمحمد علي باشا أنشأ أول مدرسة للفتيات عام ١٨٣٢م وكان ذلك جزءاً من خطة شاملة للنهضة وليس نتيجة جهد النسويات.. والحقيقة أن تعليم الفتيات لم ينقطع في عصر من العصور الإسلامية حتى في أضعف العصور ولكنه لم يكن تعليما في مدارس نظامية.

ففي العصر المملوكي الذي تم تشويهه إلى أقصى درجات التشويه باعتباره عصر انحطاط النساء كان هناك الكثير من العالمات والمتعلمات، أذكر منهن عائشة الباعونية المتوفاة ٩٢٢ هـ والتي كانت عالمة بالفقه والنحو والعروض، وكانت تعد من الخطاطات المبدعات فقد كتبت بخطها مؤلفاتها، ومنها: «البديعية» و«الملامح الشريفة في الآثار اللطيفة»، «فيض الفضل» وهو محفوظ في دار الكتب المصرية، ودرست عائشة الفقه والنحو والعروض على جملة من مشايخ عصرها مثل جمال الدين إسماعيل الحوراني، والعلامة محيي الدين الأرموي، كما درس على عائشة جملة من العلماء الأعلام، وانتفع بعلمها

---

(١) سنستعرض بنود هذه الوثيقة الخطيرة في مقال آخر إن شاء الله تعالى، فهي أخطر وثيقة لهذا الفكر المنحرف وهي مفروضة على مجتمعاتنا بفعل المواثيق الدولية.

خلق كثير من طلبة العلم.

كانت عائشة نموذجا للمرأة المملوكية عالمة ومتعلمة ولم تكن حبيسة الدار حتى تخرج منها للقبر، وما عائشة إلا نموذج واحد مسكوت عنه وواجب على الباحثات الإسلاميات إزالة الغبار عن هذه الفترات التاريخية كي نستطيع الرؤية بشفافية وموضوعية.

إذن لم تكن نساؤنا على مثل هذه الصورة البائسة التي دأبت النسويات على دمغ هذه المرحلة بها ولكنه تزوير التاريخ حتى تشعر المرأة العربية بأنها مخلوق ناقص ممتهن حتى أشرق عصر النسويات السعيد!!

بدأت الحركة النسوية في البلاد العربية بداية فكرية من خلال الأطروحات التي قدمها قاسم أمين في كتابيه «تحرير المرأة» و«المرأة الجديدة».. ولقد سبق قاسم أمين، أحمد فارس الشدياق والمحامي النصراني مرقص فهمي، ولكن قاسم أمين نذر نفسه لهذه القضية فحسب كما أحدثت كتبه ضجة ضخمة ولعل كتاب المرأة الجديدة هو الأشد وضوحا في التعبير عن المطالب النسوية فبينما كان يتأرجح في كتابه «تحرير المرأة» الصادر ١٨٩٩م ويوازن فيه بين التمدن الإسلامي والتمدن الغربي، نراه قد انحاز بشكل واضح لنمط الحياة الغربية في كتابه الثاني «المرأة الجديدة» الصادر ١٩٠٠م، إلا أن الحركة الفعلية للنسوية نستطيع أن نؤرخ لها بتلك المظاهرة التي قادتها صفية زغلول في وسط القاهرة وقامت هي ومن معها من النساء برفع الحجاب وإلقائه تحت أقدامهن وإشعال النيران فيه.. حدث ذلك أثناء مظاهرات ١٩١٩م.

وبعد ذلك كانت مسرحية هدى شعراوي في استقبال سعد زغلول سنة ١٩٢٠م عندما نزع بيده الحجاب عن وجهها وسط تصفيق الحاضرات، ثم تأسس الاتحاد النسائي المصري في أبريل ١٩٢٤م بعد عودة مؤسِّسته هدى شعراوي من مؤتمر الاتحاد النسائي الدولي الذي عقد في روما عام ١٩٢٢م.. ونادى بجميع المبادئ التي نادي بها من قبل مرقص فهمي المحامي وقاسم أمين.

بعد ذلك تصاعدت حركة النشر في مجال قضية المرأة فصدرت ٢٥ مجلة وصحيفة تملكها وتحررها النساء في كل من القاهرة ودمشق وبيروت وبغداد، كما كانت هناك جمعيات نسائية متعددة، كجمعية الترقية النسائية في مصر، وجمعية يقظة الفتاة العربية في بيروت، وجمعية نهضة الفتاة في طرابلس، وجمعية النهضة النسائية في بغداد. كما عقدت مؤتمرات نسائية لبحث القضايا الوطنية والقومية وقضية المرأة، ففي عام ١٩٢٢ عقد أول مؤتمر نسائي في بيروت بدعوة من الاتحاد النسائي اللبناني، وعقد المؤتمر النسائي العام في لبنان وسوريا عام ١٩٢٨. وفي عام ١٩٣٨ عقد المؤتمر النسائي العربي الأول، وتم عقد مؤتمر الاتحاد النسائي العربي عام ١٩٤٤م وقد حضرته مندوبات عن البلاد العربية. وقد رحبت بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية بانعقاد المؤتمر حتى أن زوجة الرئيس الأمريكي روزفلت أبرقت مؤيدة للمؤتمر.

كانت هذه هي الجذور التاريخية المريبة المستنسخة في بلادنا، وما كان أحوجنا لإصلاح حالنا بالالتزام الحقيقي بالمبادىء السامية والتشريعات الربانية المتعلقة بالنساء دون الانحناء لثقل العادات التي ما أنزل الله بها من سلطان ودون استنبات بذور غريبة مشوهة لم تنبت في تربتنا وإجبار النساء بكل السبل الثقافية والتشريعية على اجترار مرارتها وقسوتها قبل أن يفيقوا ويكتشفوا أن الدواء كان مسمما والطبيب كان مخدرا.



من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (٨): تلاعب إيران بقادة الجماعة الإسلامية المصرية

أسامة شحادة - خاص بـ «الراصد»

ظهرت الجماعة الإسلامية بمصر في سنوات السبعينيات من القرن الماضي في عهد الرئيس السادات، وذلك بعد أن خفف القيود على العمل الإسلامي وأطلق شعار «دولة العلم والإيمان»، فكوّن الشباب في الجامعات المصرية جماعة طلابية دعوية سُميت بالجماعة الإسلامية مقابل الجماعات الطلابية اليسارية، وكان هؤلاء الشباب مستقلين عن الحركات الإسلامية.

وبسبب قلة العلم الشرعي والخبرة كانت العاطفة هي الموجه الغالب لهم، ولذلك حين أعلن الخميني ثورته رحّبت الجماعة بها. وتأييد قادة الجماعة الإسلامية للخميني وثورته محل اتفاق بين الدارسين للحركات الإسلامية، فها هو أبو مصعب السوري أحد منظري الجماعات المسلحة في كتابه «دعوة المقاومة الإسلامية العالمية» يقول: «كانت الجماعة الإسلامية بمصر على علاقة طيبة مع التيار الخميني في الحكومة الإيرانية بحكم موقفها الخاص المختلف عن موقف كافة طيف التيار الجهادي من الحكومة الإيرانية. فأثنت على تجربتها الثورية (الإسلامية) وإطرائها في بعض أدبياتها، كما دأب بعض مسؤوليها ومنهم الدكتور عمر عبد الرحمن فرج الله عنه، على حضور بعض المؤتمرات التي تنظمها حكومة إيران هنا وهناك.. فوفر لهم هذا جسرا لملاذ آمن هناك في فترة العواصف العاتية تلك».

تأثير الثورة الإيرانية على الجماعة الإسلامية:

وأما الجماعة نفسها فهي لا تنكر ذلك، بل قد وضح الأستاذ ناجح إبراهيم، وهو من قادتها التاريخيين في حوار مع موقع إسلام تايمز الشيعي[1] تفاصيل العلاقة، فقال: «لقد تأثرت معظم الشباب المصرية بالثورة الإيرانية.. باعتبار أنها قامت ضد الظلم.. وكنا معجبين جدا بالثورة الإيرانية».. أثرت الثورة الإيرانية على جميع الحركات الإسلامية الموجودة وعلى رأسها حركة الجماعة الإسلامية»، وعن نقل الجماعة من الدعوة إلى الثورة يقول ناجح: «أظن أن الثورة الإيرانية لم تؤثر فينا وحدنا لهذا التحول، وإنما أثرت فى معظم التحولات التى حدثت فى الدول العربية وكانت مصر أولها، فعلا من العمل الدعوى إلى تغير الدولة كان سببه قيام الثورة الإيرانية هناك، فكان هذا أكبر تأثيرا علينا، وكانت الثورة الإيرانية لها أثر كبير وعظيم فى ذلك، جعلنا لا نقنع بالدعوة، وجعلنا نطمح إلى قيام دولة أو ثورة عامة بعدها ولم يكن أثّر علينا وحدنا بل على جميع الحركات والقوى السياسية فى السبعنيات كلها»!!

وحول استقبال السادات للشاه المخلوع، يقول ناجح: «السادات استضاف (شاه إيران).. وكانت استضافته مرفوضة من كل القوى الإسلامية بمصر، ونحن قمنا بعمل مؤتمر ضخم تحدثت فية أنا والشيخ أسامة حافظ والشيخ محمود قطب الله.. حضره أكثر من (١٥) ألفاً فى مسجد (ناصر) فى قلب أسيوط، وقد أخبرنا الأمن والمحافظة أن نكتفي فقط بالمؤتمر، ولا يوجد داعٍ أن تخرجوا بمظاهرة، ولكننا كنا شباباً متحمساً لا نرضى إلا بأعلى الطموحات.. وهذا كان خطأ منا؟ فأصررنا وقتها على الخروج بمظاهرة.. وقُتل أخ فيها وهذا أول قتيل فى الجماعة الإسلامية.. وكان هذا أول قتيل من

(١) بتاريخ ١٥/ ٧/ ٢٠١١.

الجماعة الإسلامية يسقط لنا، وسقط فى سبيل نصرة الثورة الإيرانية، وكذلك ضد استضافة شاه إيران».

وتقوم رؤيته اليوم لإيران على أن لها حسنات كثيرة، ولكن الكثير من هذه الحسنات ضُيع جرّاء إصرار إيران على تصدير الثورة للخارج وتصدير التشيع أيضاً، ويضيف ناجح حسن أنه كان على إيران أن تفصل بين مذهبها، وبين سياستها، وأن تتعامل من باب السياسة بالمصلحة، ولا تصدر التشيع ولا تصدر الثورة، لأن تصدير الثورة أخاف حكام العرب والناس، وأيضاً نشْر التشيع أخاف أهل السنة وأزعجهم؟؟

لكن «الدولة الإيرانية مرت بمراحل كما مرت بها الجماعة الإسلامية، مرحلة الحماسة الأولى التى كانت تنطلق منها إيران بعد الإطاحة بالشاه، وإقامة نظام إسلامى ومرحلة الثورية؟ وأظن أن هذه المرحلة الآن انتهت، وأن إيران الآن كدولة نضجت ولا تحتاج الآن إلى تصدير الثورة أو تصدير التشيع، وهذا سوف يساعدها كثيراً.. وإيران لها مواقف حسنة كثيرة جداً ومنها موقفها المعلن من القضية الفلسطينية.. بل ودفعت إيران الثمن غالياً فى سبيل نصرة القضية الفلسطينية».

وبخصوص مستقبل العلاقات المصرية الإيرانية يقول ناجح: «نعم نؤيدها بكل قوة، فالشعب المصري يكن كل الحب والتقدير للشعب الإيرانى، والشعب الإيرانى يقدر الشعب المصري، وأنا من ناحيتي الشخصية أؤيد عودة العلاقات المصرية الإيرانية.. وموضوع الثورة والمذهب الشيعيي أظن أن الدولة الإيرانية الآن فى حالة نضج وفي حالة اكتمال فكري، حيث أنها الآن لا يمكن أن تضيع علاقاتها مع مصر من أجل هذه الأشياء»، وبخصوص آلية هذه العودة للعلاقات يقول: «أفضل شيء لعودة العلاقات مع إيران هي أن نبتعد عن مناطق الخلاف، فليس من المعقول عندما يتم إرجاع العلاقات مع إيران أن يتم استرجاعها بالمركز الثقافي، بل نبدأ بعودة العلاقات الاقتصادية والسياسية، وأن نبتعد عن عودة العلاقات الثقافية».

من الغريب أن تكون هذه نظرة الأستاذ ناجح إبراهيم لليوم رغم أنه والجماعة يلمسون كل يوم مدى حرص إيران على تصدير الثورة والتشيع، ولذلك أيدت الجماعة الدكتور يوسف القرضاوى في التحذير من خطر التشيع، وكان لهم موقف واضح في إدانة إيران وحزب الله في دعمه للمجرم بشار الأسد وأعوانه الذين يقتلون الشعب السوري الأعزل.

احتضان إيران لقادة الجماعة الإسلامية:

بعد مشاركة الجماعة الإسلامية بقتل السادات سنة ١٩٨١م، وحصول الصدام المسلح مع النظام المصري لجأت بعض القيادات لإيران، والتي احتضنتهم وسهلت لهم سبل الإقامة ومواصلة الصدام مع النظام المصري، ويحدثنا عن هذه المرحلة هاني السباعي، وهو الخبير بتاريخ الجماعات الإسلامية المسلحة المصرية فيقول[1]: «الحكايمة (وهو المسؤول الإعلامي للجماعة الإسلامية في أسوان) الذي كان يلقب بأبي جهاد هو أول شخص من الجماعات الإسلامية المصرية يفتح قناة مع إيران، حيث عمل هناك فترة كبيرة في إذاعة صوت فلسطين، وكان يستضيف أية شخصية تأتي إلى إيران من الجماعة، فقد استضاف مصطفى حمزة وبعده محمد شوقي الإسلامبولي وغيرهما كثيرون، ويتقن الفارسية وأنشأ علاقات مع جماعات فلسطينية.. وعندما ذهبت قيادات الجماعة الإسلامية إلى السودان، كان يطبع لهم الشرائط المسجلة في إيران ويمدّهم بها».

ويؤكد هذه العلاقة علي الشريف القيادي بالجماعة الإسلامية[2] فيقول: «كانت هناك علاقات متميزة بين الجماعة الإسلامية وبين إيران.. وصلت إلى جميع الجوانب المادية واللوجيستية، فكانت هناك علاقات متميزة بيننا».

ولكن هذه العلاقة المتميزة سرعان ما انتهت بسبب تغير الظروف!!

انقلاب إيران على قادة الجماعة الإسلامية المتواجدين عندها:

(١) رسالة منشورة على موقعه الإلكتروني، بتاريخ ١٦/ ٨/ ٢٠٠٦.

(٢) في مقابلته مع صحيفة الرأي الكويتية ١٢/ ٦/ ٢٠١١.

انقلبت المعاملة من ترحيب وتكريم إلى سجن ومطاردة، وذلك بعد أن تبنت الجماعة الإسلامية مبادرة نبذ العنف كما يقول علي الشريف: «وبعد المبادرة وأحداث سبتمبر تغير الوضع تماماً»، لأن إيران كانت ترحب بهم للنكاية بمصر، فلما تركت الجماعة العنف ما عادت إيران ترحب بهم!!

واشتدت الأمور بعد أحداث سبتمبر فسارعت إيران لتعزية الشعب الأمريكي واعتقال المصريين الموجودين عندها، ويعلق علي الشريف على قيام إيران باحتجاز قيادات جهادية إلى الآن مثل شوقي الإسلامبولي وثروت صلاح شحاتة فيقول: «أنها تحتجزهم في سجون بحجة ظاهرية أنهم دخلوا إلى إيران من دون علمها أو تنسيق معها. لكن المصلحة التي كانت بيننا وبين إيران غير موجودة الآن».

وهو ما سبق أن تعرض له «الحكايمة ترك إذاعة (صوت فلسطين) التي كانت تبث من إيران، عندما تم التضييق عليه، وجاء إلى بريطانيا وفشل في الحصول على اللجوء واعتقل فترة، ثم جاءت أحداث سبتمبر التي غيرت كثيراً من الأمور، فترك بريطانيا وعاد إلى إيران، ثم هرب منها.. وبالتالي أفلت من الاعتقال الذي كان يجري في إطار التضييق على العرب وخصوصا في مدينة مشهد، بينما اعتقلوا ابنه محمد (١٦ عاما) ولا يزال موجودا في السجون الإيرانية، وقد شملت تلك الاعتقالات نحو ٦٠٠ شخص من العرب، ما زال الكثيرون منهم بعوائلهم موجودين في السجون الإيرانية» كما يقول هاني السباعي.

تلاعب إيران بقادة الجماعة الإسلامية:

فأصبح قادة الجماعة الإسلامية وقادة جماعة الجهاد وغيرهم أيضاً ورقة بيد إيران تلعب بها مع أمريكا والدول العربية، وأصبح هؤلاء القادة بين حالتين، هما:

الحالة الأولى: السجن لإظهار حسن نوايا إيران تجاه أمريكا.

وقد تسربت ثلاث رسائل من هؤلاء القادة المسجونين موجهة لمحامي الجماعات الإسلامية منتصر الزيات، لا بد من الاطلاع عليها لمعرفة أحوال سجون إيران الإسلامية بحق قادة إسلاميين ومجاهدين بنظر إيران، ومحاولة تخيل ماذا سيكون هو حال المساجين من معارضى القيادة الإيرانية؟؟

أهم ما جاء في الرسالة[1] الأولى: «.. أكتب لك وأنا (حر مقيد) (سجين ولست بسجين).. نحن في سجون (الثورة) نسرب لك هذه الرسالة عبر مسالك ملتوية وسراديب مظلمة أرجو أن (تمررها كما جاءت).. ننقل لك رسالة عاجلة بعضنا من شهر دخل في إضراب مفتوح مع أسرهم، **فنحن منذ ثماني سنوات في السجن هنا** مرت علينا فترات كالحة السواد شديدة الظلمة.. نحن متابعون لأخباركم **وخاصة مرافعتكم في قضية لبنان** فأقول لك باسم إخواني هنا، لو أمكن الأستاذ منتصر يكلم ناسهم في لبنان يخففوا عنا هنا السجن ويعطوا شوية حرية للأطفال وليس لنا **فالأولاد كبروا وشبوا بين جدران السجون ولا مدارس ولا غيره** فهل في الإمكان ذلك؟».

وأهم ما جاء في الرسالة الثانية: «**الإخوة مسجونون مع عوائلهم في أماكن عسكرية خاصة**، والحراسات البشرية فيها أكثر من السجون العادية بعدة مرات ناهيك عن الحراسات الالكترونية من كاميرات وأجهزة تنصت وغيرها، ولا يخفى عليكم مدى الحرج الذي يشعر به الأخوة مثل هذه المراقبة على مدار اليوم والليلة وخصوصا وأسرهم معهم، **وتمر بهم أحيانا فترات أشبه بسجون بلادنا من التضييق والتفتيش بل والاقتحامات والاعتداءات، فكثيراً ما تتدخل قوات مكافحة الشغب لفك إضرابات الأخوة بالقوة ويحدث فيها اعتداء بالضرب المبرح على الإخوة والأخوات وإطلاق الرصاص المطاطي**، ويصل بهم أحيانا إلى غرف الإنعاش كما حدث في الاقتحام الأخير **وعلى إثرها رفعوا الأخوة لسجون انفرادية وتركوا العوائل وحدها لمدة عام كامل ومن يومها**، والشيخ «محمد شوقي الإسلامبولي» عنده قسطرة في القلب وألم دائم في الرأس، هذا علاوة على الإهمال المتعمد من ناحية الطب والصحة العامة والإقامة في أوضاع لا تليق بآدمية الإنسان من ناحية التهوية والتدفئة في أجواء إيران الباردة، ويجمع الأخوة هنا على أن وفاة

---

(١) صحيفة «اليوم السابع» ٠٩/ ٠٣/ ٢٠١١.

زوجة الشيخ محمد شوقي رحمها الله الأخت الفاضلة (إيمان إبراهيم حافظ) شقيقة الشيخ أسامة حافظ جراء هذا الإهمال المتعمد وغيرها الكثير من الأمثلة مع الأطفال والنساء الذين أصيبوا بأمراض نفسية متعددة، حتى إن بنت أحد الأخوة حاولت الانتحار مرات عدة ولولا الله جل وعلا والقرآن والأذكار لربما حدثت مصائب أكبر من هذا ولكن الله سلم، **أردت فقط أن أضعكم أستاذنا الفاضل في أجواء الإخوة، لأن الكثير للأسف يتوقع ويصرح أن إيران تحفظ الأخوة في بروج عاجية وقصور ورياش والحال هو العكس تماما**».

وأما أهم ما جاء في الرسالة الثالثة فهو: «.. مِنا من يعيش أحوالا بائسة في ظروف قاسية في بلاد الأعاجم، ومنا من يحيا في جزر نائية، ومنا من هو في سجون الثورة ... **فالأطفال بالكاد يتعتعون بلغتنا الجميلة لأنهم ممنوع عليهم أن يتكلموها بحرية لأن العربي أصبح تهمة في بلاد العجم**، وكل فترة بكنية واسم جديد فنشئوا مجهولي الهوية لا أمل يحدوهم في أي شئ، ولأي شئ فلا أوراق ثبوتية لنا ولهم **ولا مدارس ولا تعليم ولا أقارب ولا جيران ولا مجتمع ولا طبابة، ولا غيرها من أبسط الحقوق الآدمية، تمر علينا وعليهم المدد المديدة لا يرون أحدا ولا يخرجون إلى الشارع بل ينظرون من ثقب الباب ليروا الأطفال يفرحون ويمرحون** علّهم يشاركونهم من وراء وراء، حتى صاروا يسألوننا أسئلة من شاكلة لماذا وكيف وإلى أين ومتى؟ ألسنا بشرا مثل الآخرين؟، فالصمت هو الجواب».

الحالة الثانية: استغلال سجنهم كورقة تفاوض مع دولهم، لذلك قامت إيران بتسليم بعضهم مثل أمير الجماعة الإسلامية المهندس مصطفى حمزة المحكوم بالإعدام غيابياً إلى مصر[1] سنة ٢٠٠٤.

وقد أصدر هاني السباعي بياناً حول ذلك بعنوان «صفقة الذل والعار»[2]، جاء فيه: «صفقة خسيسة تحصل إيران بموجبها على تسهيلات من خلال إنشاء بعض المراكز الثقافية وتبادل المعلومات الأمنية حول بعض المعارضين للحكومة الإيرانية من مجاهدي خلق الذين يعيش بعضهم في حماية الأمن المصري بالإضافة إلى تحسين وجه إيران لدى الحكومة الأمريكية عبر وساطة مصر.. واضح أن الحكومة الإيرانية التي خدعت العالم الإسلامي بشعاراتها من نصرة المستضعفين وحمايتهم قد ضاقت ذرعاً بهذه الشعارات وظهر وجهها الحقيقي المعادي للإسلام وخاصة بعد تآمرها على المسلمين في أفغانستان والعراق وخروجها بخفي حنين!! غير أنها مستمرة في عقد صفقات الذل والعار مع أعدائها الحقيقيين من حكومات ودول كانت تصفهم بالشيطان الأكبر وحلفائه!!».

وقد تحرك المحامي منتصر الزيات فزار لبنان والتقى بقادة حزب الله لطلب وساطة الحزب لدى النظام الإيراني لتحسين معاملة المعتقلين المصريين الإسلاميين بصفته محامي خلية حزب الله في مصر، لكن مساعيه فشلت، فاضطر لنشر هذه الرسائل التي كتبها عدد من المعتقلين في سجون طهران.

وحتى لا تخسر إيران سمعتها أكثر بعد فشل محاولتها استغلال الثورة المصرية وتحرشها بالبحرين فقد قررت فيما يبدو التخفيف من حدة هذا الملف، خاصة وأنها تطمع في فتح صفحة جديدة مع الجماعة الإسلامية في مصر وغيرها من الجماعات الإسلامية بعد تغير الظروف وتحولهم من مطاردين إلى فاعلين في الساحة المصرية فأطلقت في ٤/ ٢٠١١ سراح مائة أسرة منهم باستثناء ثلاثة من القيادات الجهادية هم: محمد شوقي الإسلامبولي وثروت صلاح شحاتة وثالث لم يذكر اسمه لدواع أمنية.

الخلاصة:

تثبت إيران من جديد أن تعاملها مع الحركات الإسلامية ينبع من مصالحها الضيقة المنبثقة من طائفيتها وثورتها الشيعية، وفي سبيل ذلك هي مستعدة لتسليم البلاد – أفغانستان والعراق- للمحتل والشيطان الأكبر، وهي مستعدة كذلك لسجن المسلمين وتعذيبهم وتسليمهم للإعدام إذا كان هذا يخدم مصالحهم، فمتى يستفيق المخدوعون من قادة الجماعات الإسلامية بحقيقة إيران وطائفيتها هي ووكلائها كحزب الله؟؟

(١) سبق أن سلمت سوريا حليفة إيران الشيخ رفاعي طه، إلى مصر أيضاً في عام ٢٠٠١.

(٢) بتاريخ ٤/ ١٢/ ٢٠٠٤.



حزب الله والثورة السورية....
السياسة أولاً والأيديولوجيا دائماً

بوزيدي يحيى- خاص بالراصد

تحوّل الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله في خطاباته الأخيرة إلى ناطق إعلامي رسمي باسم النظام السوري، إذ كان خروجه الإعلامي أكثر من المسؤولين السوريين أنفسهم!! وحاول في خطاباته الترويج لوجهة النظر الرسمية، بِحثِّه السوريين على التمسك بالنظام المقاوم والممانع كما يزعم، والصبر على الإصلاحات الجديدة التي أكدها له الرئيس السوري بشار الأسد شخصيا!!

وهذا الموقف المتناقض مع المواقف السابقة من الثورات في تونس ومصر التي أيدها بشكل كامل دفع بعض الكتاب إلى مراجعة موقفهم من الحزب، بدليل أن الكثيرين منهم لم يستهجنوا اتهام أعضاء من الحزب باغتيال رفيق الحريري، بل أصبح ذلك أمرا ممكنا بعد مواقف الحزب الأخيرة ضد الشعب السوري، ووجد البعض الآخر في أهمية النظام السوري بالنسبة للحزب مبرراً لما تبناه من مواقف، غير أن الإشكال الأخلاقي أصاب مصداقية الحزب في الصميم باستمرار الأمين العام للحزب في التهويل من أحداث البحرين في اصطفاف طائفي لا يمكن تبريره بأي شكل من الأشكال، الأمر الذي طرح تساؤلات عديدة عن حقيقة تمسك الحزب بأيديولوجيته وذلك لتعارض هذه المواقف مع أهم ركيزة أيديولوجية بني عليها التشيع بشكل عام وعقيدة حزب الله ونظام الولي الفقيه الذي أسسه الخميني بشكل خاص والمتمثلة في نصرة المظلومين وحرب الظالمين مهما كانوا، ولذلك فإن حسن نصر الله يكرر في خطبه كثيراً عبارة «هيهات منا الذلة» المنسوبة للحسين رضي الله عنه باعتبارها دعوة للثورة على الظلم والطغيان!!

السياسة أولا

نظرا لأهمية النظام السوري كممر للدعم الإيراني لحزب الله وبسبب التحالف الإستراتيجي بين النظامين في دمشق وطهران منذ ثمانينيات القرن الماضي، فإن العلاقة بين ما بات يصطلح عليه إعلاميا بمحور الممانعة - باستثناء حركة المقاومة حماس- أصبحت علاقة وجودية إلى حد كبير، ورغم محاولة نصر الله التقليل من أهمية تداعيات سقوط نظام بشار الأسد على مستقبل حزبه فإن ذلك لا ينفي حقيقة التأثيرات السلبية عليه خاصة بعد موقفه المناهض للشعب السوري الذي من دون شك سيعيد ترتيب علاقاته مع الحزب خاصة وأن الشارع السوري هاجم بشدة ووضوح كلاً من إيران وحزب الله وحرق أعلامهما، ولا يعنى هذا بالضرورة أن ينتقل الشعب السوري إلى صف إسرائيل والولايات المتحدة كما يحاول ترويجه النظام السوري وحزب الله، فبين الموقفين هناك العديد من الخيارات السياسية بل لن يقل موقف الشارع

السوري من إسرائيل عن موقف الشارع المصري بعد الثورة.

ويمكن أن نلخّص الأهداف السياسية من خطابات نصر الله وموقفه من الثورة السورية فيما يلي:

١ – بحكم الشعبية الكبيرة التي اكتسبها حسن نصر الله في السنوات الأخيرة وخاصة بعد حرب ٢٠٠٦ مع إسرائيل فإن النظام السوري حاول الاستنجاد بها والاستثمار فيها لإجهاض الثورة وخلط أوراقها، وهذا ما يفسر الخروج المبكر لحسن نصر الله وتوجيهه خطاباً مباشراً للشعب السوري يحثه فيه على المحافظة على النظام المقاوم الممانع والصبر على الإصلاحات كما سبقت الإشارة، غير أنه لم يوفق في ذلك نظراً لاستمرار الأجهزة الأمنية السورية في قمع المظاهرات مما كان له أثر عكسي على النظام وحزب الله نفسه.

٢ – تمثل المواقف السياسية الخارجية المصدر الأهم المتبقي لشرعية النظامين الإيراني والسوري نظرا لتآكل المصادر الأخرى لشرعيتهما لأسباب عديدة في مقدمتها فشل كل المشاريع التنموية والفساد المستشري فيهما والقمع الأمني للمعارضة، لذلك حاول النظام السوري التركيز على الجانب الخارجي لتصوير الثورة الشعبية على أنها مؤامرة أمريكية إسرائيلية لضرب النظام المقاوم والممانع، وأفضل من يجيد هذا الدور ويتمتع بقبول شعبي عربي هو حسن نصر الله الذي لم يتردد في رد الجميل.

وتجدر بنا الإشارة في هذا السياق إلى تركيز الإعلام السوري الرسمي وغير الرسمي بما في ذلك إعلام حزب الله على موقف الغرب من القضايا الأخرى كتقسيم السودان وأطماع حلف النيتو في ليبيا واستمرار دعم الحصار الإسرائيلي على غزة ومنع أسطول الحرية الثاني من الانطلاق ومحاولة إسقاط هذه المواقف على الوضع السوري، ومع استبعاد الكثير من المراقبين فتح الحزب لمعركة مع إسرائيل لاعتبارات تتعلق بموازين القوى ورد الفعل الإسرائيلي، ومع فشل المحاولات الاستعراضية لتنظيم مظاهرات في الجولان الذي ظل هادئا طوال أربعة عقود من حكم نظام الأسد، واستمرار الجنوب اللبناني في حالة الهدوء منذ خمس سنوات فيرجح أن يحاول نصر الله التركيز على موضوع المحكمة الدولية الخاصة بمقتل الرئيس الحريري لصرف الأنظار وتشتيت الانتباه وخلط الحسابات الدولية من أجل تخفيف الضغط على حليفه السوري، ويستبعد أن يستمر في توجيه رسائل مباشرة للشعب السوري التي أثبتت فشلها.

٣ – منذ الأيام الأولى للثورة السورية تناقلت وسائل الإعلام خبر مشاركة عناصر من حزب الله في قمع المتظاهرين، الأمر الذي سارع الحزب إلى تفنيده ولكن الحقيقة التي لا يستطيع إنكارها هي مشاركة خبراء من الحرس الثوري في التخطيط لقمع المظاهرات كما تردد في وسائل الإعلام أيضا، وهذا الأمر غير مستبعد على الإطلاق فعناصر فيلق القدس التابع للحرس الثوري والذي شملت العقوبات الغربية بعض قياداته متواجدون في كل مكان لزرع الخلايا النائمة والحية في العديد من الدول.

وبعد دعم النظام الإيراني رسمياً وعلنياً لنظام الأسد البعثي لا يستبعد أن يشاركه في قمع الثورة أيضاً، بعدما هدد تركيا باستهداف القواعد الأمريكية المتواجدة على أراضيها إذا ما تعرضت سوريا لأي هجوم، ونصر الله بكثافة خطاباته يحاول بشكل أو آخر توفير غطاء إعلامي إن صح التعبير للآلة الأمنية القمعية المشتركة لإجهاض الثورة.

٤- خطــاب نــصر الله كــان موجهــا أيــضا إلى جمهــور طائفتـه ومـا تبقـى مـن رأي عـام عـربي لازال متعاطفـا معـه ومحاولـة إنقـاذ مـا يمكـن إنقـاذه مـن شـعبية ومـشاريع تبـشيرية وسياسـية ارتبطـت بـه، خاصـة مـع تركيـز الإعـلام عـلى المواقـف المتناقـضة للحـزب مـن سـوريا والبحـرين، وقـد حـاول تبريـر ذلـك التنـاقض لكنـه لم يـنجح حيـث بـدت عليـه علامـات الارتبـاك عنـد تطرقـه إلى موضـوع البحـرين في أحـد خطاباتـه كـما أن حججـه لم ترتـقِ إلى المـستوى الـذي اكتـسب بـه قلوب الشعوب العربية ليخرج منها بنفس الطريقة.

الأيديولوجيا دائماً

يخطــئ مــن يتــصور أن الحــزب يتحــرك وفــق أجنــدة سياســية بحتــة وأن الأيــديولوجيا تراجعــت أمــام الأجنــدة الــسياسية في هــذه المرحلــة الهامــة التــي يمــر بهــا الحــزب، وذلـك لأن هـذه الفرضـية سـتوجب عـلى الأقـل أن يهـدئ مـن موقفـه تجـاه البحـرين التـي عـاد الاسـتقرار إليهـا وقـام النظـام فيهـا بفـتح حـوار سـياسي شـمل كـل أطـراف المـشهد الـسياسي دون أي شروط مــسبقة عــلى غــرار إصــلاحات الأســد الموعودة والتي لا تأتي أبداً!!

والحـزب الـذي يـستطيع أن يحـصي ويتـابع مـا يـزعم أنهـا جـرائم وانتهاكـات لحقـوق الإنـسان في البحـرين في المقابـل لا يـرى ولا يـسمع بـالجرائم التـي يرتكبهـا النظـام الـسوري في كـل دقيقـة، وهـي جـرائم لا يمكـن مقارنتهـا إطلاقـاً بـما جـرى في البحـرين، إذ أن مـا يجـري في سـوريا هـو حركـة احتجاجيـة شــملت معظــم مــدنها ومحافظاتهــا وعــدد المتظــاهرين في تزايــد مــستمر ولا تقتــصر عــلى طائفــة أو عرقيــة بعكــس مــا جــرى في البحــرين، فاســتمرار الحــزب بقياداتــه وإعلامــه بترديـد أسـطوانة اتهـام عنـاصر إرهابيـة باسـتهداف المتظـاهرين واغتيـال عنـاصر الأمـن يؤكـد أن الحـزب يتحـرك وفـق مبـادئ أيديولوجيـة ثابتـة لم يحِـد عنهـا خـلال مـسيرته إطلاقـاً، وهـو الوجه الخفي لنصر الله عند كثير من المحللين.

ومـن يتـابع خطابـات حـسن نـصر الله في مناسـبة عاشـوراء عــلى قنــاة المنــار يجــدها خطابــاً يتمحــور حــول استــشهاد الحـسين وروح الثـورة الحـسينية التـي يعمـل عـلى بثهـا بـين الـشيعة ولـذلك لا تحظـى بأيـة تغطيـة إعلاميـة مـن القنـوات الإخباريـة، لإدراكهـا أنـه خطـاب تعبـوي موجـه لطائفتـه الـشيعية تحديـداً ولكـن قـد يـتم نقـل بعـض الفقـرات الـسياسية منــه لــذلك قــد يستــشكل عــلى الكثــيرين فهــم حقيقــة أيديولوجيا الحزب.

ومــن يلقــي نظــرة عامــة عــلى مبــادئ الحــزب وثنائيــة المستــضعفين والمــستكبرين التــي يــستلهمها مــن مرشــده الأول الخمينـي يتـصور أن المستـضعفين هـم كـل الـشعوب المـضطهدة مـن قبـل أنظمتهـا المـستبدة والعميلـة للولايـات المتحـدة الـشيطان الأكـبر، فالحـاكم الظـالم في أيـديولوجيا الحــزب يرمــز لــه بــالأمويين وفي مقابلــه المستــضعفين (الـشعوب) الـذين يرمـز لهـم بـآل البيـت ومظلوميـة الحـسين رضي الله عنه وثورته هي طريق الخلاص في نظره.

و بنـاءً عـلى هـذه الثلاثيـة، وعنـدما انـدلعت الثـورة في تـونس ومـصر وقـف الحـزب إلى جانبهـا واحتفـى بهـا، وجـرى تـصنيفها عـلى هـذا الأسـاس، ولكـن لمـا انتقلـت الثـورة إلى سـوريا وكـان قبلهـا الحـزب قـد تبنـى مواقـف مبـالغ فيهـا مـن أحـداث البحـرين ظهــر التنــاقض والخلــل والارتبــاك في هــذه الثلاثيــة، فأصــبح الحـاكم رغـم كـل جرائمـه الـسابقة واللاحقـة رمـزاً للمقاومـة والممانعـة والحكمـة والرشـد الباحـث عـن الإصـلاح لـسبب وحيـد أنـه حليـف للـولي الفقيـه، وتحـول الـشعب المظلـوم الثـائر إلى متـآمر وعميـل للولايـات المتحـدة وإسرائيـل لأنـه لا يقبـل بالخـضوع لرغبـات وكيـل الـولي الفقيـه، وأصـبح نهـج الـشهادة والفداء سبيل الشيطان والغواية!!.

نصر الله حين يتحدث في خطاباته عن المستضعفين والمستكبرين فله معنيان: عام وخاص، العام يرمز للمستضعفين كلهم أمام المستكبرين والمتلقي من الرأي العام العربي يفهم أن المستضعفين هم الشعوب العربية، والمستكبرين هم الولايات المتحدة الأمريكية والأنظمة العربية كما حددها الخميني.

أما المعنى الخاص الذي يفهمه الشيعي من خطابات الأمين العام للحزب فالمقصود بالمستضعفين فيه الشيعة أتباع آل البيت، أما المستكبرون فهم أعداؤهم الذين يحاربونهم. وعند تحليل هذه الجزئية فإن أهم عدو لهم هم الوهابيون خصوصا وأهل السنة عموما ومن ورائهم جميع الأنظمة العربية التي لا تتبع إيران.

والمتلقي لخطابات نصر الله من الشيعة يفهم هذا بيسر، أما غير الشيعة من الذين لا يتابعون خطاباته الدينية أو غير المطلعين على الفكر الشيعي لا يدركون هذا الفرق الكبير بين المعنى الخاص والمعنى العام، وأبرز مثال على ذلك طريقة تناول الإعلام الإيراني وقناة المنار لتمرد الحوثيين، فقد أصبح الحوثيون المستضعفين، والجيش اليمني هو المستكبر والثورة المسلحة هي الطريق والنهج.

وبهذا يتضح أن نصرة المستضعفين وخلاصهم ليسا غاية حزب الله، بل مقصد حزب الله هو إخضاع المستضعفين لسلطة الولي الفقيه، وبناء على قبول الخضوع يتم التعاون والنصرة لهم!! و بهذا لا نستغرب أن يكون موقف الحزب الشيعي اللبناني ضد الشعب السوري بل والمشاركة في قتل المتظاهرين ضد النظام لأنه يتعارض مع سياسة الولي الفقيه.

قراءة في معتقد الخميني من ديوانه (١)

د. عبد الله عمر الخطيب – المتخصص في مناهج النقد الأدبي
خاص بالراصد

[**قد لا يكون من المعروف لكثير من الناس أن الخميني يُعد من متصوفة الشيعة**، وله قصائد كثيرة في إطار التصوف العرفاني!!

وعادة ما تظهر في مثل هذه القصائد العقائد والأفكار الحقيقية لصاحبها، ومن هنا جاءت هذه القراءة لمعتقد الخميني في أشعاره، وقد اعتمدَت هذه القراءة على «ديوان الإمام الخميني» الذي جمعه وترجمه من الفارسية للعربية محمد علاء الدين منصور، والذي نشره المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة سنة ٢٠٠٤، ضمن سلسلة المشروع القومي للترجمة العدد ٦٧٤.

وأورد المترجم في مقدمته تعريفاً لمجموعة من مصطلحات ورموز الصوفية الواردة في أشعار الخميني وختم مقدمته بقوله: «الفكرة الأساسية المكررة هي أن أسرار الكون لم يحلها ومعرفة العارفين وتدريس المدرسة وإرشاد المسجد وهداية مشايخ الخانقاه وعقل الفلاسفة، بل إن هذه الرموز تنكشف بعبادة الله الحقة لا برسوم العبادات والعادات، وهي الاستغراق في وجود الحق والفناء في سبحات جلاله وجماله والاستهلال في شهوده بطريق العشق الكامل له والذوق والانجذاب كما قال بذلك صوفية الوجد والجذبة والعشق، وخير من يمثلهم مولانا جلال الدين الرومي وقال به أيضاً العرفون الإشراقيون ورأسهم السهروردي المقتول».

وهو هنا يكشف لنا عن حقيقة معتقد الخميني تجاه الله عز وجل وأنه دائر في فلك عقيدة وحدة الوجود الباطلة. الراصد].

(القصيدة[1])

يتماهى الخطاب الشعري للخميني في ديوانه مع المعتقدات الشيعية الإثني عشرية، تأصيلا، واعتقادا، ومرجعية، وباطنية، ويبدو أن هذا التمازج نابع من مخزونات الخميني ومحمولاته العقدية، وأيديولوجيته الدينية التي ما انفك يتمظهرها في شعره وقصائده. فلا غرو فنصوص الإمامية الدينية تحث على قول الشعر في مديح آل البيت والثناء عليهم، والتغني بأيامهم ومعاركهم، والنياحة على الحسين رضي الله عنه على وجه الخصوص، كل هذا مأجور قائله؛ وسامعه؛ وناقله عندهم.

قال الإمام الصادق عليه السلام في هذا: «من قال فينا بيت شعر بنى الله له بيتاً في الجنّة». (وسائل الشيعة ١٠:٤٦٧، بحار الأنوار ٧٦:٢٩١). ونُقل عنه أيضاً: «ما من أحد قال في الحسين شعراً فبكى وأبكى به إلا أوجب الله له الجنّة وغفر له» (رجال الشيخ الطوسي: ٢٨٩)، وأوصى الإمام الرضا عليه السلام دعبلاً بالقول: «يا دعبل، إرثِ الحسين عليه السلام فأنت ناصرنا ومادحنا ما دمت حيّاً فلا تقصّر عن نصرنا ما استطعت» (جامع أحاديث الشيعة ١٢:٥٦٧).

وبعد فقد تضمن ديوان الخميني جملة من الأيديولوجيات وأدبيات المذهب الإثني عشري، يمكن عرضها هنا بإجمال واختزال:

أولا : المبالغة في مدح آل البيت

لا إشكال في حب آل النبي ﷺ وموالاتهم، بل هو محل إجماع عند أهل السنة جميعاً، ولكن الإشكال هو في الانحراف بهذه المحبة كشعور صادق نبيل إلى منهج من الغلو لا يرضي الله ولا رسوله ﷺ كالقول بعصمتهم عن الخطأ، ووجوب طاعتهم، وكونهم يعلمون الغيب، وانحصار الولاية فيهم، ومنحهم صفات إلهية، تخرجهم من الناسوت إلى اللاهوت، وهذه تيمة مضطردة في الديوان كله.

ويتجه الخميني في هذا اتجاها خطيرا في مدح آل البيت وشيعتهم، فيخرج عن المديح المسموح به إلى المبالغة التي تصل إلى حد تأليههم وتقديسهم، فيقول مادحاً:

يا من الأزلية بتربتك مخمرة
ويا من الأبدية بطلعتك مقررة
آية الرحمة من جلوتك ظاهرة
راية القدرة في كمك مضمرة

ومما لا شك فيه أن القدرة ورايتها المطلقة حق لله سبحانه وتعالى وحده، بيد أننا من الممكن أن نفهم هذا النص في سياق القدرة البشرية، كما أننا فهمنا الرحمة في السياق ذاته، ولكن كيف لنا أن نتفهم الأبيات التالية في السياق ذاته:

ولا عجب لهذا الممكن لأن نوره من الزهراء
التي نورها من علي ونوره من الرسول
ونور الله في الرسول الأكرم ظاهر
وتجلى نوره على علي الحيدر القائد
وشع منه على حضرة الزهراء
ثم ظهر من ابنه موسى بن جعفر
هو ذاك النور الذي خلقته مشيئة (كن)
وهو العالم الذي ينير العالم

(١) (القصيدة) عنوان لنص شعري في ديوان الخميني ص ٢١٢، وهي في «مدح النورين النيرين فاطمة الزهراء وفاطمة المعصومة سلام الله عليهما»، وقد اعتمدتها نموذجا للتحليل في الحلقة الأولى.

ولو علم الشيطان بهذا النور ما قال عن آدم

إنه من تراب وهو من طين وهو من نار

فـلا عجـب أن يـضمّن الخمينـي هـذه المعـاني في قـصيدته، إذ إن معتقـدات الـشيعة الإماميـة في تقـديس الأئمـة إحـدى المـسلمات في ديـانتهم، والنـاظر في الأبيـات الـسابقة يستخلص ما يلي:

أولاً: إضـفاء نـور الله سـبحانه وتعـالى عـلى البـشر بحيـث ينتقل من شخص لآخر.

ثانيـاً: تفـضيل عـلي والزهـراء وموسـى بـن جعفـر عـلى آدم عليـه الـسلام، فالـشيطان لـو أدرك أن ثمـة نـوراً سـيظهر في أئمـة الشيعة لمَا استكبر على السجود لآدم عليه السلام.

وينـسجم الخمينـي مـع المعتقـد الإمـامي الإثنـي عـشري ترسـيخا لمـا أورده المـذهب في تفـضيل الأئمـة عـلى الأنبياء، وتقديمهم مكانة؛ ومنزلة؛ وعظمة، فيقول:

وعيسى بن مريـــم على بابه بواب

وموسى بن عمران في بلاطه تابع

والأول قد اعتلى المشنقة كالبواب

والثاني كالإطـــار المحلى للباب

فعيـسى وموسـى علـيهما الـسلام؛ أحـدهما بـواب والآخـر البـاب لأئمـتهم ومعـصوميهم، واختيـار الخمينـي لهـذين النبيـين الكـريمين، لأنهـما أصـحاب ديـانتين سـبقتا نبينـا محمد ﷺ.

ومـن المعتقـدات التـي أظهرهـا الخمينـي في شـعره، ادعاؤه إمامة موسى بن جعفر وأنه الولي المنتظر، يقول:

وإذا لم يقل موسى بن جعفـــــر

ولي الحضرة الإلهية إنه إمام للخلق

فإني أعلنها صراحة أنه رسول الله

ومعجـــزته ابنتـــه هذه بلا شك

ولعـل أخطـر مـا أورده الخمينـي في شـعره مدحـه لفاطمـة بنـت محمـد عليهـا الـسلام، وفاطمـة بنـت موسـى الكـاظم رحمهـا الله، فقـد بلـغ بـه الغلـو أن أخـرجهما مـن طبائع البشر إلى مراتب تعلو مقامات الانبياء:

وهما ابنتان لم يأت مثلهما من مشيمة القدرة

ولـــــن يأتي مقدر قط مثالهما

وهـو بـذلك يـرد حـديث رسـول الله ﷺ «كمـل مـن الرجـال كثـير، ولم يكمـل مـن النـساء إلا مـريم بنـت عمـران، وآسية زوجة فرعون..».

ثـم يبـالغ في مـديحهما بإضـفاء هالـة القداسـة علـيهما؛ وعـلى صـفاتهما، ويتنـاغم مـع مـا ورد في أدبيـات المـذهب الإمـامي، في فـضل فاطمـة بنـت محمـد عليهـا الـسلام، وفاطمـة بنـت موسـى الكـاظم، فيـورد أئمـة الـشيعة أحاديـث – باطلـة – فـيهما منهـا مـا ورد عـلى الأخـص في فاطمـة بنـت موسـى وهـي المـسماة عنـدهم «فاطمـة المعـصومة» عـن الإمـام الـصادق أنـه قـال: «إن للجنـة ثمانيـة أبـواب، ثلاثـة منهـا لأهـل قـم، تقبض فيهـا إمـرأة مـن ولـدي، واسـمها فاطمـة بنـت موسـى، تـدخل بـشفاعتها شـيعتنا الجنـة بـأجمعهم». (بحـار الأنوار ج ٦٠ ص ٢٨٨).

وعـن الإمـام الرضـا: «مـن زارهـا عارفـا بحقهـا فلـه الجنـة». (عيون أخبار الرضا ج٢ ص ٢٦٧).

وعنــه قــال: «مــن زار المعــصومة بقــم كمــن زارني». (رياحين الشيعة ج٥ ص ٣٥).

وعـن الجـواد: «مـن زار قـبر عمتـي فلـه الجنـة»، (كامـل الزيارات ص ٥٣٦).

فاسـتجابة مـن الخمينـي لهـذه الأيـديولوجيات، وقناعـة منـه بـصدقها، حـاكى هـذه الـدلالات الدينيـة بشعره موردا ما يلبي رغبة المتلقي الإمامي، فيقول:

الأولى كانت مبدأ أمواج العلم

والثانيـــــة مصــدر أفواج الحلم

الأولى تجلى الموجود من خطابها

والثانية استتر المعـدوم من عقابها

بــــل يــــضعهما في مرتبـــة تعلـــو مرتبـــة الأنبيـــاء والمرسلين، والصدّيقين والشهداء والأولياء:

الأولى صارت على فرق الأنبياء تريكة

والثانيـــة على رأس الأولياء مغفر

الأولى في عالم الجلالة «كعبة»

والثانيـــة في ملك الكبرياء «مشعر»

ولم يتوقــف الخمينـــي عنــد هــذا الأفــق الخطــير المـدهش، بـل انزلـق في دهليـز أكثـر خطـورة، وأشـد عتمـة، حيـنما تطـاول عـلى ذات الله سـبحانه وتعـالى وقـارب قولـه قـول النـصارى واليهـود بـأبوة الله لمخلوقاتـه – تعـالى الله عـما يقولـون علـوا كبـيرا –، وشـابه زنادقـة الكفـار والمـشركين في قوله:

قد عقدت شفتي «لم يلد» وإلا قلــــــت

إن هذين النورين المطهرين بنتان لله

شعاع من لطــــف الله هو الجنة المخلدة

وظل من غضب الثانية هو الجحيم المقعر

وقطرة من وجود الأولى هي بحار السماء

ورشحة من فيض الثانية ذخائر الأرض

الأولى زينــت ثــــــرى «المدينـــة»

والثانيـــــة نــــــــورت صفحة «قم»

فجعلت الأولى مــــاء المدينة كوثرا

وصاغت الثانية تراب قم من شرف الجنة

أمـا مـا يمكـن أن تـضفيه هاتـان الشخـصيتان عـلى المكـان، فمـما لم ينـسه الخمينـي فـأورده شـعره بـما يخـرج القـارىء عـن طـوره، والمتلقـي عـن رصـانته، والمعتقـد لمـا يقوله عن دينه وإيمانه:

حسد الفردوس الأعلى ساحة قم

بــــل غــــــدا رئيس حرس أمامها

قمين بثرى قم أن يفاخر (العرش)

وحــــري به أن يطـــــاول (اللوح)

ما أعجب بثراها من ثرى هو شرف الخلائق

وملجــــــأ للمسلم وملاذ للكافر

إن هــذه المبالغــة في تبيــان شرفيــة قُــم وعظمتهــا ومكانتهـا فـيما سـبق مـن شـعر الخمينـي يـتلاءم تماما مـع مـا ورد في مراجـع الـشيعة التـي تظهـر شرف هـاتين المـدينتين، ومن ذلك:

«لقـد ورد في قـم وفـضلها ومـستقبلها أحاديـث عـن أهـل البيـت علـيهم الـسلام يظهـر منهـا أن قـم مـشروع أسـسه الأئمـة في وسـط إيـران عـلى يـد الإمـام البـاقر عليـه الـسلام سـنة ٧٣ هجريـة، ثـم رعوهـا رعايـة خاصـة، وأخـبروا بـما عنـدهم مـن علـوم جـدهم رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه أنهـا سـيكون لهـا شـأن عظـيم في المـستقبل ويكـون أهلهـا أنـصار المهـدي المنتظر أرواحنا فداه.

وتــنص بعــض الأحاديــث عــلى أن تــسميتها بقــم جـاءت متناسـبة مـع اسـم المهـدي القـائم بـالحق أرواحنـا فداه، وقيام أهلها ومنطقتها في نصرته.

فعـن عفـان البـصري عـن أبي عبـد الله، أي الإمـام الـصادق عليـه الـسلام قـال: (قـال لي: أتـدري لم سـمي قـم؟ قلـت الله ورسـوله أعلـم. قـال: إنـما سـمي قـم لأن أهلـه يجتمعـون مـع قـائم آل محمـد صـلوات الله عليـه ويقومـون معـه، ويـستقيمون عليه وينصرونه)». (البحار ص٦٠).

وقـد أعطـى الأئمـة علـيهم الـسلام لقـم مفهومـاً أوسـع

مـن مـدينتها وتوابعهـا، فاسـتعملوا اسـمها بمعنـى خـط قـم ونهـج قـم في الـولاء لأهـل البيـت علـيهم السـلام والقيـام مع مهـديهم الموعـود عليـه السـلام. فقـد روى عـدة رجـال مـن أهـل الـري أنهـم دخلـوا عـلى أبي عبـد الله الـصادق عليـه السـلام: «وقـالوا: نحـن مـن أهـل الـري فقـال: مرحبـاً بإخواننا مـن أهـل قـم. فقـالوا: نحـن مـن أهـل الـري، فقـال: مرحبـاً بإخواننـا مـن أهـل قـم. فقـالوا: نحـن مـن أهـل الـري. فأعـاد الكـلام! قـالوا ذلـك مـراراً وأجـابهم بمثـل مـا أجـاب بـه أولاً، فقـال: إن لله حرمـاً وهـو مكـة، وإن لرسـوله حرمـاً وهـو المدينـة، وإن لأمـير المـؤمنين حرمـاً وهـو الكوفـة، وإن لنـا حرمـاً وهـو بلـدة قـم، وسـتدفن فيهـا امـرأة مـن أولادي تـسمى فاطمـة، فمـن زارهـا وجبـت لـه الجنـة (قـال الـراوي: وكـان هـذا الكـلام منـه عليـه السـلام قبـل أن يولـد الكـاظم عليـه السـلام)». (البحار: ٦٠/ ٢١٦).

يعنـي أن قـماً حـرم الأئمـة مـن أهـل البيـت إلى المهـدي علـيهم الـسلام، وأن أهـل الـري وغيرهـا هـم مـن أهـل قـم لأنهم على خطها ونهجها.

«**لــذلك لايبعــد أن يكــون المقــصود بأهــل قــم في الروايــات الــشريفة**، ونــصرتهم للمهــدي عليــه الــسلام، كـل أهـل إيـران الـذين هـم عـلى خطهـم في ولايـة أهـل البيـت علـيهم الـسلام، بـل يـشمل غـيرهم مـن المـسلمين أيضاً». (عصر الظهور، علي الكوراني).

ممــا ســبق يظهــر بوضــوح التنــاغم بــين شــعر الخمينــي في ديوانــه والمعتقــدات الــشيعية الإثنــي عــشرية الأكثــر غلــوا، ومبالغــة، في مــديح آل البيــت. إن هــذا الاتجــاه يكــشف عــن خطــورة اعتقــاد الــشيعة الــذي ينتقــل الى أدبيــاتهم، ومحــاور حيــاتهم، ونــشاطهم الاجتماعــي، دون تــوخٍّ أو حــذر ممــا يتناقلون ويبثون من أفكار.

موسوعة مصطلحات الشيعة (١٣)

(حرف الشين)

إعداد: هيثم الكسواني - خاص بـ «الراصد»

شاه قولي:

تعنـي هـذه العبـارة: عبـد الـشاه، أو خـادم الـشاه، وتعتـبر حركـة شـاه قـولي مـن الأسـاليب التـي اسـتخدمها الـشاه إسـماعيل الـصفوي لمحاربـة العثمانيـين وزعـزعتهم مـن الـداخل، والتبـشير بمـذهب الـشيعة في أراضي الدولـة العثمانية.

وفي سـنة ٩١٥هـ (١٥١٠م) بلـغ تمـرد شـاه قـولي (واسـمه: نـور بـن حسن خليفة) في مدينـة أنطاليا درجـة كبـيرة مـن النجـاح، الأمـر الـذي جعـل الحكومـة العثمانيـة تجـيش الجيوش للقضاء على هذه الفتنة.

وتـذكر بعـض المـصادر الـشيعية والعلويـة مثـل كتـاب «علويـو الأناضـول» لبسيم صـبحي الأنطـاكي أن المتمـردين «دمـروا جميـع المـساجد والجوامـع والمـدارس في المنـاطق التـي دخلوهـا، كـما حرقـوا جميـع نـسخ القـرآن (الناقـصة) والكتب الدينية (المزورة)..».

وظلـت الحـرب سـجالاً بـين القـوات العثمانيـة، وقـوات شـاه قـولي، إلى أن سـيّر العثمانيـون حملـة كبـيرة بقيـادة الـصدر الأعظـم (رئـيس الـوزراء) عـلي باشـا، عـلى شـاه قـولي، الـذي انسحب في بادئ الأمر إلى مدينة قونية التركية.

ولاحقـت القـوات العثمانيـة قـوات شـاه قـولي، وقامـت معركـة بـين الطـرفين قـرب مدينـة صيـواص، استـشهد فيهـا عـلي باشـا، كـما قتـل فيهـا شـاه قـولي، وهـرب مـن بقـي عـلى قيـد الحيـاة مـن أتباعـه باتجـاه إيـران، وهنـاك اسـتقبلهم الـشاه إسماعيل وأسكنهم في شتى المدن والقرى الإيرانية.

شؤون الأوسط:

مجلة شيعية فصلية تأسست سنة ١٩٩٠م، وتعنى بالاستراتيجيات الإقليمية لمنطقة الشرق الأوسط، وتصدر عن مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق في بيروت (الذي يشرف عليه: سيد حسين الموسوي، والذي تصدر عنه مجلة بحثية أخرى هي: فصلية إيران والعرب)، والمجلة تحظى باهتمام من قبل الأوساط السياسية العربية.

الشباب المؤمن:

تنظيم ظهر في منطقة صعدة في شمال اليمن، في سنة ١٩٩٠م، على أنقاض «اتحاد الشباب» الذي كان قد تأسس قبل ذلك بأربع سنوات. وبحسب كتاب «الحوثية في اليمن» الصادر عن مركز الجزيرة العربية للدراسات والبحوث في صنعاء في سنة ٢٠٠٨م، فإن تنظيم الشباب المؤمن قد بدأ نشاطه بإنشاء العديد من المراكز الصيفية التي تدرّس العلوم الدينية للمذهب الزيدي، بإشراف عدد من علماء الزيدية في محافظة صعدة، وترأسه آنذاك الشيخ محمد يحيى سالم عزّان، كمنتدى ديني وثقافي، ليس له علاقة بالعمل السياسي أو العسكري.

ويذهب كتاب (الحرب في صعدة من أول صيحة إلى آخر طلقة) إلى أن عودة الحياة إلى التنظيم تعود إلى سنة ١٩٩٧م، وهو العام الذي شهد استقالة حسين الحوثي وعدد من أقاربه وأنصاره من حزب الحق، وقد أحرز التنظيم نشاطاً ملحوظاً في إقامة المعسكرات الصيفية، والندوات والمحاضرات، ونشر الكتب والنشرات التي تروج لفكر الحوثي، «وتحرض أتباع المذهب الزيدي على اقتناء الأسلحة والذخيرة تحسباً لمواجهة الأعداء الأمريكيين واليهود، واقتطاع نسبة من الزكاة لصالح المدافعين عن شرف الإسلام والمذهب».

وفي فترة ما، قدر عدد أعضاء التنظيم بثلاثين ألفاً، وتشكل أساساً من حسين الحوثي، وعدد من المنسحبين من حزب الحق، أبرزهم: عبد الكريم جدبان، ومحمد عزان، وعبد الله الرزامي، وعلي الرازحي، ومحسن الحمزي.

الشبك (فرقة):

مجموعة كردية تقطن شمال العراق في محافظة نينوى، في القرى المتناثرة شرق وغرب مدينة الموصل. وتعتبر أراضيهم من الأراضي المنبسطة الزراعية ذات الطابع الريفي، وهم يجاورون مناطق اليزيديين والمسيحيين، ويعتنق جزء منهم المذهب الشيعي الإثني عشري.

وقد الْتبس أمر هذه المجموعة على الباحثين، وتعددت آراؤهم وكتاباتهم حولها، بسبب طابع السرية الذي يحيط الشبكيون به أنفسهم، وبسبب تناقض ما يكتبونه هم عن أنفسهم أحيانا. ويذهب الباحث الشيعي رشيد الخيون في كتابه «الأديان والمذاهب بالعراق» إلى أن الشبك «عشائر كردية ربما تأثرت مجموعة منهم بالمذاهب والديانات المحيطة، ودخل بعضهم في التكايا والطرق الصوفية».

أما فيما يتعلق بالشيعة منهم، فيرى الخيون أنهم كغيرهم من الشيعة يهتمون بمناسبة عاشوراء ويلبسون فيها السواد، وهم يتوسلون بالأئمة الإثني عشر، ويزورون العتبات الشيعية التي يقدسونها في النجف وكربلاء وسامراء.

شبير:

لقب يطلقه الشيعة على علي بن أبي طالب رضي الله عنه وسببه أنه كان قصير القامة.

الشعائر الحسينية:

هي الطقوس التي يقيمها الشيعة في ذكرى استشهاد

الحسين رضي الله عنه، وبحسب د. طه الدليمي في كتابه «التوحيد والشرك في ضوء القرآن الكريم» فإن هذه الطقوس «تبدو في ظاهرها تعبيرا عن حب الحسين وأهل بيته، بينما هي في حقيقتها تعبّر عن مقاصد سياسية يبغي أساطين السياسة جنيها من ورائها باسم (أهل البيت)».

ويذكر المؤرخون أن البويهيين الشيعة الذين سيطروا على دولة الخلافة العباسية بين سنتي (٣٣٤- ٤٤٧هـ) هم أول من أظهر هذه الطقوس، يقول الإمام ابن كثير في كتابه «البداية والنهاية» في أحداث سنة ٣٥٢هـ: «في عاشر المحرم من هذه السنة، أمر معز الدولة بن بويه، قبحه الله، أن تُغلق الأسواق، وأن يلبس الناس المسوح من الشعر، وأن تخرج النساء حاسرات عن وجوههن، ناشرات شعورهن في الأسواق يلطمن وجوههن، ينحْن على الحسين بن علي، ففُعل ذلك، ولم يمكن أهل السنة منع ذلك، لكثرة الشيعة، وكون السلطان معهم».

وكانت كل دولة شيعية تضيف على هذه الطقوس حتى آلت إلى ما آلت عليه اليوم من البكاء، والتباكي، وإقامة المأتم، ولبس السواد، وشق الجيوب، واللطم، وضرب الجسد بالسلاسل، والتمثيل والتطبير (ضرب الرأس بالسيف).

وتطورت هذه الطقوس في عهد الصفويين (٩٠٧هـ – ١١٤٨هـ)، تطورا كبيرا، وصل إلى حد إرسال بعثات إلى دول أوروبا المسيحية لاقتباس بعض طقوسهم والاستفادة منها في الشعائر الحسينية. يقول المفكر الشيعي الإيراني د. علي شريعتي (ت ١٩٧٧) في كتابه «التشيّع العلوي والتشيّع الصفوي»: «استُحدث منصب وزاري جديد باسم (وزير الشعائر الحسينية) وقد قام هذا الوزير بجلب أول هدايا الغرب لإيران، وذلك في غضون القرنين السادس عشر والسابع عشر، وكان هذا أول تماس حضاري بين إيران والغرب..

ذهب وزير الشعائر الحسينية إلى أوربا الشرقية، وكانت تربطها بالدولة الصفوية روابط حميمة يكتنفها الغموض، وأجرى هناك تحقيقات ودراسات واسعة حول المراسيم الدينية والطقوس المذهبية والمحافل الاجتماعية المسيحية وأساليب إحياء ذكرى شهداء المسيحية والمسائل المتبعة في ذلك، حتى أنماط الديكورات التي كانت تزين بها الكنائس في تلك المناسبات.

واقتبس تلك المراسيم والطقوس وجاء بها إلى ايران حيث استعان ببعض الملالي لاجراء بعض التعديلات عليها لكي تصبح صالحة لاستخدامها في المناسبات الشيعية وبما ينسجم مع الأعراف والتقاليد الوطنية والمذهبية في إيران، ما أدى بالتالي إلى ظهور موجة جديدة من الطقوس والمراسم المذهبية لم يعهد لها سابقة في الفلكلور الشعبي الإيراني، ولا في الشعائر الدينية الإسلامية، ومن بين تلك المراسيم: النعش الرمزي والضرب بالزنجيل والأقفال والتطبير، واستخدام الآلات الموسيقية وأطوار جديدة في قراءة المجالس الحسينية جماعة وفرادى، وهي مظاهر مستوردة من المسيحية بحيث بوسع كل إنسان مطلع على تلك المراسيم أن يشخّص أن هذه ليست سوى نسخة من تلك».

أما في العصر الحديث، فقد تحولت هذه الطقوس إلى وسيلة لكسب الأتباع والمؤيدين، وأداة للمعارضة وإظهار القوة، وبشيء من التفصيل يتحدث الباحث الشيعي أحمد الكاتب في كتابه «الشيرازي» عن الأهمية التي كان يوليها الشيعة في العراق لهذه الطقوس، والخلافات التي كانت تثيرها فيما بينهم، بسبب ما يرافقها من استخدام العنف وإيذاء الجسد، فيقول: «وفي إطار محاولة النظام العراقي

ضرب القيادة المرجعية الدينية، وتحجيم الشيعة، سعى رئيس الوزراء ياسين الهاشمي عام ١٩٣٥ إلى حظر المواكب الحسينية التي كانت قد أصبحت أداة سياسية للمعارضة ووسيلة للتعبير عن الغضب الشيعي.

وكان المرجع الشيعي الأعلى السيد أبو الحسن الأصفهاني قد أفتى بحرمة الممارسات العنيفة والدموية في أيام عاشوراء، كما أصدر السيد محسن الامين في سنة ١٩٢٨ كتابا تحت عنوان (التنزيه لأعمال الشبيه) يستنكر فيه تلك الممارسات، وأيدهما عدد من العلماء في النجف، ولكن الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء وقف في مواجهة قرار الحكومة العراقية بحظر الشعائر الحسينية، ودافع عنها قائلا: إنها أعظم رموز المذهب الشيعي وإنها ضرورية لوجوده، وحذر من أن تقييدها سيؤدي إلى اختفاء التشيع كله..

ووقف إلى جانب الشيخ محمد حسين، الشيخ عبد الرضا كاشف الغطاء الذي اعتبر الشعائر الحسينية من أكثر أعمال الطائفة الشيعية وأسرارها قدسية.. وأصدر الشيخ حسين الحلي كتابا ضد الأمين تحت عنوان: (سيماء الصلحاء في إثبات جواز إقامة العزاء لسيد الشهداء)».

ويقول الكاتب في موضع آخر: «وبما أن الشعائر الحسينية كانت تحظى بعواطف شعبية عارمة، فقد وقف السيد محمد الشيرازي إلى جانبها بقوة، وأدان مقاومة الحكومات العراقية لها، أو التضييق عليها.. وأيّد مختلف أنواع الشعائر بما فيها اللّطم وضرب السلاسل والتطبير ووطء الجمر اللاهب يوم عاشوراء.. حتى أنه قاد بنفسه مواكب للتطبير (ضرب الرؤوس بالسيوف) باسم الحوزة الدينية في كربلاء في أواخر الستينات، لحسم الجدل الدائر حولها. ودفع أخاه السيد حسن الشيرازي في سنة ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م إلى تأليف كتاب باسم (الشعائر الحسينية) شنّ فيه هجوما عنيفا على الذين ينتقدون الشعائر، ووصفهم بالعملاء للمستعمرين والعداوة للتشيع، وهو ما أدى إلى انقسام الناس في كربلاء»..

كان الشيرازي ينظر إلى (الشعائر الحسينية) كوسيلة مهمة لنشر الإسلام والتشيع وتعزيز قوة المرجعية أمام الدولة العراقية، ويرى في محاولات ضربها أو تحجيمها من قبل السلطات الظالمة محاولة للسيطرة على الأجواء. وكان انحيازه إلى جانب المؤيدين إلى إقامة الشعائر الحسينية بمختلف أنواعها، يحقق له ضمنا شعبية واسعة في صفوف عامة الناس بالرغم من أنه كان يبعد عنه النخبة المثقفة».

الشقشقية:

أهم خطبة وردت في كتاب نهج البلاغة، الذي ينسبه الشيعة إلى علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، ومن ضمن ما فيها ادّعاء أن الإمامة كانت لعلي دون غيره، وفيها تعريض بالخلفاء الراشدين الثلاثة، أبي بكر وعمر وعثمان، رضي الله عنهم، وقد استُمد اسمها من عبارة وردت فيها تقول: «هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة هدَرَت ثم قرّت..».

ومما جاء في هذه الخطبة: «أما والله لقد تقمّصها ابن أبي قحافة، وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى، ينحدر عني السيل ولا يرقى إليّ الطير، فسدلْتُ دونها ثوباً، وطويتُ عنها كشْحاً..».

وقد بيّن الباحثون والمحققون عدم صحة نسبة هذه الخطبة إلى علي، رضي الله عنه، (وكذلك كتاب نهج البلاغة بأكمله)، وفي كتابه «تشريح شرح نهج البلاغة» يبين الأستاذ محمود الملاح (ت ١٩٦٩م) أن هذه الخطبة المفتراة على علي تدور حول دائرة (أنا لا غيري)، وأنها لا

تخرج عن كونها عاطفة محتدمة غير مرعي فيها مناسبة معقولة، إذ أنه من غير المنطقي أن يشكو علي، وأمام الناس، من تولي أبي بكر الخلافة، بعد مرور أكثر من ربع قرن على هذا الحدث.

وعلى الرغم من تعظيم الشيعة لهذه الخطبة، فقد أورد الأستاذ علاء الدين البصير في كتابه «أسطورة الخطبة الشقشقية» عدة دلائل على مخالفة هذه الخطبة لعقائد الشيعة، ومنها: أن عليّاً يقرّ فيها بعدم وجود نصٍّ على إمامته، وقبوله بالشورى في أمر الخلافة، لأنه أثبت صحة خلافة من قبله ومن بعده، إضافة إلى أنه أثبت في الخطبة أن بيعة الناس له ونصرتهم واختيارهم هو دليل إمامته لا النصوص.

شمس العراقين:

لقب أطلقه الشيعة على مفتي الشيعة السابق في بعلبك في لبنان حبيب آل إبراهيم، ويقول الشيعة إنه عمل في أربعينات وخمسينات القرن الماضي على تشييع طائفة العلويين النصيريين، وأنه اتجه آنذاك إلى جبل العلويين وساحله في سورية، وأثمرت جهوده، فأعلن ٤٠ ألف علوي التشيّع.

الشهادة الثالثة:

هي قول الشيعة في الأذان بعد الشهادتين: «أشهدُ أن عليّاً وليّ الله». وإضافة إلى الأذان، فإن الشيعة يرددونها بعد الصلاة، ويلقنونها موتاهم، ففي فروع الكافي وتهذيب الأحكام وغيرهما عن أبي جعفر أنه قال: «لقنوا موتاكم شهادة أن لا إله إلاّ الله والولاية».

ويعترف شيوخ الشيعة (مثل محسن الحكيم في كتابه: مستمسك العروة الوثقى) بأن هذه العبارة ليست جزءا من الأذان والإقامة، وقالوا بأن الغلاة هم الذين وضعوها، ووضعوا صيغا أخرى شبيهة بها، مثل: «محمد وآل محمد خير البرية»، و«أشهدُ أن عليّاً أمير المؤمنين حقّاً». ومع ذلك يقولون إنه لا ضرر من إضافتها للأذان، لأنها تحوي تعريفا بأهم عقائد الشيعة وهي الإمامة والولاية، إضافة إلى أنه ما من شيء يمنع أن يتخلل الأذان كلام آخر.

ويستغرب الدكتور علي السالوس في كتابه «مع الإثنى عشرية في الأصول واالفروع» هذا المنطق في إضافة ألفاظ إلى الأذان لم تكن موجودة على زمن النبي ﷺ، ويقول: «إن الأذان شُرع للصلاة، وليس إعلانا عن المبادئ التي يراها كل فريق. فيجب أن يبقى كما بيّنه رسول الله ﷺ، فليس لأحد أن يشرع من بعده».

ويذكر المؤرخون أن الصفويين الذين حكموا إيران في بداية القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) هم الذين أدخلوا هذه العبارة إلى الأذان، في عهد أول حكامهم إسماعيل، يقول المؤرخ الشيعي العراقي د. علي الوردي في كتابه «لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث»: «وكانت هذه الشهادة قد أدخلها بعض الغلاة في الأذان منذ القرن الثالث الهجري غير أن الشيعة المعتدلين استنكروا ذلك في حينه ولم يقبلوا به، أما إسماعيل فقد فرض الشهادة الثالثة فرضاً ولم يكترث بأحد..».

أما في العراق، فيذكر الباحث الشيعي أحمد الكاتب في كتابه «الشيرازي» أن الشيعة لم يكونوا يذكرونها في أذانهم إلى أن زار العراق الشاه ناصر الدين القاجاري، في سنة ١٨٧٠م، واستمع إلى المؤذن في منارة مسجد الإمام الحسين وهو يؤذن بدونها، فأمره بإعادة الأذان وإضافة هذه العبارة إلى الأذان، فاستجاب المؤذن لأمر الشاه، واستمر العمل بها إلى يومنا هذا في مدن الشيعة.

ويبين الكاتب أيضاً أن المرجع الشيعي الإيراني محمد الشيرازي (١٩٢٨ – ٢٠٠١م) كان من أكثر المحافظين على هذه الشهادة بين الشيعة في العراق، وقد تصدى

لمحاولة الشيخ محمد مهدي الخالصي لحذفها باعتبارها بدعة دخيلة على الأذان.

وفي الكويت، يقول الشيعة إن علي الحائري الاحقاقي (ت ١٩٦٧م)، أحد شيوخ الجماعة الشيخية، هو أول من أعلن الشهادة الثالثة في الأذان من على مئذنة مسجد الصحاف في سنة ١٩٤٧م.

الشهيد:

لقب يطلقه الشيعة على الحسين بن علي رضي الله عنهما (٣ – ٦١هـ)، وهو عند الشيعة ثالث الأئمة المعصومين، ويلقبونه أيضا: سيد الشهداء.

الشهيد الأول:

لقب يطلقه الشيعة على شمس الدين محمد بن مكي العاملي الجزيني، الذي ولد سنة ٧٣٤هـ (وقيل ٧٣٢هـ)، وتوفي سنة ٧٨٦هـ، ويعتبر كتاب «اللمعة الدمشقية» من أهم مؤلفاته، ومن أهم كتب الفقه الشيعي.

الشهيد الثاني:

لقب يطلقه الشيعة على زين الدين بن علي العاملي الجبعي. ولد سنة ٩١١هـ، وتوفي سنة ٩٦٥هـ، ويعتبر كتاب «الروضة البهيّة في شرح اللمعة الدمشقية» من أهم مؤلفاته.

شورى الفقهاء:

نظرية في الحكم في زمن غيبة المهدي المنتظر، صاغها المرجع الشيعي الإيراني محمد الشيرازي (١٩٢٨ – ٢٠٠١م) الذي قال: «إن للأمة أن تختار جماعة من الفقهاء لإدارة الحكم كعشرة من الفقهاء يكون بينهم الشورى ويؤخذ بأغلبية آرائهم في الإدارة». وفي كتابه «الشيرازي» يبين الباحث الشيعي أحمد الكاتب أن الشيرازي دعا إلى نظام ولاية الفقيه قبل أن يطرح الخميني هذه النظرية بعشر سنين، لكن خشيته من قيام ديكتاتورية الفقيه المطلقة دفعته للقول بشورى الفقهاء، استنادا إلى نظرية (النيابة العامة من الإمام المهدي لجميع الفقهاء).

شيخ الطائفة:

لقب يطلقه الشيعة على أبي جعفر الطوسي (٣٨٥ – ٤٦٠هـ)، الموصوف أيضا بأنه «زعيم الإمامية بلا منازع في عصره». والطوسي مؤلف كتابين من الكتب الأربعة المعتمدة عند الشيعة في الحديث هما: تهذيب الأحكام والاستبصار (إضافة إلى الكافي للكليني، ومَن لا يحضره الفقيه لابن بابويه القمي).

الشيخية:

فرقة خرجت من رحم الاتجاه الإخباري الذي برز في أوساط الشيعة الإمامية الإثنى عشرية منذ مطلع القرن الحادي عشر الهجري، واستمر حتى منتصف القرن الثالث عشر، حيث تغلب عليه الاتجاه الأصولي.

والشيخية تنسب إلى الشيخ أحمد زين الدين الإحسائي، المولود سنة ١١٦٦هـ (١٧٥٢م) والمتوفى سنة ١٢٤١هـ (١٨٢٥م)، ويلقبه أنصاره بـ(الشيخ الأوحد). وقد تنقل في حياته بين إيران والعراق وبلاد الخليج. وقد تتلمذ واستفاد من عدد من علماء الشيعة الإثنى عشرية في عصره منهم: جعفر كاشف الغطاء وحسين العصفوري وعلي الطبطبائي ومهدي بحر العلوم والوحيد البهبهاني.

وبحسب كتاب «الشيخية نشأتها وتطورها» لمحمد حسن آل الطالقاني، وغيره، فإن من أبرز عقائد الشيخية:

١ – الاعتقاد بأن الأئمة والمعصومين الأربعة عشر (الرسول ﷺ وابنته فاطمة إضافة إلى الأئمة الإثنى عشر) هم علة تكوين العالم وسبب وجوده، وهم الذين يخلقون ويرزقون ويحيون ويميتون. والاعتقاد بأن الله قد تكرم عن مباشرة هذه الأمور بنفسه وأوكلها إلى المعصومين.

٢ – الاعتقاد بوجود الجسد (الهورقليائي) للإنسان إلى جانب الجسد (الصوري)، وقال الإحسائي بأن هذا هو الجسد الذي عرج به رسول الله ﷺ إلى السماء، والذي يعيش به الإمام الثاني عشر، وكان يعتقد أن الإمام عندما غاب نزع عنه جسده

(الصوري) وبقي محتفظاً بجسده (الهورقليائي) وهذا هو سر بقائه كل هذه المدة.

٣-الاعتقاد بالكشف كما يؤمن به الصوفية، حيث يقول الإحسائي أن الإنسان إذا صفت نفسه وتخلص من أكدار الدنيا يستطيع أن يتصل بأحد الأئمة من أهل البيت عن طريق الكشف والأحلام، فيوحي له الإمام بالعلم الغزير، وتكشف له الحجب، وادّعى الإحسائي أنه حصل على العلم بهذه الطريقة الكشفية.

٤-التبشير الدائم بقرب ظهور المهدي، وكان الإحسائي يقول للناس في كل قرية يمر بها أن الإمام الغائب على وشك الظهور، وأنهم يجب أن يكونوا على أهبة الاستعداد لنصرته، وكان يقول لهم: إن الإمام الغائب حين يظهر سوف يبدل الكثير من العقائد والتعاليم الإسلامية الموجودة.

٥-الاعتقاد بأن المعاد روحاني ولا علاقة للجسد الدنيوي فيه.

ويتواجد الشيخيون اليوم في العراق (وخاصة في كربلاء) وإيران (في كرمان وتبريز) وبعض دول الخليج كالمنطقة الشرقية من السعودية وفي البحرين والكويت.

ويعود وجودهم في الكويت إلى علي بن موسى الأسكوئي الذي أقام في الكويت سنيناً، حيث كان مجموعة من شيعة الكويت الشيخيين يقلدون والده موسى بفعل تأثر الكويت وقربها من العراق وكربلاء خاصة. وسكن علي موسى الكويت، وكان يقضي أيام الصيف في كربلاء غالباً.

وأثناء وجوده في الكويت قام بتأسيس الحسينية الجعفرية والعباسية وأقام أول منارة ومئذنة لمسجد شيعي في الكويت وهو مسجد الصحاف، وجهر بـ «أشهد أن أمير المؤمنين عليّاً ولي الله» أو ما يعرف عند الشيعة بالشهادة الثالثة في الأذان.

ويبين الدكتور فلاح المديرس في كتابه «الحركة الشيعية في الكويت» أن الشيخية في الكويت يطلق عليهم اسم (جماعة الميرزا)، ويعتبر مسجد الإمام الصادق في قلب العاصمة مركز تجمعهم، ومعظم مقلدي الميرزا من «الحساوية»، وأهم العائلات من هذه الجماعة: الأربش، خريبط، الشواف، والوزان.

شيطان الطاق:

لقب أُطلِق على محمد بن علي بن النعمان الأحول، والطاق: نسبة إلى سوق طاق المحامل بمدينة الكوفة التي كان يجلس فيها للصرف. ويبين الإمام عبد القاهر البغدادي في كتابه «الفرق بين الفرق» شيئا من عقيدة شيطان الطاق، فيقول: «.. كان في زمان جعفر الصادق، وعاش بعده مدة، وساق الإمامة إلى ابنه موسى، وقطع بموت موسى، وانتظر بعضَ أسباطه، وشارك هشامَ بن سالم الجواليقي في دعواه أن أفعال العباد أجسام، وأن العبد يصح أن يفعل الجسم، وشارك هشام بن الحكم، وزعم أن الله تعالى إنما يعلم الأشياء إذا قدرها وأرادها، ولا يكون قبل تقديره الأشياء عالما بها، وإلاّ ما صح تكليف العباد».

وذكر بعض العلماء والباحثين أن شيطان الطاق هو أول من قال بعصمة الإمام عند الشيعة، وأنه لا يجوز عليه الخطأ والزلل، ولا يلحقه سهو ولا غفلة. كما بيّنوا أن أهل البيت كانوا ينكرون عليه أقواله وعقائده، ومن ذلك أن زيد بن علي، رحمه الله، لمّا علم أن شيطان الطاق يقول أن الإمامة محصورة في أناس مخصوصين من أهل البيت، أنكر عليه محتجا بأنه لم يسمع بهذا من أخيه الباقر، فرد عليه شيطان الطاق قائلاً: «كرِه أن يخبرك فتكفر، فلا يكون له فيك الشفاعة».

وفي مصادر الشيعة أن جعفر الصادق كان يقول في شأنه: «أنتم تتكلمون بكلام إن أنا أقررت به ورضيت به أقمت على الضلالة، وإن برئت منه شقّ عليَّ..».

وشيطان الطاق عند الشيعة من أوثق الرجال، وهم يسمونه: مؤمن الطاق أو صاحب الطاق. وقد اعتبر محسن الأمين في كتابه «أعيان الشيعة» أن أتباع شيطان الطاق ثقات وصحيحو العقيدة، وأنهم إمامية إثنا عشرية.

الشيطان الأكبر:

لقب شاع استعماله بُعيد الثورة الإيرانية سنة ١٩٧٩م، وقُصد به الولايات المتحدة الأمريكية.

الفدرالية في العراق
والصراع السني الشيعي في العراق (١)

عبد الهادي علي- خاص بالراصد

أدت التصريحات التي أدلى بها رئيس البرلمان العراقي أسامة النجيفي حول إمكانية تشكيل إقليم سني إلى جدل بين الأوساط السياسية العراقية، فهنالك من يرى أن هذه التصريحات تُعد دعوة واضحة وصريحة لتقسيم العراق على أساس طائفي، بينما ترى أطراف أخرى أن هذه التصريحات جاءت متوافقة مع ما ذهب إليه الدستور العراقي الذي كفل حق تشكيل الأقاليم. وقد حمل السياسيون الشيعة والسنة والأكراد تصريحاته على عدة محامل: فمنهم المعتذر لها، ومنهم المؤيد، ومنهم من جعله عميلا واعتبره (النجيفي) منفذا لأجندة أجنبية وإقليمية.

أما نص تصريح النجيفي الذي أدلى به في الولايات المتحدة فهو: «إن العرب السنة في العراق يشعرون اليوم بالإحباط الشديد، وما لم يتم علاج هذا الإحباط سريعا فإنهم سيفكرون بالانفصال في إقليم خاص بهم». هذا هو نص التصريح والذي هيج عاصفة قوية ضده، ولعل تصريح النائب الكردي محمود عثمان يعبر بوضوح عن حقيقة الوضع السياسي في العراق، قال محمود: «التصريح الصحافي للنجيفي يدل على عمق الخلافات بين السنة والشيعة العرب»، وقال: «إن صراعات القائمة العراقية وائتلاف دولة القانون طائفية وسياسية وليست سياسية فقط».

كما تزامنت هذه التصريحات مع رغبة واضحة من قبل بعض الشخصيات في محافظة الأنبار لإقامة فيدرالية الأنبار، أو تأسيس لإقليم الأنبار.

وكانت التعليقات على هذه الأحداث على كل المستويات قد أفرزت حالة جديدة وأسئلة تستحق الإجابة:

* حين طرحت الفدرالية قديما من قبل الكيانات الشيعية والكردية لماذا لم تحدث ثورة مثل هذه الثورة على تصريحات النائب السني؟

* لماذا طرحت مسألة الفيدرالية اليوم من قبل النجيفي وبعض الكيانات السنية؟

* هل الفيدرالية اليوم هي من صالح العرب السنة؟

* ما هو موقف الشيعة والكيانات الشيعية من الفيدرالية اليوم؟

* ما هو موقف دول الجوار من الفيدرالية؟

لا بد قبل الحديث عن هذا الموضوع والإجابة على هذه الأسئلة أن نمهد بعدة ملاحظات:

قصة نشوء فكرة الفدرالية في العراق:

الحديث عن الفدرالية في العراق هذه الأيام ليس جديداً، حيث كان ظهور منطقة كردستان كأول فدرالية بعد تكوين الدولة العراقية الحديثة سنة ١٩٢١م.

ثم تجدّد طرح الفدرالية بعد دخول العراق إلى الكويت وخروجه مهزوماً ١٩٩١م، بعدما قامت الأحزاب الدينية الشيعية بالتمرد في الجنوب فيما عرف باسم (الثورة الشعبانية) ومحاولة الأكراد في الشمال، مما أدى إلى صدور قرار الحظر الجوي الدولي، والذي فرضته فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة لحماية الأكراد في الشمال والشيعة في الجنوب.

فتبنى قادة الشيعة في العراق فكرة الفيدرالية، حيث طالب محمد باقر الحكيم رئيس المجلس الأعلى الإسلامي بوضع الجنوب العراقي برمَّته تحت المظلة الدولية ودعوته إلى إنشاء منطقة آمنة في الجنوب، الذي يشمل حسب الرسالة التي وجّهها إلى الأطراف الدولية المعنية، كل المناطق الشيعية من النجف وكربلاء والكوت والسماوة والديوانية والحلة إلى العمارة والناصرية

والبصرة، على غِرار ما حصل في شمال العراق، وكان تبرير الحكيم لذلك أمنيا؛ أي بغية الحفاظ على أمن طائفته، وهو نفس المُبرِّر الذي دفع بشقيقه عبد العزيز الحكيم إلى المطالبة بالفدرالية وعدم التراجع عنها بعد احتلال العراق.

فالفدرالية في العراق ليست نتاجا جديدا بعد الاحتلال كما يتوهم بعض النخب والباحثين؛ فقد طرح هذا الموضوع بين الأكراد والأحزاب الشيعية في العراق في مؤتمرات المعارضة، وبدأ ذلك أثناء مؤتمر بيروت والذي انعقد سنة ١٩٩١، بعد الانتفاضة الشعبانية ومن ثم في المؤتمرات المنعقدة في منطقة كردستان العراق، بحجة حماية الجنوب (الشيعي) والشمال (الكردي) من سطوة المركز! إلى أن وصل الأمر إلى تثبيت أمر الفيدرالية كواقع دستوري للعراق الجديد، حتى يعلن العراق كدولة فدرالية، لاسيما في مؤتمر لندن ١٩٩٩، حيث بحث شكل الدولة العراقية في مرحلة ما بعد سقوط النظام، وتم التطرّق بشكل معمَّق إلى فدرالية كردستان والفدرالية في الوسط وفي جنوب العراق، وتمّ الاتفاق على أن تُعتبر حقوقا دستورية يجب أن تثبت في الدستور العراقي بعد سقوط نظام صدّام.

كما أن المبرر الأمني للفدرالية الذي قدّمه الباحثون في مؤتمر عام ١٩٩٩، يستند إلى مبرِّرات لها صلة بالأمن القومي والإقليمي، والذي خلص الباحثون فيه إلى أن أزمات العراق الداخلية، وشنّ النظام البعثي حربين على إيران والكويت، هما بسبب: فقدان المؤسسات الدستورية، وغياب حُكم القانون، وتركز السلطة في المركز؛ لذا فإن الحل للعراق الجديد هو: توزيع السلطة ومراكز القوة على الأقاليم ليتمتع العراق بالاستقرار والأمن واحترام حقوق الإنسان على أسُس الشراكة العادلة بين العراقيين، وضمان أمن جيران العراق - الخليج تحديداً، والكويت بشكل خاص- من خلال تأسيس ثلاثة أقاليم كحد أدنى: كردية، وشيعية، وسُنية، رغم أن المؤتمر اشترط بكلمات فضفاضة أن هذه الأقاليم لن تقوم على أساس طائفي أو مذهبي أو قومي، وذلك لأنّ الشمال، الذي وضِعت حدوده بإدخال التركمان والكلدان والآشوريين والشبك والأيزيديين، وحتى العرب وغيرهم، سُمي إقليم كردستان بهيمنة كردية واضحة، بينما الوسط حدّد له محافظات لها الأغلبية السُنية، فيما الجنوب يغلب عليه الشيعة كأكثرية.

وفي مؤتمر المعارضة بلندن، الذي انعقد في أواسط كانون الأول/ ديسمبر عام ٢٠٠٢، تم تبنّي مشروع الفدرالية الذي أقرَّ بشكل عام عراقيا – بعد الاحتلال – من قبل الجمعية الوطنية العراقية، بمشاركة ممثلين عن العرب السُنة (الحزب الإسلامي بقيادة طارق الهاشمي وقتها).

ثم ظهرت بعد الاحتلال الأمريكي للعراق سنة ٢٠٠٣ محاولات الأحزاب الدينية الشيعية لطرح الفدرالية، وقد كان المعارضون لمشروع تقسيم العراق إلى أقاليم هم في غالبيتهم من العرب السُنة، إلى جانب التيار الصَّدري بزعامة مقتدى الصدر، وبعض الفئات الشيعية الأخرى، ومن أبرزها التيار الخالصي ومرجعيات دينية ناشئة.

إلا أن التيار الصدري الذي اصطفَّ أول أمره خلف المعارضين لقانون الفدرالية والأقاليم، كان قد لوَّح في عهد حكومة إياد علاوي بفكرة فصل الجنوب العراقي «البصرة والناصرية والعمارة»، عندما صرّح سلام المالكي – وهو من قيادات التيار الصدري- حينما كان نائبا لمحافظ البصرة وممثلا لمقتدى الصدر فيها عام ٢٠٠٤ بفصل هذه المحافظات عن العراق، وتلا ذلك ترويج من قبل أتباع الصدر لفدرالية الجنوب وذلك إبان أزمة النجف

المعروفة، والتي كانت السلطة الأمريكية في العراق تدعم حكومة علاوي للقضاء على الصدر وتياره.

هذه هي قصة الفيدرالية في العراق.

الأفكار الأجنبية لتقسيم العراق:

إن فكرة تقسيم العراق ليست وليدة الغزو الأمريكي له في سنة ٢٠٠٣، إذ التقسيم كان هدفاً صهيونيا قبل أن يكون هدفا أمريكيا، وليست هذه نظرية المؤامرة بل هي حقيقة، ذكرت ذلك لأن بعض القوى الإسلامية السنية المعاصرة تتطرف بين أمرين:

الأول: يريد التركيز على إيران كخطر وينفي الخطر الإسرائيلي والأمريكي.

الثاني: يريد نفي أو التقليل من شأن الخطر الإيراني وجعله صهيونيا صرفا.

وكلاهما مجانب للحقيقة والصواب، وثمة حقائق كثيرة جدا تفيد أن الفدرالية والتقسيم مطلب صهيوني بحت، بدأ منذ احتلال البريطانيين للعراق في عام ١٩٢١، فعقد الاحتلال البريطاني مؤتمراً بالقاهرة لبحث وضع العراق، فظهرت فيه الدعوة إلى جعل مدينة البصرة والمدن والأقضية والقصبات التابعة لها دولة مستقلة غير خاضعة للعراق، وكان المحرك لهذه الدعوة هو يهودي بريطاني يشغل منصب رئيس محكمة البصرة خلال فترة الانتداب البريطاني غير أن محاولتهم هذه باءت بالفشل حين تصدى لها بعض كبار الشخصيات الوطنية العراقية آنذاك، منهم «مزاحم الباجه جي» و«عبد الكريم الشمخاني»[(١)]، وأعيدت المحاولة مرة أخرى سنة ١٩٥٦، ففي تعليق للمحلل السياسي بار زوهار على مذكرات بن غوريون – رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق– بأنه خلال العدوان الثلاثي على مصر اقترح بن غوريون على الفرنسيين خطة للتخلص من جمال عبد الناصر وتقسيم الأردن والعراق ولبنان وسوريا وإعادة توزيع المنطقة بشكل يحقق أمن الكيان الصهيوني. ولا ننسى ما أشار إليه هنري كيسنجر المنظر للسياسة الخارجية الأمريكية في مذكراته[(٢)]، والتي تشير إلى خطط الولايات المتحدة الأمريكية بإنشاء دولة قومية للأكراد في شمال العراق تضم نصف خارطة العراق. وأوصى بالعمل على وضع ترتيبات سياسية وعسكرية لتمزيقه وإقامة دولة جديدة في منطقة الخليج تشمل أكثر من ٨٠٪ من أراضي العراق ومدها إلى جانب الأحواز العربية.

وفي عام ١٩٨٢ نشرت مجلة «كيفونيم» تقريرا للمنظمة الصهيونية العالمية كشفت فيه عن خطة لتقسيم العراق وسوريا. وأشهر من ذلك كله جهود المستشرق الأمريكي (برنارد لويس) في الترويج لتفكيك العراق باعتباره كيانا شاذا مبنيا على خطأ تاريخي صنعه الإنكليز ويتوجب تقسيمه.

أما المحللون اليهود داخل إسرائيل وخارجها فدعواتهم كثيرة منها: ما ذكره الاستراتيجي اليهودي أوديد ينون عام ١٩٨٢، والمؤرخ الصهيوني بيني موريس ومذكرات أريل شارون ذكر من أهدافها: هو تفكيك لبنان ومن ثم تطبيق الفكرة على بقية الدول العربية لتشمل: سوريا ودول الخليج العربي وفي مرحلة لاحقة مصر والعراق إلى مناطق هشة من الأقليات العرقية والطائفية المتحاربة، مضيفا بأن تقسيم العراق يعتبر أهم من

(١) لمزيد من التفاصيل راجع كتاب «تاريخ الوزارات العراقية» الجزء الأول، للمؤرخ العراقي عبد الرزاق الحسني، ومذكرات مزاحم الباجه جي.

(٢) «سنوات العصف» التي نشرت في بداية الثمانينيات من القرن الماضي بخمسة مجلدات.

تقسيم سوريا، لأنه يشكل خطرا أكبر على إسرائيل، وعليه يمكن تقسيمه إلى ثلاث دويلات هي الموصل وبغداد والبصرة، وتصريحات الجنرال داني روتشيلد الذي شغل منصب رئاسة قسم الأبحاث والدراسات في المخابرات العسكرية الصهيونية: بأنه يجب على حكومته أن تطور «علاقاتها مع الكانتونات التي تنشأ في العراق بعد احتلاله ولاسيما الأكراد نظرا للعلاقة التاريخية الوطيدة بين الإثنين».

ويسجل باحث مصري أن تقسيم العراق لا يرتبط بنتائج الحرب التي تقودها على البلاد الولايات المتحدة التي أسقطت نظام الرئيس السابق صدام حسين لكن الفكرة تعود لاكثر من نصف قرن إذ سجلها صحفي هندي في كتاب عنوانه (خنجر إسرائيل) عام ١٩٥٧. وأورد كتاب «محنة أمة.. ماذا جرى في العراق» أن تقسيم العراق فكرة ليست جديدة بل طرحت منذ عام ١٩٥٧ حين نشر الصحفي الهندي «كرانجيا» كتابا بعنوان (خنجر اسرائيل) وتضمن وثيقة سرية صهيونية عن خطة عسكرية تهدف إلى إقامة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات. وتقضي الخطة بتقسيم سوريا إلى ثلاث دويلات: درزية وعلوية وعربية سنية، وتقسيم لبنان إلى دولتين: مارونية وشيعية.

وأضاف الكتاب المصري أن فكرة تقسيم العراق كما سجلها الكاتب الهندي تشمل تقسيمه إلى دولة كردية في الشمال ودولة عربية في الوسط وإلحاق المنطقة الجنوبية بشاه إيران (محمد رضا بهلوي حليف أمريكا آنذاك) لتحقيق هدفين هما مكافأة الشاه، وخلق خلل في منطقة الخليج لخدمة الأهداف. كما أشار عاموس مالكا، المدير السابق لشعبة المخابرات العسكرية للكيان الصهيوني صراحة: بأن مسح العراق من الخارطة كدولة سيقلل من المخاطر الاستراتيجية للأمن القومي الإسرائيلي، فعالم عربي بلا عراق موحد هو الأفضل لإسرائيل من عالم عربي فيه العراق. هذا إسرائيليا، أما أمريكيا: ففي عام ١٩٩٦ قدم المحافظون الأمريكان الجدد من الأصول اليهودية خطة لتقسيم العراق إلى ثلاث دويلات لرئيس وزراء الكيان الصهيوني «بنيامين نتنياهو» خلال زيارته لواشنطن.

وفي تشرين الأول/ أكتوبر من عام ٢٠٠٢ نشر المحلل السياسي (جاري دي هالبيرت) دراسة موسعة بشأن تقسيم العراق على أسس عرقية وإعادة ترسيم الحدود القومية. وفي نفس العام أصدر مركز (ستراتفور) للمعلومات الجيوسياسية دراسة مهمة تناولت الاستراتيجية الأمريكية لتقسيم العراق إلى ثلاث مناطق منعزلة عن بعضها كي ينتهي وجود العراق كدولة موحدة، وذلك بضم بغداد ومحافظة الأنبار إلى الأردن، وتشكيل ما يسمى بالمملكة الهاشمية المتحدة. وضم الموصل وكركوك إلى كردستان العراق لتصبح دولة ذات حكم ذاتي. وأخيرا ضم محافظات الجنوب إلى الكويت. وحسب التقرير فإن هذا الوضع سيحقق للكيان الصهيوني الأمن التام لأن العراق من أشد أعداء الكيان. كل ذلك قبل غزو العراق.

أما بعد الغزو الأمريكي للعراق فقد اشتدت هذه الدعوات وبرزت بصورة أوضح، فقد كتب جون ديو الباحث السياسي في معهد (إنتربرايزر الصهيوني) مقالا في (لوس أنجلوس تايمز) أكد فيه على ضرورة التعجيل بتقسيم العراق إلى ثلاث دويلات. ومن الجدير بالذكر إن (ليزلي غلب) الرئيس الفخري لمجلس العلاقات الخارجية في الكونغرس الأمريكي كشف في أواخر عام ٢٠٠٣ عن مشروع لتقسيم العراق إلى ثلاث دويلات نشرته

صحيفة نيويورك تايمز بعنوان «الدول الثلاث هو الحل» أما المحلل الصهيوني (جاي باخور) في مركز هرتزليا فقد اعتبر عدم تقسيم العراق بعد الغزو يعني بـ «أن الحرب الأمريكية على العراق تعتبر فاشلة من الأساس ولم تتمكن من تحقيق أهدافها». ودعا إلى ضرب حركات المقاومة السنية بقوة، كي لا تتحول إلى قاعدة لتهديد مصالح أمريكا وإسرائيل.

وفي كانون الثاني/ يناير من عام ٢٠٠٤ نشر المحلل السياسي (أريك ماكواردت) تقريرا حذر فيه من مغبة تقسيم العراق لأن ذلك من شأنه أن يحفز دول الجوار للتدخل في شئون تلك الدويلات الهشة والسيطرة عليها، وسيؤدي ذلك إلى اضطراب الوضع الإقليمي، وفي آذار/ مارس من العام نفسه، صرح هنري كيسنجر لشبكة (بي بي سي) بأن العراق «يسير بنفسه باتجاه يوغوسلافيا السابقة» قاصدا تقسيمها إلى دويلات.

وقد حلل الصحفي البريطاني جونثان كوك في كتابه «إسرائيل وصراع الحضارات» الغرض من الغزو الأمريكي للعراق بأنه لتقسيمه وإجراء تغييرات في منطقة الشرق الأوسط. وبتاريخ ٢٦ أيلول/ سبتمبر عام ٢٠٠٧ تبنى مجلس الشيوخ الأمريكي قرارا غير ملزم (بموافقة ٧٥ عضواً، ورفض ٢٣) تقدم به السيناتور الديمقراطي، والمرشح للرئاسة آنذاك، جوزيف بايدن، يقضي بتقسيم العراق إلى ثلاثة كيانات حسب الانتماء الطائفي والعرقي، تربط بينها حكومة اتحادية محدودة الصلاحيات تتولى حماية الحدود وتوزيع عائدات النفط، بوهم أن ذلك يحل مشكلة العنف في العراق وبالتالي يسهل سحب القوات الأمريكية منه.

مما سبق نرى أن المؤامرات على تقسيم العراق مصدرها طرفان:

الأول: صهيوني أو صهيو أمريكي.

الثاني: إيراني مؤيد من قبل الأحزاب الشيعية الدينية.

وكلاهما (إيران وأمريكا) تعاونا بشكل واضح في احتلال العراق وبذا توافق المسيحيون الجدد مع الصفويين الجدد. فكان هدف إيران الاستراتيجي في ذلك هو التوغل داخل العراق واستخدام الشيعة وبعض الأكراد كورقة لمساومة المحتل الأمريكي للحصول على نفوذ في المنطقة، ولجعلها البلد الثاني المهيمن في المنطقة بعد إسرائيل، هذه الحقيقة التي يجب على أي محلل استراتيجي أن ينتبه لها لفهم السلوك الإيراني الحقيقي في العراق وغيره. ولهذا قبلت إيران والأحزاب الشيعية العراقية بالدستور العراقي[1] الذي كتبه مجموعة من الصهاينة مع مقدمة روزوخونية[2]، وموافقة كردية، وكان أبرز معالم الدستور العراقي الجديد الأساسي هو الفيدرالية.

وطوال سنوات الاحتلال سيطرت الأحزاب الشيعية الدينية والأكراد على العراق في ظل تبني السنة لخيار المقاومة، فتم تهميش العرب السنة في الحياة السياسية وكل الحياة وهجر أكثر من أربعة ملايين سني العراق.

وحاول بعض العرب السنة التفكير بمخرج لهذا الوضع، مع وجود الفساد المالي والإداري، لذا برزت أول محاولة من قبل السنة لقبول الفدرالية من خلال دعوة أحد قادة الأنبار العشائريين «فصال الكعود» إلى فدرالية الأنبار تحت عنوان «إقليم غرب العراق» في العام ٢٠٠٥، في ظل حمّى الفدرالية التي اجتاحت العراق حينها. ونكمل الحديث في الحلقة القادمة بإذن الله.

---

(١) اللغة الدستورية الواردة حول صيغة الفيدرالية وتوزيع الموارد الطبيعية للبلاد في الوثيقة المذكورة، جاءت انعكاساً لصفقة سرية أبرمت وراء الكواليس، بين التحالف الكردي، وطرف واحد من الأطراف الشيعية، ألا وهو «المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق». وقد أبرمت هذه الصفقة النهائية، في تجاهل تام لكافة الأطراف الأخرى، ولكافة فئات المجتمع العراقي.

(٢) مصطلح أصبح يطلق على الألفاظ للأحزاب الدينية الشيعية التي تتباكى على مظلومية آل البيت، محملة بالخرافات والأساطير.

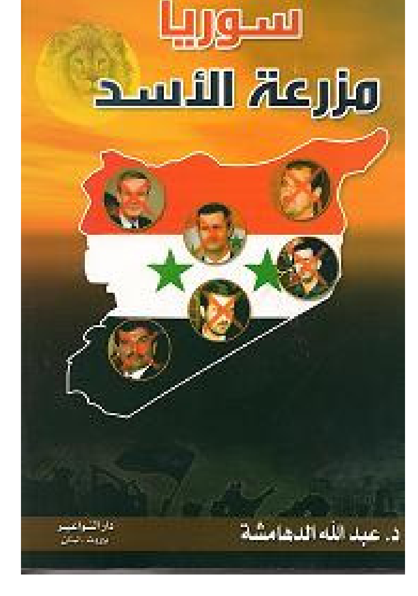




سوريا مزرعة الأسد

خاص "بالراصد"

كتاب «سوريا مزرعة الأسد» من تأليف د.عبدالله الدهامشة، وقد صدرت طبعته الأولى خلال الثورة السورية ٢٠١١م، عن دار النواعير ببيروت، ويقع في ٣٢٠ صفحة من القطع الكبير.



يتناول الكتاب تاريخ عائلة الأسد في حكم سوريا لمدة ٤٠ عاماً، لأن التاريخ الحقيقي لهذه المرحلة لم يكتب!! وذلك بسبب الخوف من بطش هذا النظام المجرم الذي لا يتورع عن قتل الآلاف من شعبه أمام الكاميرات!! وبسبب (إخلاص) فريق الكذب والتضليل والذي يمتاز بالوقاحة وقلة الحياء من المحللين والكتاب الذين رباهم هذا النظام لمثل هذه الأيام، هذا الفريق الذي لا يخجل من الظهور يومياً في نشرات الأخبار ليدافع عن الباطل وينصر الظلم!!

ولحفظ التاريخ الحقيقي قام الدهامشة بتأليف هذا الكتاب، فتناول في الفصل الأول مسيرة الحكومات السورية عقب جلاء الاحتلال الفرنسي سنة ١٩٤٥م، ومن ثم جاء الفصل الثاني ليفصّل في استيلاء حافظ الأسد على السلطة، فشرح الخلفيات السياسية المتصارعة آنذاك وبين القوى الإسلامية في ذلك الوقت ودورها في هذا الصراع مثل جماعة المرابط بقيادة د. أمين المصري، وجماعة كتائب محمد، ومجموعة العلماء، وجماعة الإخوان المسلمين.

وتناول قصة استيلاء الأسد على حزب البعث والسلطة وغدره برفاقه في سبيل مصلحته وزعامته، وكشف عن خيانة الأسد وزير الدفاع في حرب ٦٧ وكيف أن ذلك كان سبب انتصار إسرائيل، والعجيب أن البعض صدق أن الأسد ركن في محور الممانعة والمقاومة!!

وجاء الفصل الثالث ليتحدث عن شخصية الأسد وعائلته ومسيرته السياسية وخلافه مع أخيه رفعت الأسد، وعلاقته بموسى الصدر وإيران.

وخصص الدهامشة الفصل الرابع للحديث عن الطليعة المقاتلة وصراعها مع الأسد، واستكمل

الحديث في الفصل الخامس بالحديث عن دفاع الإخوان المسلمين عن دمائهم وأعراضهم ضد بطش السلطة المجنونة.

وفي الفصل السادس تناول شخصية رفعت الأسد ونشأته ومسيرته وجرائمه بحق الشعب السوري.

أما مجازر النظام بحق الشعب فقد تناولها الفصلان السابع والثامن حيث أوضح فيهما أن الأسد اعتمد توصية الخبراء الروس الماركسيين لقمع المقاومة الإسلامية لنظام البعث، وذلك بعد فشل النظام في صد هذه المقاومة بسبب احتضان الشعب والشارع السوري لهذه المقاومة من خلال الافتخار بهم وإيوائهم وتعمية العيون عنهم، فكانت توصية الخبراء الماركسيين رسل التقدمية ومحاربي الرجعية كالتالي: أي شارع يقع فيه اغتيال لعنصر بعثي يُقتل كل رجاله!! ولا حرمة لأي منزل أو مبنى ولو كان مسجداً، وبناءً على ذلك قُتل المئات من الناس دون ذنب سوى احتمال أن يكون العنصر المقاوم بينهم، ولفكّ تلاحم الشعب مع المقاومة، وتم هدم بعض المساجد، مما فك التلاحم الشعبي مع المقاومة فعلاً، ويبدو أن النظام لجأ إلى هذا التكتيك في البداية لمحاصرة الاحتجاجات والمظاهرات الحالية لكنه فشل في ذلك، فرغم شدة البطش واستخدام المروحيات والدبابات وبلوغ القتلى أكثر من ألف شخص، إلا أن الثورة الشعبية السلمية لم تتوقف بل زادت وانتشرت.

واليوميات التي ذكرها الدهامشة لمِا حدث في تدمر سنة ١٩٨٠ وحماة سنة ١٩٨٢ يوميات تتفوق في بشاعتها وخسّتها على جرائم شارون وأعوانه في مخيمات صبرا وشاتيلا!!

أما التعذيب فقد أورد له المؤلف بعض الشهادات المفزعة في الفصل التاسع، وختم الكتاب بفصل عاشر قصير لمِا بعد مجزرة حماة سنة ١٩٨٢ وما آلت إليه الثورة السورية.

والكتاب فيه معلومات مهمة لكنه غير مرتب جيداً وفيه تكرار، ويفتقد أحياناً للشمولية والتحليل المعمق، لكنه لبنة على طريق تأريخ هذه المرحلة المظلمة من تاريخ سوريا، وممّا نبه عليه المؤلف خطأ السنة بالعزوف عن الانخراط بالجيش السوري عقب الاستقلال بسبب الرخاء المادي فكانت العاقبة أن تسلم الجيش الأقليات لتحسين وضعها المعيشي بداية، ومن ثم تطورت الأمور لتستولي على البلد كله، واليوم هناك عزوف من أهل السنة عن الانخراط في العمل السياسي مما سيفرز مع الأيام قيادات سياسية لا تتبنى مطالب وتوجهات الجماهير السورية الحقيقية، والسبب عزوف أهل السنة، فهل نتعلم من تجارب التاريخ فنكون من أهل الإيمان لقوله ﷺ: «لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين»؟!!

خسارة العلم!!

قــالوا: «أتعجب وأنا أتابع الكثير من البرامج الحوارية التي تعرضها القنوات الفضائية.. كيف أن هؤلاء الذين يمثلون الفكر العربي القومي، أو من نسميهم نحن بالقومجية تتحجر عقولهم وتعمى بصائرهم عن رؤية حقيقة ما يجري في المنطقة.. من أجل السحت الحرام بدفاعهم المستميت عن الحكام الدكتاتوريين الذين ما زالوا أسارى العهد الستاليني في تعاملهم الوحشي مع شعوبهم..

إذا كانت الشهادات العلمية لمن يلقب نفسه بالدكتور ليست مشتراة ببضعة دولارات في دول أوروبا الشرقية السابقة التي كانت الشهادات العلمية تباع فيها بثمن بخس دولارات معدودة، فأنا أظن بأن الأمة العربية قد خسرت الكثير بتعليم هؤلاء في جامعاتها وصرف الأموال الطائلة لتوفير مستلزمات التعليم العالي لهم وتخريجهم ليكونوا قدوة المجتمع، لأن جلّ هؤلاء ممن يدعون بالدكاترة ويحتلون واجهات الفضائيات ويدافعون عن الدكتاتوريات إما هم متعلمون فعلا ولكنهم تجردوا من ضمائرهم الإنسانية، أو أنهم مجرد روبوتات تعمل بالريموت كونترول تحركهم أيدي الدكتاتوريات».

شيرزاد شيخاني

إيلاف ١٦/ ٧/ ٢٠١١

فماذا لدينا نحن؟

قــالوا: «إن لدى إيران مشروعا متكاملا له أبعاد سياسية واقتصادية واجتماعية، إذ تم تحديد العام ٢٠٢٥ لتكون إيران صاحب الكلمة الأولى في المنطقة».

د.فاطمة الصمادي

الغد ١١/ ٧/ ٢٠١١

بهذه المبادرات تخترق إيران المنطقة!

قــالوا: «الحكومة الأردنية تدرس حالياً عرضاً إيرانياً لتزويد المملكة بالغاز الطبيعي كخيار في مواجهة أزمة تزويد الطاقة، غير أن هذا العرض ما يزال قيد الدراسة،..».

د. خالد طوقان، وزير الطاقة والثروة المعدنية

الغد ١٠/ ٧/ ٢٠١١

ويحدثونك عن الاحترام المتبادل!!

قــالوا: «على الأردنيين أن يسعوا للتخلص من التبعية للدول الأجنبية والتعديل الوزاري كان خطوة سياسية وليس تحقيقا لمطالب الأردنيين».

إسماعيل كوثري نائب رئيس لجنة الأمن القومي والسياسات الخارجية في البرلمان الإيراني – موقع أهلا نيوز ١١/ ٧/ ٢٠١١

لأنه يفضحهم، احبوا معاوية!!

قــالوا: «بالرغم من عدم ممانعتهم تجسيد الشخصيات الإسلامية ومنها شخصيتا الإمامين الحسن والحسين، إلا أن اعتراض تجمع ثوابت الشيعة ووكيل المرجعيات الشيعية في الكويت السيد محمد باقر المهري على مسلسل «معاوية والحسن والحسين» كان على الشخصيات

التي ستجسد شخصيات الصحابة وآل البيت.

وقال تجمع ثوابت الشيعة أن اعتراضه يأتي لأسباب عدة منها أن الممثل رشيد عساف الذي يجسد دور معاوية ظهر في أدوار سابقة وهو يحتسي الخمر ويجالس السافرات من النساء، إضافة الى سيرة الممثلين الآخرين مما يجعلهم غير صالحين لتجسيد الصحابة وآل البيت، وخاصة شخصيتي سيدي شباب أهل الجنة الإمامين الحسن والحسين».

الوطن الكويتية ١٦/ ٧/ ٢٠١١

تنفيذاً لوصية ابن سبأ استغلوا الفتنة!

قالوا: «إن الحوثيين لم يتركوا مشايخ وأئمة مساجد صعدة وحرف سفيان من أهل السُّنة في المساجد التي كانوا يؤمونها منذ سنوات، حيث تم طردهم، وهذا يخالف ما يدعونه أو يدعيه المحافظ فارس مناع من أن صعدة أصبحت تعيش في أمان وحرية، بينما الحوثيون يصادرون آراء الآخرين ومعتقداتهم ويعتبرون كالمرشد الأعلى، كما هو حال إيران، ولا يستطيع تاجر السلاح المعروف فارس مناع الذي عُين محافظا لصعدة، التدخل في التوجهات التي يتلقاها من قائد الجماعة عبد الملك الحوثي، الذي يصفه عدد من الأهالي المناهضين للحوثيين بالمرشد الأعلى. وكان الحوثيون قد سيطروا على صعدة مطلع العام الحالي، بعد طردهم النائب في المؤتمر الشعبي الحاكم عثمان مجلي».

الشيخ رزق عُبادي شائع، أحد مشايخ جامع الصالح (أكبر مسجد في اليمن)

شبكة الدفاع عن السنة – ٩/ ٧/ ٢٠١١.

عندما يصل الهلال الشيعي إلى ليبيا

قالوا: «تكشف صحيفة «لوموند» الفرنسية نقلاً عن مصادر استخباراتية فرنسية، أن إيران وضعت خطة تهدف من خلالها إلى تحويل مدينتي طرابلس وبريقة الليبيتين إلى مستنقع لحلف الناتو وحلفائه، من أجل إطالة أمد بقاء القذافي في السلطة.

وأشارت الصحيفة الى أن المرشد الأعلى للثورة الإيرانية علي خامنئي أعطى توجيهاته لقوات القدس التابعة للحرس الثوري لمساعدة معمر القذافي عسكرياً لمواجهة ما وصفه بمحور الشر الأمريكي – الفرنسي – البريطاني، تشمل نقل أسلحة وذخائر ومنها صواريخ أرض – أرض وأرض – جو وقاذفات قنابل من أجل استخدامها ضد الثوار الليبيين.

وتهدف استراتيجية خامنئي إلى الضغط على القوات الغربية المشاركة في حرب ليبيا لتخفيف الضغط الغربي عن سوريا، حليفة إيران الأبرز في الشرق الأوسط».

صحيفة أثير – ٦/ ٧/ ٢٠١١

أحسنت

قالوا: «على كبار مراجع الشيعة إبداء الفتاوى الصريحة والواضحة، الملزمة لكافة الشيعة بضرورة احترام وتوقير أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها وجميع الصحابة الكرام وتجريم كل الأقوال التي تنتقص من قدرهم. والمساس بجميع الصحابة خط أحمر لا يمكن التساهل فيه.

الأزهر الحصن الحصين لأهل السنة والجماعة في العالم كله لن يسمح باختراق المجتمعات السنية من طرف أي مذهب كان ولا يمكن للوحدة الإسلامية أن تقوم إلا بالاحترام المتبادل والتعددية المذهبية وأن التبشير التشييع لا مكان له بالمجتمعات السنية والأزهر سيقف بالمرصاد لكل هذه الدعوات».

د.أحمد الطيب، شيخ الأزهر

المصريون ٢٦/ ٧/ ٢٠١١



اللوبي السوري في واشنطن يمنع تحرك أوباما للمطالبة بالإطاحة بنظام بشار!

مجلة الوطن العربي – ٢٠١١/٧/٦

منذ انطلاق الثورة السورية واللوبى السورى الذى يتزعمه المدير التنفيذى للإيباك (اللجنة الأميركية الإسرائيلية للعلاقات العامة (اللوبى الإسرائيلى الرئيسى) السابق توماس داين يقوم بعمل لا يصدق لمنع اندفاع واشنطن للوقوف بحزم وشدة أمام قتل النظام السورى لشعبه.

تنظيمات سورية

ومع أن هناك تنظيمات سورية أميركية ساهم فى إنشائها السفير السورى فى واشنطن عماد مصطفى واعتمد على تمويلها من رجال أعمال سوريين مثل جمال دانييل وأسعد جبارة وغيرهما مثل ساس (سيريان أميركان سويسيتى) وساك (سيريان أميركان كونجرس) وساف (سيريان أميركان فاونديشن)، لكن أهمها الذى يرأسها داين.. والتى لا اسم لها سوى الأجندة التى تدافع عن الأسد ونظامه بأنه الضامن الوحيد لأمن إسرائيل.

كما انطلق اللوبى اللبنانى – السورى علنًا لمواجهة المحكمة الدولية الخاصة بلبنان فى عواصم العالم، فبدأ تحركاته فى العاصمة الأميركية، واستأجر لهذه الغاية خدمات جيمس زغبى، الذى دعا مسؤولين من البيت الأبيض إلى «لقاءات» فى مكتبه، يضم لبنانيين أميركيين «للتباحث فى تداعيات صدور القرار الظنى وحتمية زعزعته للأمن فى لبنان».

وحاول زغبى إبقاء اللقاء طى الكتمان، فلم يوجه الدعوة إلى ممثلى الأحزاب اللبنانية فى واشنطن، واقتصرت دعوته على مجموعة من اللبنانيين الأميركيين ممن كانوا ناشطين فى زمن الرئيس اللبنانى السابق إميل لحود، والموالين لسورية. وتصدر المدعوين إلى اللقاء مع مسؤولين فى البيت الأبيض، فادى آغا، وهو سبق أن عمل «مستشارًا للسياسات الخارجية» للحود.

وآغا يرتبط بشبكة لبنانية – سورية، يديرها من لبنان وزير سابق بالتنسيق مع مستشارة الرئيس السورى بثينة شعبان، ويشرف على عملها، فى الولايات المتحدة خصوصًا، سفير لبنان السابق عبدالله بوحبيب. كذلك يدير آغا مدونة باسم «نادى غداء الجمعة»، وهى الموقع الذى عمد فيه إلى كشف خبر اللقاء.

يشارك فى اللقاء أيضًا، الطبيب صفا رفقا، وهو لبنانى – سورى ورئيس مجلس إدارة «لجنة الأميركيين العرب لمكافحة التمييز»، وداوود خيرالله، وهو أستاذ جامعى فى القانون الدولى، وغالبًا ما ينشر دراسات تطعن فى قانونية المحكمة الدولية.

ورفقا وخيرالله، من أنصار «الحزب السورى القومى الاجتماعى»، ويصنفهما سفير سورية فى واشنطن عماد مصطفى – إلى جانب سفير لبنان السابق فى الولايات المتحدة فريد عبود – كـ «أفضل أصدقاء لديه»، فى مطالعة نشرها مصطفى على مدونته فى أكتوبر «تشرين الأول» ٢٠٠٧.

أما عبود، الذى غادر الولايات المتحدة، فهو معروف لذهابه إلى الأمم المتحدة أثناء عمله سفيرًا ومحاولة إقناعه مجلس الأمن، وخصوصًا الفرنسيين، برفض القرار ١٥٥٩، ولاحقًا رفض تصنيف جريمة اغتيال رئيس الوزراء السابق رفيق الحريرى

على أنها إرهابية، أو تبنى قرار إنشاء لجنة التحقيق الدولية.

واللجنة العربية الأميركية لمكافحة التمييز (أب دى سى) هى اللوبى الرئيس الموالى لسورية داخل الجاليات العربية، ولكن تأثيرها ضئيل على الساحة الأميركية السياسية.. وقد طلب الأسد من بعض أصدقاء النظام بدعمها وقام أحدهم بشراء مقر لها فى حى جورجتاون الراقى بأكثر من ٢ مليون دولار.

وعلى الرغم من تحدر زغبى من جذور لبنانية، فهو بعيد عن الجالية اللبنانية، ولا يتمتع بأى مصداقية عندما يتحدث عن الشؤون اللبنانية، ولم يسبق للإدارة أن دعته للاستماع لرأيه حول الشأن اللبنانى. ولأن زغبى يعرف ذلك، ويعرف أن المجموعة التى دعاها إلى اللقاء مع مسؤولين فى البيت الأبيض لا تتمتع «بمصداقية لبنانية»، قام بتوجيه دعوته إلى أعضاء «أميريكان تاسك فورس فور ليبانون»، وهى أكبر مجموعة لبنانية أميركية، وتقيم حفلاً سنويًا غالبًا ما يحضره حشد من كبار أركان الإدارة والكونجرس.

إلا أن «أميريكان تاسك فورس فور ليبانون»، كما الدبلوماسية اللبنانية فى واشنطن عمومًا، غالبًا ما تبتعد عن إثارة القضايا السياسية، وتلتصق بالأمور الاجتماعية، خصوصًا أن فى عضوية مجلس إدارة «التاسك فورس» لبنانيين موالين لسورية، مثل نجاد ابن نائب رئيس مجلس الوزراء السابق عصام فارس، والممول راى عيرانى، وآخرين ممن يساندون مصطفى، ويعتقدون بضرورة عودة النفوذ السورى إلى لبنان.

أما الغياب عن لقاء زغبى مع مسؤولى البيت الأبيض، فهم فى معظمهم من مؤيدى «تحالف ١٤ مارس»، مثل ممثلى رئيس الحكومة سعد الحريرى، وممثلى أحزاب «القوات اللبنانية» و«الكتائب» و«الأحرار»، و«جمعية نهضة لبنان»، و«الجمعية الوطنية للبنانيين الأميركيين».

بيد أن نشر آغا خبر اللقاء على مدونته عرقل – الأرجح – عن غير قصد، مشاريع زغبى، فقام ممثلو «تحالف ١٤ مارس» بالاتصال بالبيت الأبيض للتعبير «عن الاستياء من استثنائهم، وللطعن بمصداقية المدعوين وتمثيلهم لمصالح لبنان أو الجالية اللبنانية الأميركية، وللتأكيد أنهم لا يعتقدون أن صدور القرار الظنى سيؤدى إلى زعزعة الاستقرار فى لبنان».

تفاجأت الإدارة «بخديعة» زغبى الديمقراطى لها، فعمدت إلى الاتصال به، وطلبت منه تسليمها لائحة بأسماء المدعوين. ارتبك زغبى، فاتصل فورًا بممثلى الحريرى فى العاصمة الأميركية للتكفير عن خطأه، ولحضهم على المشاركة فى الاجتماع.

فى الأثناء نفسه، تداعى ممثلون عن «تحالف ١٤ مارس» إلى لقاء بحثوا فيه إمكانية مشاركتهم فى اللقاء، وتوصلوا إلى نتيجة مبدئية مفادها بأن «لبنانيي سورية سيعمدون إلى إبراز خطورة المحكمة على لبنان» أثناء اللقاء، وأنهم إن حضروا اللقاء ووقفوا فيه معارضين لهذا الطرح، فإن الرسالة التى ستصل إلى الإدارة ستظهر اللبنانيين منقسمين فى واشنطن حول المحكمة، «وهذا ليس صحيحا، إذ إن معارضى المحكمة الدولية فى الولايات المتحدة هم أقلية ساحقة»، على حد تعبير أحد المشاركين فى لقاء «١٤ مارس».

تغييرات جذرية

ويعترف ناشط فى اللوبى اللبنانى المعارض لسورية أن الحركة الاستقلالية فى لبنان فقدت تأييد فرنسا لها، منذ انتخاب نيكولا ساركوزى رئيسًا، لأن قطر نجحت فى استقطاب أحد أبرز المستشارين اللبنانيين المقيمين فى العاصمة الفرنسية، ممن كانوا فى عداد فريق رئيس حكومة لبنان الراحل رفيق الحريرى. ولا شك أن أشهر ما عرف عن الراحل رفيق الحريرى هو العلاقات الدولية الواسعة التى تمتع بها، وهو لم يبخل فى تسخيرها فى خدمة حلفائه، وكان أبرزها «حزب الله»، ودمشق، والرياض، وغيرها.

إلا أنه منذ اغتيال الحريرى فى فبراير «شباط» ٢٠٠٥، انقلبت الصورة فى معظم العواصم الغربية، فاستقطبت الدوحة ودمشق فرنسا وبريطانيا، فيما يبرز اليوم «لوبى إيرانى»، بمؤازرة قطرية وسورية وليبية، فى العاصمة الأميركية، يدفع الإدارة الأميركية على تقديم مصالح إيران على مصالح الدول العربية.

ومما ساهم فى تراجع الصوت العربى المؤثر فى الولايات المتحدة، بالإضافة إلى رحيل الحريرى، مغادرة عميد السلك الدبلوماسى العربى، بندر بن سلطان، واشنطن، بعد ٢٢ عامًا من الخدمة فيها، إذ يندر أن تتحدث إلى أى مسؤول أميركى ممن عاصروا السفير السعودى المحنك، من دون أن يشير إلى تراجع الحضور العربى عمومًا، والسعودى خصوصا، فى العاصمة الأميركية.

علاقات مع إيران

فى إزاء تراجع «اللوبى العربى»، يتقدم «لوبى إيرانى» رغم الصعوبات يطالب علنًا بإقامة علاقات دبلوماسية أميركية مع نظام الجمهورية الإسلامية، من دون شروط. ويقوم اللوبى الإيرانى بالتحالف مع اللوبى السورى واللبنانى المتحالف مع صنيعة إيران «حزب الله».

ويتم تمويل «اللوبى الإيرانى» عن طريق «مؤسسة علوى»، وهى تأسست فى نيويورك فى السبعينيات باسم «مؤسسة بهلوى»، وكان هدفها القيام بنشاطات «لوبى» لمصلحة حاكم إيران الراحل الشاه محمد رضا بهلوى.

وانقلب اسم المؤسسة إلى «مؤسسة المستضعفين» إبان نشوب الثورة فى إيران فى العام ١٩٧٩، ثم إلى «علوى» فى وقت لاحق، وهى ترتبط مباشرة بالمبعوثين الإيرانيين الدائمين لدى الأمم المتحدة، وأهدافها المعلنة هى نشر الإسلام والثقافة الفارسية فى أميركا.

إلا أن السلطات الأميركية أعلنت العام الماضى أن المؤسسة هى واجهة لـ «بنك ملى» الحكومى الإيرانى، واعتبرت أنها تقوم بتمويل نشاطات لمصلحة حكومة إيران فى أميركا، وتمويل شبكة تجسس إيرانية فى أوروبا. ثم قام مكتب التحقيقات الفيدرالى (إف بى آى) باعتقال رئيس المؤسسة، فرشد جاهدى، بتهمة تمزيقه مستندات طالبته بها محكمة نيويورك، وكانت ستؤدى إلى إدانته بالتعامل معه، وبتشكيل واجهة مالية، للحكومة الإيرانية.

تبرع للجامعات

من أبرز النشاطات السياسية التى قامت بتمويلها «مؤسسة علوى» هو تبرعها بمبلغ ١٠٠ ألف دولار لجامعة كولومبيا، بعد أن وافقت الأخيرة على استضافة الرئيس الإيرانى محمود أحمدى نجاد، فى ندوة، على هامش مشاركته فى أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة.

كذلك تقوم المؤسسة بتمويل «أبحاث» أكاديميين وناشطين أميركيين، وأميركيين من أصل إيرانى. فى طليعة هؤلاء يأتى مؤسس ورئيس «المجلس الأميركى الإيرانى» هوشانغ أمير أحمدى، الذى يدعو إلى إقامة علاقات أميركية مع النظام الإيرانى الحالى، والتخلى عن أى نوع عقوبات أو عمليات عسكرية ممكنة ضد إيران.

ترشيح فاشل

أما من أعضاء مجلس إدارة «المجلس الأميركى الإيرانى»، فيبرز السفير السابق تشاس فريمان، الذى كاد «اللوبى الإيرانى» ينجح فى إيصاله إلى «مجلس الاستخبارات القومى»، وهذا المجلس الأخير هو المسؤول عن تقييم مراحل تطور البرنامج النووى الإيرانى، وبالتالى كيفية التعاطى الأميركية مع طهران. إلا أن حملة مضادة، قادها على الأرجح اللوبى المؤيد لإسرائيل، أدت إلى إسقاط ترشيح فريمان.

ومن أعضاء «المجلس الأميركى – الإيرانى» يبرز كذلك

رئيس جامعة «جنوب كاليفورنيا فى ستانيسلاوس» حامد شرفانى، وهو إيرانى مسيحى. فى هذه الجامعة التى يمارس اللبنانى أسعد أبو خليل مهنة التعليم فيها.

وأبو خليل، صاحب المقال الأسبوعى فى جريدة لبنانية ممولة من جهات مقربة من «حزب الله»، غالبًا ما يطل عبر فضائيات عربية وأميركية، فيشتم حكومات المنطقة كافة باستثناء إيران وسورية .

دخول بارسى

فى العام ٢٠٠٠، استقدم أمير أحمدى، الناشط الإيرانى – السويدى البالغ من العمر ٣٥ عامًا وصاحب الكاريزما، تريتا بارسى، إلى الولايات المتحدة، وبذلك بدأت المرحلة الأكثر نفوذًا من نشاط «اللوبى الإيرانى» داخل أميركا. وأنشأ بارسى «المجلس الوطنى الإيرانى الأميركى»، وهدفه المعلن الدفاع عن مصالح الأميركيين من إصل إيرانى، مع أن بارسى إيرانى سويدى ولم يحصل على الجنسية الأميركية بعد. أبرز شركاء بارسى شابان، الأول إيرانى فى طهران اسمه سياماك نامازى، والثانى أميركى من أصل إيرانى واسمه رضا أصلان. وينسق بارسى أنشطته مع حلفاء سورية فى واشنطن.

تمويل أميركى

بارسى استحصل على مبالغ بلغت ٢٠٠ ألف دولار من الحكومة الأميركية لدعم «المنظمة غير الحكومية»، التى يديرها والد نامازى فى طهران، التى تعمل بترخيص من الحكومة الإيرانية. وبمساعدة بارسى، أقام سياماك نامازى فى واشنطن كباحث فى «معهد وودرو ويلسون»، وأنشأ »التحالف المستقبلى الدولى،« وهو شركة استشارية لتقييم »المخاطر الممكنة للتعامل التجارى مع ايران.وللدفاع عن المصالح السورية تحت رداء الأكاديمية.

أما أصلان، عضو المجلس الاستشارى فى «المجلس الوطنى الإيرانى – الأميركى»، فهو عضو أيضًا فى «صندوق بلوشيرز»، وهذا ساهم بتمويل المؤتمر الأخير الذى عقده بارسى وجمعيته فى مجلس الشيوخ، فى نوفمبر «تشرين الثانى» الماضى، عن ضرورة إسقاط العقوبات عن إيران، وإقامة علاقات دبلوماسية غير مشروطة معها.

وفى إدارة «صندوق بلوشيرز» أيضًا السيناتور السابق تشاك هايغل، وهو صاحب ثروة كبيرة من أعماله فى الصين فى الثمانينيات، ويدعو إلى تكرار تجربة الانفتاح الأميركى فى السبعينيات على الصين الشيوعية مع نظام الملالى فى إيران، وغض النظر عن القمع الداخلى الإيرانى وتوسع نفوذها الإقليمى، فى مقابل مكاسب اقتصادية أميركية فى إيران، خصوصًا القطاع النفطى.

شركات علاقات عامة

وقام بارسى بتوظيف إحدى أبرز «شركات العلاقات العامة»، براون لويد جايمس، للدفاع عنه وتحسين صورته أمام الرأى العام. والشركة هى نفسها التى تعمل لمصلحة تلفزيون «الجزيرة» والزعيم الليبى معمر القذافى. وقد نشر بارسى كتابا عن العلاقة الخيانية الأميركية– الإيرانية الإسرائيلية.

دعوى تشهير

كذلك قام بارسى بإعادة تموضع سياسية، فصار يهاجم ممارسات النظام الإيرانى فى مجال حقوق الإنسان، ويبدو أن بارسى، فى حملة تلميع صورته، ارتكب خطأ فادحًا، إذ بعد أن اتهم كل من يهاجمه بأنه من «اللوبى الصهيونى» أو «المحافظين الجدد» أو إرهابيين من «مجاهدى خلق»، وأقام دعوى ضد من اتهمهم أنهم شهروا به.

هذا الادعاء أدى إلى طلب المحكمة فتح ملفات مالية ومراسلات إلكترونية لبارسى، أظهرت أن الأخير على اتصال مباشر مع المبعوث الدائم لإيران لدى الأمم المتحدة فى

نيويورك، وأنه حاول ترتيب لقاءات بين السفير الإيرانى المذكور وأعضاء فى الكونجرس. كذلك، عقد بارسى وصحبه لقاءات مع كبار مسؤولى الإدارة، وحاولوا إقناعهم بوجهة النظر الإيرانية.

من العراق إلى سورية

أما من الأمثلة على مدى الاختراق الإيرانى داخل واشنطن، فيبرز ملف السياسى العراقى أحمد الجلبى، الذى ساهم فى دفع واشنطن إلى الحرب فى العراق، واليوم يعتبر المسؤولون الأميركيون أن الجلبى كان على اتصال بالاستخبارات الإيرانية منذ اليوم الأول.

ويتمتع «اللوبى الإيرانى» بقيادة بارسى بعلاقات ممتازة مع عدد كبير من مراكز الأبحاث، يتصدرها «معهد أميركا الجديدة»، والقائمون عليه من أمثال ستيف كليمنز، الذى أجرى مقابلة مع رئيس المكتب السياسى لحركة «حماس» خالد مشعل فى دمشق أخيرًا، ودانيال ليفى، المؤيد للانفتاح على حماس و«حزب الله»، وفلينت ليفيريت، مؤلف كتاب «وراثة سورية: معمودية بشار بالنار»، يتحدث فيه عن ضرورة الانفتاح على دمشق.

ويدعى بارسى وليفيريت أنهم من حصلوا على مذكرة الانفتاح الإيرانى المزعوم على واشنطن، التى أرسلتها طهران إثر دخول الجيش الأميركى الى بغداد فى ٢٠٠٣.

أعضاء اللوبى السورى

وعلى تخوم «اللوبى الإيرانى» يبرز مجهود سوري وأنه أضعف بكثير فى الاتجاه نفسه، يقوده السفير السورى فى واشنطن عماد مصطفى، ويعاونه عدد من الأميركيين يتصدرهم روب مالى عضو «مجموعة الأزمات الدولية»، والتى يترأسها السفير السابق وعضو «المجلس الأميركى - الإيرانى» توماس بيكيرينغ.

كذلك يعاون الأكاديمى جوش لانديس السفير مصطفى، الذى نجح فى تحويل رئيس لجنة العلاقات الخارجية فى مجلس الشيوخ السيناتور جون كيرى إلى المؤيد الأبرز لنظام الرئيس السورى بشار الأسد. ولكن الأخير عاد وأدان النظام السورى بشدة.

وكذلك من أبرز مؤيدى «اللوبى السورى» يبرز المدير السابق لـ «إيباك» (اللوبى الإسرائيلى) توم داين، وهو يقف مع ليفى من «معهد أميركا الجديدة» خلف إقامة لوبى «جاى ستريت باك» المناهض لـ «إيباك».

من أصدقاء «اللوبى السورى» أيضًا، رئيس مركز صابان للشرق الأوسط فى بروكنغز انستيتيوشن مارتن آنديك، وهو يزور الدوحة باستمرار للإشراف على فرع معهده، وغالبًا ما يلتقى هناك مستشارى الرئيس السورى وأتباعهم من السياسيين اللبنانيين. وكذلك هناك رئيس المنظمات اليهودية فى أميركا مالكولم هونلاين الذى قام بعدة زيارات إلى الأسد بعد الثورة السورية وحمله الأسد رسائل إلى نتنياهو رئيس الوزراء الإسرائيلى.

ولمصطفى أصدقاء فى «معهد الشرق الأوسط»، يتصدرهم غراهام بانرمان وكيت سيلى. وكان المعهد من الأوائل ممن كسروا العزلة التى كانت تفرضها واشنطن على المسؤول السورى، إذ استضافه فى محاضرة.. تصدى له كاتب هذا التقرير.

وممن يدافع باستمرار «عن ضرورة مراعاة المصالح السورية فى لبنان» الباحثة فى «معهد الولايات المتحدة للسلام» منى يعقوبيان، إضافة إلى الصحفى فى مجلة «نيويوركر» سيمور هيرش، وهو يزور الأسد باستمرار وعلى تواصل مستمر مع مصطفى.

لوبى الحزب

أما عن «لوبى حزب الله» فى الولايات المتحدة، فيبرز الشاب المقيم فى بيروت نيكولاس نو، وهو قد ألقى محاضرة أخيرًا فى «معهد أميركا الجديدة»، بمشاركة ليفى ويعقوبيان، وحضور

بانرمان وسفير لبنان السابق فى واشنطن، والموالى لسورية، عبدالله بوحبيب. ودعا نو أميركا إلى الانفتاح على «حزب الله» والابتعاد عن «تحالف ١٤ مارس»، لأن الأخير لا يمثل إلا التطرف السنى فى لبنان.

ولكن أهم من يعمل فى «لوبى حزب الله وإيران»، العميل السابق فى الاستخبارات البريطانية والمقيم فى بيروت اليستير كروك، وهو حضر أخيرًا لتسويق كتابه القائل بضرورة استبدال أميركا لحلفائها من «السنة العرب» بـ«الشيعة الإيرانيين والعرب».

ويجب الاعتراف بأن اللوبى السورى نجح فى تجميد أميركا وكبح جماحها فى المطالبة برحيل نظام يقتل شعبه..!!

متى تعترف الوفاق بالحقيقة؟!

جاسم بونوفل
صحيفة الوطن البحرينية – ٢٠١١/٧/١٢

في كل مرة نحاول تصديق أطروحات الوفاق بشأن القضايا الوطنية المعروضة للنقاش في الساحة المحلية، تفاجئنا الوفاق بممارسات على الأرض تجعلنا نتراجع عن أي خطوة نتخذها في اتجاه تصديق أطروحاتها إذ سرعان ما نكتشف أن مقاربات الوفاق في هذه القضايا لا تنبع من أديم البحرين، إذ كثيراً ما نشتم في ممارساتها للعمل السياسي رائحة قادمة إلينا من خلف جبال زاغروس، وإذا كانت هي ترفض مثل الادعاءات وتزعم أنها مجرد اتهامات باطلة يروجها المخالفون لها؛ فإن الوقائع على الأرض تثبت وفي أكثر من مناسبة وبما لا يدع مجالاً للشك أن حراكها السياسي يتم وفقاً لأجندات خارجية، وأن معظم حديثها عن الإصلاح لم يكن سوى شعارات مهذبة لتحقيق أهداف مبيتة، تمتد مرجعياتها خارج حدود الجغرافية العربية. المتابع للحراك السياسي لجمعية الوفاق منذ إشهارها وحتى الآن سيكتشف بسهولة صحة ما نذهب إليه والأمثلة كثيرة التي تدل على أن الوفاق هي مجرد وكيل محلي لمنتج فكري سياسي صنع خارج البحرين، وهي تعمل على تسويق وتوزيع هذا المنتج وفقاً لشروط المصدر لهذا المنتج الذي جعل الوفاق الوكيل المعتمد لتوزيع أفكاره السياسية في البحرين والموزع الإقليمي في دول المنطقة. لقد أخذت الوفاق على عاتقها توزيع هذه الأفكار السياسية في داخل البحرين وخارجها ووجدت في المشروع الإصلاحي فرصتها الذهبية في ترويج أفكارها ومتنفساً في تثبيت أقدامها على أرض الواقع وقد أتاح لها هذا المشروع العمل السياسي في النور بعد أن كانت تعمل تحت الأرض وفي الظلام، واستغلت مناخ الحريات العامة الذي وفره لها في إبراز عضلاتها وقوتها في المشهد السياسي المحلي ووصل بها الحال إلى الاعتقاد بأنها هي بالفعل من يمثل الشارع البحريني، نتيجة لهذا الاعتقاد راح قياديوها يتحدثون باسم شعب البحرين في كل محفل وفي كل مؤتمر محلي أو إقليمي أو دولي، وحلوا ضيوفاً في بعض القنوات الفضائية التي أسبغت عليهم لقب «المعارضة البحرينية» حتى صدقوا أنفسهم أنهم بالفعل يمثلون شعب البحرين مع أنهم في الواقع لا يمثلون كل البحرينيين فهم مجرد أحد الأطياف السياسية، لكن غرور الوفاق السياسي وتراخي السلطة السياسية نحوها في بعض الأوقات جعل رأسها يكبر وبدأت تمارس نوعاً من الوصاية على القوى السياسية الأخرى التي تشاركها العمل في الساحة السياسية. من هذا المنطلق، تتصرف الوفاق في تعاطيها مع الشأن السياسي في الساحة المحلية في معظم الأوقات، في هذا الإطار نجد أنها ركبت موجة حركة التغيير التي اجتاحت بعض البلدان العربية، وقادت الحركة الاحتجاجية في الرابع عشر من فبراير الماضي التي انطلقت من دوار مجلس التعاون بالرغم من أنها في هذا الوقت تمثل أكبر كتلة في مجلس النواب فضلاً عن أن هامش الحرية الذي يوفره النظام السياسي في البحرين لا يتوفر في بعض البلدان العربية الأخرى وهذا يعني أنه بإمكانها أن تعبر عن وجهة نظرها تحت

قبة البرلمان إلا أنها لم تفعل ذلك لسبب بسيط وهو أن النزول إلى الشارع يعد جزءاً أصيلاً من عقيدتها السياسية بدليل أن قياديها كثيراً ما يلوحون بالاحتكام إلى الشارع في حالة لم ترضخ السلطة السياسية لمطالبهم وقد حدث ذلك أكثر من مرة وفي أكثر من مناسبة. برزت هذه العقيدة بشكل واضح وجلي في الشعارات التي رفعتها ضد الحكومة أثناء أزمة الدوار والتي وصلت إلى أعلى سقف لها حين شاركت الأطراف المتشددة التي نادت بإسقاط النظام. ولما كان هذا هو ديدن الوفاق في التعاطي مع الشأن السياسي، فإن أسلوبها لم يتغير رغم المستجدات التي طرأت على الساحة السياسية المحلية، فتعاملها مع حوار التوافق الوطني يصب في هذا الاتجاه، فهي لم تستجب لمبادرة الحوار التي أطلقها جلالة الملك إلا في وقت جداً متأخر، كما إنها تحفظت على ترؤس خليفة الظهراني رئيس مجلس النواب للحوار الوطني، ولم تكتفِ بهذه المناورات التي باتت مكشوفة للمراقبين، بل راحت تشكك في آليات الحوار وفي محاوره، وذهب أحد أنصارها من الكتاب إلى مشاركتها في التشكيك ووقف في هذا السياق عند مفهوم «التوافق الوطني» واشتكى من صعوبة مفهوم «التوافق» بأسلوب ساخر ليعبر عن اعتراضه على مفهوم التوافق الوطني. هكذا تستمر الوفاق في أسلوبها الذي يعتمد على شعار «خالف تعرف» خلال جلسات الحوار حيث أبدى بعض ممثليها امتعاضهم من طرح بعض الموضوعات في جلسات الحوار، وآخر تقليعة للوفاق هو الانسحاب الجزئي لممثليها من بعض جلسات الحوار. في اعتقادي أنها أرادت من وراء هذه الحركة أن تلفت الأنظار بعد أن شعرت بانحسار الأضواء عنها وأنها مجرد طيف من الأطياف السياسية وهذه هي الحقيقة التي يجب أن تعترف الوفاق بها وتتصرف على ضوئها في المرحلة القادمة متى ما أرادت المشاركة في العملية السياسية وفق إطار المنظور الوطني، أما إذا كان لديها أهداف وأجندات أخرى فهذا شيء آخر يتطلب من القوى السياسية مواجهتها وهذا هو السؤال الذي يجب أن تطرحه تلك القوى على الوفاق فهل تفعل؟

شعبية إيران تتهاوى في الدول العربية

جويس كرم

الحياة ٢٠١١/٧/٢٨

كشف استطلاع أعده «المعهد العربي الأميركي» في واشنطن، تراجعاً كبيراً في موقع إيران لدى الرأي العام العربي، إذ أشار الى أن العرب باتوا ينظرون سلباً إلى طهران، بسبب «تدخلها في شؤون المنطقة» خصوصاً في «البحرين ولبنان والعراق».

ولفت الاستطلاع الذي أعلن نتائجه مدير المركز جيمس زغبي، وشمل ست دول عربية (المغرب، لبنان، الأردن، السعودية، مصر والإمارات)، الى تراجع شعبية إيران من ٧٩.٨ في المئة العام ٢٠٠٦ إلى ٢٧.٥ في المئة الآن، ولأسباب ربطها زغبي بدور طهران في المنطقة خصوصاً بعد أحداث البحرين، والأزمة في لبنان وتحركات الشارع العربي.

ويبرز هذا التراجع أكثر، في مصر والأردن والسعودية والإمارات، حيث كانت شعبية إيران تباعاً ٨٩ و٧٥ و٨٥ و٦٨ في المئة عام ٢٠٠٦، لكنها باتت ٣٧ و٢٣ و٦ و٢٢ في المئة. أما لبنان، فهو الاستثناء الوحيد حيث ثمة أكثرية تنظر بإيجابية الى دور إيران، وبنسبة ٦٣ في المئة.

ويفيد الاستطلاع الذي أعده المركز في حزيران (يونيو) الماضي، وشمل عيّنة من ٤٠٠٠ شخص، بأن تركيا وفرنسا هما الدولتان الأكثر شعبية في المنطقة العربية، فيما تحظى الصين بموقع وسطي والولايات المتحدة بموقع متراجع.

وفي شأن دور إيران في استقرار المنطقة، يعتقد ٩٥ في

المئة من المستطلعة آراؤهم في السعودية، أن طهران تساهم في زعزعة الاستقرار، في مقابل ٦٨ في المئة في مصر و٨٠ في المئة في الإمارات و٧٢ في المئة في الأردن، فيما يعتقد ٤٢ في المئة من اللبنانيين أن إيران لا تساعد في استقرار المنطقة.

وثمة إجماع بين كل الدول الست، على أن الشرق الأوسط لن يكون أكثر أماناً إذا امتلكت إيران قنبلة نووية، فيما اختار معظم المستطلعة آراؤهم مصر لتصبح قوة ذرية، ما يعكس بحسب زغبي دور مصر الذي ينظر إليه العرب وموقعها الإقليمي.

على صعيد آخر، رحّب الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد ورئيس مجلس الشورى (البرلمان) علي لاريجاني، بتشكيل مرشد الجمهورية الإسلامية علي خامنئي هيئة لتسوية الخلافات بين السلطات الثلاث، وتعهد نجاد تنفيذ «أي قرار تصدره».

وبعد تفاقم الخلافات بين نجاد من جهة، ولاريجاني وشقيقه صادق لاريجاني رئيس القضاء من جهة أخرى، عيّن خامنئي الاثنين الماضي، الرئيس السابق للقضاء، محمود هاشمي شاهرودي، رئيساً لـ«الهيئة العليا لتسوية الخلافات وتنظيم العلاقات بين السلطات الثلاث»، الاشتراعية والتنفيذية والقضائية. وتضمّ الهيئة، إضافة الى شاهرودي، محمد حسن أبو ترابي ومرتضي نبوي وعباس علي كدخدائي وصمد موسوي خوشدل، وجميعهم شخصيات محافظة.

ودعا المرشد «المسؤولين البارزين الى تنظيم العلاقات بين السلطات الثلاث، في شكل مناسب، وتبديد الخلافات المحتملة والتعاون الوثيق مع الهيئة».

واعتبر مراقبون في طهران، تأسيس الهيئة سابقة في تاريخ الجمهورية الإسلامية، إذ أفاد موقع «عصر إيران» المحافظ بأن الانقسام بين تلك السلطات، لم يكن يوماً بهذه الخطورة.

وأفادت وكالة الأنباء الرسمية الإيرانية (إرنا) بأن نجاد «ثمّن مبادرة المرشد تشكيل الهيئة»، مؤكداً أن «الحكومة ستتعاون معها بإخلاص وبما لديها من طاقات، وستنفّذ أي قرار تصدره».

أما علي لاريجاني فأعلن أن البرلمان سيتعاون «في شكل تام» مع الهيئة متوقعاً أن تؤدي إلى «تنفيذ صحيح للقانون». ويتهم البرلمان نجاد بالامتناع عن تنفيذ قوانين يقرّها المجلس.

العراق بديلا عن سوريا لإيران

طارق الحميد

الشرق الأوسط – ٢٠١١/٧/٦

هناك نقاش يدور على أعلى المستويات عن المدى الذي قد تذهب إليه إيران دفاعا عن حليفها السوري، وضمان تجنيبه السقوط، بعد الانتفاضة الشعبية غير المسبوقة في سوريا اليوم. سألت هذا السؤال لأحد المسؤولين عن الملف السوري في المنطقة، فكانت إجابته مفاجئة!

يقول المسؤول إن هناك مؤشرات على أن إيران بدأت تهيئ العراق ليكون هو الحليف الوثيق في المنطقة في حال سقط النظام بسوريا. ولذا، فإننا اليوم نلحظ الدور الذي تقوم به الميليشيات المدعومة من قبل إيران في العراق، خصوصا أن بعض المناطق العراقية السنية باتت تسجل قتيلا كل أسبوع على أيدي تلك الميليشيات، التي تتعاظم أدوارها مع اقتراب موعد الانسحاب الأميركي من العراق.

وبالطبع، فإن تجهيز العراق كبديل عن سوريا يعني أن السياسة الخارجية الإيرانية ليست معنية بمقاومة إسرائيل، كما يقول ملالي إيران، أو عملاؤهم في المنطقة على غرار حسن نصر الله، بمقدار حرص طهران على بسط نفوذها في منطقة الخليج

العربي، وهذا هو هدف إيران الرئيس منذ ثورة الخميني.. فطهران لم تطلق رصاصة واحدة تجاه إسرائيل، ومنذ ثورة الخميني، بل على العكس، فإن إيران اشترت السلاح من الإسرائيليين، في ما عرف بفضيحة «إيران – غيت»، وآخر الفضائح هي فضيحة السفن الإسرائيلية التي ترسو في المرافئ الإيرانية ومنذ ١٠ سنوات، وهو ما أعلن عنه قبل شهر من الآن.

وعليه، فإن تحول إيران إلى العراق يعني أن أهداف الثورة الإيرانية ما زالت قائمة، وهي ضمان النفوذ في منطقة الخليج العربي، كما أن الفائدة الأخرى التي ستتحقق من قبل إبدال العراق بسوريا هي أن أرض الرافدين غنية، وليست بحاجة إلى دعم إيراني مالي مثل الذي يتطلبه النظام السوري اليوم، كما أن العراق، وفي حال سقوط نظام الأسد، سيمثل عمقا استراتيجيا لحزب الله، من ناحية تخزين ونقل السلاح، ناهيك بأن العراق يعد موقعا استراتيجيا أيضا لانطلاق العمليات الإيرانية تجاه الأهداف الخليجية، وحتى الأردن، وهو ما يعني أيضا أن بإمكان طهران تطويق سوريا ما بعد الأسد من ناحية الحدود العراقية، خصوصا إذا كان النموذج القادم في سوريا معاديا لحزب الله، والتوجه الإيراني في المنطقة.

لذا، فقناعتي أن هذا لا يعني أن على الأمريكيين البقاء في العراق مدة أطول، بل على العكس، فإن على واشنطن الانسحاب من هناك، ولكن مع ضرورة إصلاح الوضع السياسي العراقي، وضمان عدم انفراد أتباع إيران بالسيطرة على مفاصل الدولة العراقية، وعلى رأسهم نظام نوري المالكي، خصوصا أن البحر الأعظم من شيعة العراق هم عروبيون وحريصون على أن لا تكون بلادهم مجرد مسرح إيراني، وهذه حقيقة ولها شواهد تاريخية، وآنية، وأهمها حجم المظاهرات الحديثة ضد حكومة نوري المالكي.

عليه، فإن توجه إيران الجديد في العراق يجب أن لا يواجه بالتخندق الطائفي مثل لبنان، بل من خلال الحلول السياسية الجادة، والتي تتطلب أولا مشروع مصالحة حقيقية في العراق، ورغما عن نظام نوري المالكي.. فمن يستغل هذه الفرصة اليوم، ويملك هذه الرؤية؟ هذا هو السؤال.

الثورة السورية أسقطت قناع الوهم المسمّى بالمقاومة

علي سيريني

إيلاف – ٢٠١١/٧/١١

علينا أن نضع النقاط فوق الحروف، وأن نتحدث بالوضوح دون مواربة. فهذا شأن عظيم، وكلّ الشؤون لا تبلغ عظمة إهدار دماء البشر. وأي حديث بخلاف الوضوح الكامن في قرارة أنفسنا، حيث تتفق اليقينيات، إلا أن الأكثرية لا تفصح عن ذلك علناً خشية التهم، لن يكون سوى الإبتذال الذي يتحول بكميات كبيرة إلى نفايات، تأكلها الأيام في فناءاتها بتكرار ممل.

إلى ما قبل هذه الثورات وفي مدة طويلة نسبياً، كنت وصلت إلى القناعة بأن مجرى الأحداث يتجه نحو الصياغة الجديدة القديمة للمنطقة، وهي تقسيم عالمنا الشرقي نحو قطبين متحاربين الشيعي والسني. لكنني افترضت تحويل العالم السني إلى ميليشيات متفرقة، بعد سقوط نظام البعث في العراق، لمواجهة الهيمنة الإيرانية، كطريقة مثلى للاستنزاف بين الطرفين. والعلّة وفق تفكيري المذكور أن السنّة أكثرية، فلا بدّ من خلق توازن بين الفئتين بتقوية الأقلية بدولة قويّة، وتقسيم قوة الأكثرية إلى أقل من قوى نظامية، لكي يستمر الصراع أطول مدة ممكنة. اليوم لم تتغير قناعتي إلا في ما يتصل بتفاصيل الصياغة المذكورة، أو لعلني لست أجزم ما إذا كانت القوة السنيّة تبقى في حدود الميليشيات والجماعات المسلحة، أم أن دولة سنيّة قوية ستتشكل عبر مخاض عسير؟ المهم في ذلك أن هذا الصراع

الدموي سيبقى، رغم تأكيدات متكررة من قبل الأطراف السياسية على نبذ «الطائفية» رغم أنها، أي الطائفية، هي التي تحرك السياسات الكثيرة في منطقتنا الإسلامية في رقعتها المشرقية الواسعة.

في ما يتصل بالشيعة، فليس لهم رصيد تاريخي في ما يتعلق بالصراع مع الغرب، أو الصراع مع أوروبا المسيحية في القرون التي خلت. وهذا الأمر يشكل عقدة نقص على صعيد الجماعة وهويتها. وقد يفسر البعض أن ذلك عائد إلى طبيعة التكوين الشيعي وإلصاق تهمة الخيانة به. لكن ذلك لا يبدو صحيحا، بقدر ما يتوقف الأمر على جوهر هذا التكوين. فالأدبيات التي يتربى عليها الإنسان الشيعي تتصل بالبعد الداخلي على الصعيد السياسي، وتخلو من أي ذكر من مفردات الصراع مع الغرب أو الصليبيين، لأنه ببساطة لم يحدث ذلك بين الشيعة والغرب إلا ما ندر، لأن اللبنات التي كوّنت أسس الشيعة جاءت في خضم المعارضة العنيفة لمركز الدولة الإسلامية، التي تحولت إلى جزء من التراث السنيّ. ولا شك أن الصراع القائم اليوم بين السنّة والشيعة ليس إمتداداً للصراع الذي وقع بين معاوية وعلي، أو يزيد وحسين، لكن الأدبيات التي تكوّن مفردات الصراع، تُستمد من وحي هذا التراث، عبر تَشَكُّل هوية هذه الجماعات عبر فترات تأريخية طويلة. فالعلوييون السورييون مثلاً، بعيدون كلّ البعد عن الجوهر الذي التزم أهل البيت النبوي أنفسهم به من عقيدة وعبادة ومعاملة، لكن الوعي الجمعي للمكون العلوي ركّز تاريخيا على مظلوميته من قبل السنّة، مما شكّل أدبيات ممتلئة بمفاهيم البغض والثأر والإنتقام دون مسائلة هذه المفردات لجهة الإتصال بالجوهر ذاك، أو متطلبات الأسس التي من المفترض أن أمدت وجود الجماعة وكوّنت هويتها. وهكذا بقيت الأدبيات التي تحض الفرد على الإنتقام والثأر، وضاع المحتوى كلّيّاً في ما يخص رابط العلّة والسبب. الأمر بالطبع يختلف مع الشيعة قليلا لأن الشيعة حافظوا على المحتوى الذي يربطهم بالأسس التي يدعونها، لكنهم وظفوا على الدوام كلّ ما يمت بالعقيدة والشريعة والعبادة بجوهر الإنتقام والثأر، والبقاء على الخصومة مع السنّة لأن ذلك ضروري لإبقاء دعوى الجماعة حيّة والهوية قوية ويقظة. وظل أي مولود جديد من هاتين الجماعتين، عبر العصور، خاضعاً لعملية التلقيح بهذه الأدبيات المذكورة، مما أضفى بعداً دائماً ومستمراً للنشاط السياسي والإجتماعي الذي يملك أرشيفه التاريخي وتراثه السياسي. وعموم الشيعة ماعدا القليل، يقوم ويعمل في عالم السياسة والإجتماع وفق هذا الأرشيف والتراث، كضوابط تحدد بوصلة الحركة الإجتماعية والنشاط الجمعي لهذا المكون.

يتضح هذا من الأربعين عاماً من حكم الطائفة العلوية في سوريا. فرغم عدم التزام أرباب الحكم في سوريا بالإلتزامات الدينية إلا في المناسبات العامة لغرض الدعاية، فإن الهاجس التاريخي والأدبيات التي تمد هوية الجماعة بأوكسجين الحياة، ظلت قوية في أذهان هؤلاء الأرباب. وهذا ما دفع نظام الحكم في سوريا إلى الوقوف كليّاً مع إيران الفارسيّة ضد العراق العربي في الحرب التي دامت بين البلدين لثماني سنوات. ومقابل ذلك وقفت إيران مع مجازر النظام السوري ضد الإخوان المسلمين في بداية الثمانينيات، رغم أن إيران الإسلامية كان يفترض بها أن تقف مع الإسلاميين ضد نظام علماني بعثي. على أن المفهوم البسيط للسياسة يقول لنا، كان من المفروض وقوف سوريا إلى جانب العراق، لما بينهما من وشائج ومشتركات على الصعيد القومي والأيديولوجي وحتى الحزبي حيث كان البعث يحكم كلتا الدولتين. ومع تطور هذه الشبكة من العلاقة بين سوريا وإيران، ولِد حزب الله في لبنان ليشكل إمتدادا حقيقياً لهذا الخط الذي يملك هويته وتراثه. لكن هذه القوة الواعية بمفردات وجودها، كانت تعاني من مسألة الرصيد التاريخي في مسألة

مقاومة الخارج أو الإحتلال الخارجي، أو ما يعرف في الأدبيات السياسية بمقاومة الإستعمار، الذي فُسر على أنه امتداد للحملات الصليبية. وبما أن فلسطين تتشكل من مسلمين سنّة، **فإن فرصة إحتكار مقاومة إسرائيل من قبل سوريا العلوية وإيران الشيعية لم تكن سهلة، إلا عبر أحقاب طويلة من عمل دؤوب لخلق هذه الهوية للمقاومة عبر البعد القومي سوريّاً، والبعد الإسلامي إيرانيّاً،** حتى خُلق بمرور الزمان ما أرادته هذه الفئة، من إصباغ الصراع مع إسرائيل صبغة تحمل هوية التراث الشيعي العلوي. وجاء هذا الأمر في الأصل كمتطلبات السيطرة والهيمنة، لكنه في بعده التكتيكي، جاء كرد فعل للشعور بالنقص إزاء خلو تراث هذا المكون من أدبيات المقاومة ضد الخارج (مع الإستثناء الذي يثبت القاعدة كصالح العلي في سوريا، وهو رقم واحد بين أرقام كثيرة، وكذلك العشائر الشيعية في العراق ضد الإنجليز في بداية القرن العشرين، لكن الصراع السنّي ضد الغرب يمتد إلى قرون طويلة). **لذلك فإن الصخب والضجيج الذي رافق هذه المحاولات الحثيثة لإيران وسوريا، للتأكيد على تبنيهما لخيار المقاومة إزاء ما أسموه ضمناً: إستسلام الدول العربية السنيّة لقوى خارجية، ظل يعاني الركّة والإفتقاد إلى المصداقية المقنعة. بل وصل الأمر أحيانا شذوذاً وإبتذالاً عاد بالوبال على الإسلام نفسه، لمجرد تسجيل موقف سياسي على حساب المصالح الكبرى للشعوب الإسلامية.** فالشيعة الذين ما برحوا يطعنون تاريخياً في السيدة عائشة زوجة الرسول (ص)، خرج الخميني ليفتي بقتل سلمان رشدي على خلفية روايته الآيات الشيطانية، لأنه رسم في مشهد متصل بالغرائز الإنسانية، الرسول (ص) يراقب عائشة وينظر إليها حتى تختفي أمام ناظريه. هذا ما أثار «غضب» الخميني الذي ألحق ضرراً كبيراً بسمعة الإسلام، رغم أن سلمان رشدي لم يقل في خصوصيات الرسول ما يشكل الواحد من الألف مما يقوله الشيعة بخصوص زوجاته وأصحابه. **لكن الأمر لم يكن دفاعاً عن الإسلام، بل كان جهداً مستمراً لاحتكار تمثيل الإسلام وتسجيل مواقف لصناعة وعي عام لدى المسلمين، أن الشيعة ايضاً لهم رصيد في مقاومة الخارج الغربي أو المحتل الخارجي.** هذا بالتزامن مع العمل على خلق صلات قوية مع الجماعات الفلسطينية الإسلامية، وتضخيم صورة المقاومة ضد إسرائيل في لبنان، في العملية التي سميت بمحور المقاومة والممانعة. لكن أحداثاً مهمة ساهمت في تكسير هذه الصورة التي تشكلت جديداً، ولم يكن لها رصيد تأريخي على أية حال. فإيران والجماعات الشيعية في العراق مهدت لأمريكا إحتلال العراق، وقبل ذلك ساهمت إيران في تدمير نظام طالبان في أفغانستان كتناغم مع الهجمة الأمريكية على الأفغانيين. وفي لبنان، ظل اللبنانيون يعانون مهالك مغامرات وكاتيوشا حزب الله (وفق تعبير العلّامة الراحل الشيخ محمد مهدي شمس الدين)، مع أن الحزب لم يكن يقصد في كل ما كان يفعل ضد إسرائيل، سوى فرض نفسه داخل لبنان، والعمل من أجل الإستراتيجيات التي كان يتفق عليها النظامان السوري والإيراني. **ولم ينفع سكان غزة في المجزرة الرهيبة التي استهدفتهم من قبل إسرائيل، كل تلك الفرقعات الصوتية لنظامي إيران وسوريا «المقاومين».**

أشرنا إلى أن السياسات الحالية بين السنّة والشيعة ليست امتدادا للصراعات التاريخية بين المسلمين قبل قرون، وإلا فإننا نقع في إشكالية تفسير فرق الموت في العراق، التي كانت تقتل المدنيين السنّة، لتعجيل خروج المهدي المنتظر (قطعا لا يمت هذا الأمر بصلة إلى أخلاق أهل بيت رسول الله). لكن المظلة لهذه العمليات والنشاطات، كانت تلك الأدبيات الإجتماعية والسياسية للقوم. رغم ذلك، **فإن هذه الأمور والأحداث مجتمعة لم تستطع أن تكسر الصورة التي خلقتها إيران وسوريا، خصوصاً وأن معركة تموز عام ٢٠٠٦ أعطت هذا المحور قوة دفع قوية إلى الأمام، في تجيير المزيد من الأحداث والعمليات لصالح مسارهم المنشود (أن هوية المقاومة حكر عليهم دون الأغلبية السنية، أو حتى الجماعات السنية المقاومة هي جزء منهم وبهم).** وهكذا فإن بعضاً من المفاهيم تم خلطها. فالصفويون الذين ضربوا العثمانيين مع القوى الغربية،

وقبلهم الدولة العبيدية الإسماعيلية (الفاطمية) التي كانت تدعم الصليبيين ضد الدولة الإسلامية في الأندلس، وابن العلقمي ونصيرالدين الطوسي ضد الدولة العباسية لصالح هولاكو...الخ من أحداث تأريخية، وآخرها احتلال العراق بدبابات أمريكية؛ تم استبدالها بالصورة الجديدة: مقاومة إيران وسوريا وحزب الله لإسرائيل، كمحور وحيد مقاوم ممانع. وإذا سألنا عن معنى المقاومة ومدلولاتها، فإن الوقوف بوجه الظلم انتصاراً للمظلومين ضد الإستكبار (وفق تعبير الخميني) يبدو برّاقاً، لكن إيران وحزب الله عملا بعكس ذلك إزاء همجية ووحشية نظام آل الأسد ضد الشعب السوري الأعزل. فما فعله هذا النظام بالشعب السوري يفوق ما فعلته إسرائيل بسكان غزة. **لكن المحور المقاوم وقف نصاً وروحاً وفعلاً مع النظام، ضد الشعب السوري المستضعف المظلوم. والسبب أن هذا المحور يعمل تحت تأثير أدبيات خاصة، أشرنا إليها في ثنايا هذا المقال. لكن صورة المقاومة المصطنعة تكسرت دون رجعة، بفضل شجاعة وبأس الشعب السوري، في مقاومة الظلم والطغيان الذي يفتك بهم دون هوادة. وهذه الفضيلة، هي من أعظم ما أنجزته الثورة السورية حتى الآن.**

«ربيع عربي* » من منظور طهران

رضا المرعشي وتريتا بارسي

الشرق الأوسط - ٢٠١١/٧/٢١

في الوقت الذي تشهد فيه منطقة الشرق الأوسط التحول الأكثر ديناميكية منذ الحرب العالمية الأولى، نجد كافة الدول داخل المنطقة – أو التي لها دور في المنطقة – مضطرة لإعادة تقييم سياساتها وتحالفاتها.

إن الصراع الحاسم ليس بين «معتدلين» و«راديكاليين»، على الأقل إذا لم يكن تعريف «معتدل» هو دولة عربية متحالفة مع الولايات المتحدة وتعيش سلاما افتراضيا مع إسرائيل. وليس الصراع بين قوى إسلامية وعلمانية، فقد كان مطلب المحتجين بمختلف أنحاء المنطقة هو الديمقراطية والكرامة، وليس الإسلام والشريعة، وبدلا من الدين أو الآيديولوجية، **ظهرت العوامل الجغرافية السياسية والسيطرة في المقدمة كعوامل محورية تشكل استجابة الحكومات تجاه اضطرابات إقليمية غير مسبوقة. وربما لا يوجد مكان يظهر ذلك أكثر من إيران.** بالنسبة إلى الجمهورية الإسلامية، فإن التطورات الأخيرة هزت نظما سياسية قائمة (من بينها نظامها) ومنافسين على نفوذ إقليمي، وتأتي إسرائيل والسعودية والولايات المتحدة على جانب، بينما تأتي تركيا على الجانب الآخر، **ويرى صناع قرار إيرانيون أن هذه الصدمة تغير سياق المنافسة، بدلا من أن تضع نهاية لها.** كما أنها تطرح المزيد من التحديات والفرص. وبصورة عامة، تهدف الاستراتيجية الجغرافية - السياسية الإيرانية إلى تعزيز تفوقها الإقليمي. وتعتمد استراتيجيتها على:

١- **تحسين أو على الأقل إدارة علاقاتها مع دول الجوار ودول إسلامية هامة.** وتأتي العلاقات مع تركيا والسعودية كعوامل هامة بالنسبة لوضع إيران الإقليمي ونفوذها داخل العراق ولبنان وفلسطين، وأماكن أخرى.

٢- **تعزيز التفوق الإقليمي الإيراني من خلال قدرات فنية محلية.** ويعد البرنامج النووي الإيراني وتجارب الصواريخ وإطلاق قمر صناعي من أوجه هذا المسار الاستراتيجي.

٣- **الوقوف أمام الغرب،** وعلى حد تعبير المرشد الأعلى آية الله علي خامنئي، فإن إيران تنوي «ألا تستسلم» لضغوط غربية.

وقد أظهرت سابقة تاريخية لإيران أن الغرب يميل إلى قبول قوى إقليمية عندما تكون هذه القوى كبيرة. وتعول الجمهورية الإسلامية على هذا القبول في نهاية المطاف. **وتتمثل نقطة القوة الأساسية، من منظور إيراني، في التحلي بالصبر.**

(*) تريتا بارسي رئيس المجلس الوطني الأميركي الإيراني في واشنطن، ورضا المرعشي مدير الأبحاث في المجلس الوطني الأميركي الإيراني.

ويعرف صانعو القرار داخل طهران أن تكلفة هذه الاستراتيجية كبيرة – فلا يمكن تجاهل العقوبات والعزلة – ولكن يعتقدون أنه يجب أن تصبح إيران قوة دولية مقبولة. وإذا أصر الغرب على جعل إيران ترضخ في قضايا مثيرة للجدل من خلال الضغوط، فستستمر الاستراتيجية الإيرانية المعتمدة على الصبر، مع الاعتقاد بأنها تستطيع تحقيق النجاح في النهاية. ومع ظهور المنافسة الإقليمية، **نجد أن المشهد السياسي العربي المتغير برهن على دور الشارع العربي وقدرته في لعب دور حاسم في مستقبل المنطقة**، وهو شيء لطالما تحدثت عنه طهران في معارضتها الوضع الراهن إقليميا. وعليه، **ترى إيران في استمرار موجة الديمقراطية العربية تحديا لقوى الوضع الراهن التي تستفيد من نظام يقمع الشوارع، وقوى تزعم أنها تدعمها. وقد حددت طهران ذلك على أنها نقطة الخلاف الجديدة المحتملة داخل المنطقة**، وأنها ستتعرض لضغط متزايد مع سعي قوى إقليمية إلى ملء فراغ يتركه وضع راهن أميركي إسرائيلي سعودي متراجع. في السابق، كان هذا التنافس يظهر في ساحات قوى الإكراه والإقناع. ولكن مع استمرار تغير سياسي عربي، تصبح خيارات قوة الإكراه غير الدبلوماسية داخل المنطقة واهية من دون تفاقم عدم استقرار بصورة خطيرة. وعلى ضوء ذلك، **أصبحت قوة الإقناع – أي معركة العقول والقلوب – تحظى بأهمية متزايدة لدى صناع القرار في طهران.**

ورغم أن إيران تتوق لحقبة ما بعد أميركا داخل الشرق الأوسط، فإن هذه اللحظة تطرح تحديا صعبا لطهران أكثر مما تتوقع. ورغم إبداء مرونة آيديولوجية كبيرة في الماضي، **تعرف إيران أن قدرتها على التكيف مع وقائع جديدة على المدى الطويل محدودة. وسيُظهر شرق أوسط أكثر ديمقراطية أوجه قصور سياسية واقتصادية واجتماعية لدى إيران. وقد تستخدم منطقة أكثر استبدادا إيران الشيعية كذريعة لإجراءات قمعية في الداخل.**

وعلى المدى القصير والمتوسط، تضع اضطرابات إقليمية خصوم إيران في موقف الدفاع، وتعزف على إحدى نقاط القوة الإيرانية: القدرة على استغلال عدم الاستقرار والانقسام. وبعد ثورة وثمانية أعوام من الحرب مع العراق وعزلة دولية **نجد أن لدى الحكومة الإيرانية ميلا لاضطراب يمكن إدارته ويصيب خصومها بعجز**. ورغم التعقيدات داخل سوريا، تسعى إيران للاستفادة من علاقات جديدة مع الشارع العربي والاستفادة من الوضع السعودي الإسرائيلي الأميركي الراهن المتراجع وما تقوم به تركيا في المقابل.

جهود توطيد إيران كقوة إقليمية، لم تفت في عضدها الاعتراضات الغربية، عززتها التحديات التي تواجه منافسيها، فقد تمكنت الجمهورية الإسلامية من تطوير، أو على الأقل إدارة، علاقاتها مع غالبية دول العالم الإسلامي، رغم استمرار المخاوف السعودية والبحرينية من القوة الشيعية. لم تجد إيران حافزا للانصياع للنهج القائم على الضغوط من أجل استعادة العلاقات، وعوضا عن ذلك تحاول إيران الاستفادة من الربيع العربي لإضفاء مزيد من المرونة على سعيها لمزيد من النفوذ الإقليمي، ومن خلال طرحها شرطين مسبقين لمحادثاتها النووية مع الغرب .رفع العقوبات والاعتراف بحق إيران في تخصيب اليورانيوم. على سبيل المثال، رفعت إيران من الرهانات. ويواجه الغرب في الوقت الراهن تحديا لا يملك القدرة للتعامل معه بسهولة، خاصة في وقت تنتشر فيه الاضطرابات الإقليمية.

الفوز بالشارع العربي سيتطلب من إيران .وعبر المد والهيمنة الإقليمية .عرض القوة الناعمة التي ترفع شعار الحريات السياسية والاقتصادية والاجتماعية. بيد أن استراتيجية الجمهورية الإسلامية تفاعلية في طبيعتها، **وتقوم على الصبر، لأن قدرتها على التحرك على نطاق واسع محدودة**. ونظرا

لأن المخاوف الرئيسية لدى صناع القرار في طهران تتمثل في المحافظة على النظام، فهم يخشون من العواقب غير المتوقعة باتخاذ قرار استباقي في الداخل والخارج. بيد أن إيران تعلم أن نجاحها الإقليمي لا يتطلب معه أن ينعم خصومها بنفس المستوى من الثقة أو الاستقرار الذي تنعم به، ومن ثم تحاول الاستفادة بصورة أكبر من الاضطرابات الشعبية. وفي المستقبل المنظور، ربما يكون ذلك هو السيناريو الأكثر احتمالا.

هل انتهت العروبة ومن يستعيد هويتها؟

بقلم نهاد الغادري

المحرر العربي – ٢٠١١/٧/١٦

ثمة بُعدان لما يجري في الشرق الأوسط بدءاً من احتلال العراق مروراً بالتغيير في تونس ومصر والثورة الدامية في ليبيا واليمن وسورية ، دون أن ننسى تطلعات إيران الإقليمية ومشروعها النووي المثير للخوف والجدل .

البعد الأول لما يجري داخلي ويتصل بأخطاء أو فساد الحكم وأدواته وتراجع أو تساقط مقوّمات ديمومته .

والبعد الثاني خارجي ويتصل بمشاريع القوى الدولية ذات المصالح. لكل من هذين البعدين عناوين شتى.

في البعد الأول أي الأخطاء وفساد الحكم ثمة عناصر كثيرة يتم توظيفها لتفجيره أبرزها الجمود والعجز وتعدد الرؤوس وصراع العسكر أو الورثة. يحسن التذكير بأن بعض الأنظمة يخون عنوانه فهو جمهوري دون أن يكون جمهورياً.

في البعد الثاني ثمة عاملان: النفط والجغرافيا، وكلاهما شديد الأهمية في رسم العلاقات الدولية وتحديد المواقع والسلطة في عواصم القرار الغربي: واشنطن أولاً، فأوربا وتحديداً لندن وباريس وربما برلين التي تبحث عن موقع بديل من حروبها ثانياً، أخيرا بكين وموسكو بوصفهما استمراراً لصراع يبقى هو ذاته تحت عنوانه الشيوعي أو النظام البديل. المصلحة تخترع نظامها وثقافتها، فكرها وأدواتها.

نتوقف عند البعد الثاني من صراع العواصم الكبرى على اختلاف أو تناقض مصالحها وقدراتها ونفوذها ومشاريعها. يحسن التذكير أن الدول الكبرى لم تعد كبرى كما كان عليه الحال من قبل. صَغُرت أيضاً وتراجع نفوذها وإن هي ظلت تمسك قدرا من حضورها الخارجي بالعلم والصناعة والإنتاج واستمرارية الدولة. الآلة الصناعية بعلومها وسلطانها هي البديل من الجيوش.

لا أحد يجهل أن جغرافيا الشرق الأوسط كانت لزمن بعيد أرض صراع طويل بما هي معبر أو ممر للقوى بمصالحها الإقتصادية. على أن اكتشاف النفط وتعاظم دوره لمرحلة مابعد الحرب العالمية الثانية أعطى للصراع أبعاداً جديدة وربما اختصرها جميعاً. ليس النفط مجرد سلعة اقتصادية. إنه السلعة الإستراتيجية الأخطر والأغلى التي يحدد التحكم بإنتاجها وتوزيعها مواقع الدول الكبرى وقدراتها الإقتصادية والعسكرية. أما موارد النفط الهائلة فتستعاد بدورة النظام الرأسمالي.

تحسن الإضاءة على هذا العامل الاستراتيجي من صراع القوى ومماينتج من ضغوط تختلف وسائلها فتبدأ من الإقتصاد وتنتهي بالإحتلال –العراق مثلا– أو التغيير: تونس ومصر مثلين وليبيا واليمن وسورية أمثال أخرى.. دون أن ننسى عوامل التغيير الداخلية: الفساد والترهل والقمع التي يتم توظيفها في اللعبة وقد تستدرج التدخل بقدر ماتبرره .

يأخذ التدخل الخارجي أشكالاً عدة سياسية واقتصادية وقد يصاحبه تدخل عسكري كما هو الحال في ليبيا.

يأخذ التغيير أيضاً أشكاله المختلفة. فمن الضغوط على النظام لتبديل سياسته بما يتفق وحاجة القوى الغربية، إلى الضغط لتغيير رأس النظام أو هيكليته وقياداته العسكرية والسياسية. وفي كل أهداف هذه الضغوط يظل العامل الإقتصادي، سواء بالموارد الأولية أم بالإستهلاك، هو المحرك الأول للعلاقات .

مازلنا في التعميم الذي تعيش المنطقة تداعياته وصراعاته الداخلية والخارجية. غير أن نظرة أعمق نلقيها على واقع المنطقة نجد أن الهدف المركزي للضغوط والتغيير يقترب حَذِراً

من بلدان الخليج العربي بوصفها المنتج الأكبر لماء الحضارة أي النفط. يحسن هنا أن لاننسى أن احتلال العراق كان مجرد مدخل. والذين يعتقدون أن الإحتلال حقق هدفه بإسقاط صدام حسين يقتربون من الهبل. صدام مجرد رأس من رؤوس حكام تعتقد المؤسسة الرأسمالية في الغرب أنها أينعت وحان قطافها.

هل يتوقف التغيير عند الأنظمة أم يتجاوزها لتعديل الجغرافيا الموروثة وهويتها التاريخية ..؟ مازال مبكراً الجواب وإن كانت الأحداث تطرح أكثر من مشروع للتغيير على الأرض وتترك للواقع أن يستجيب لأحدها .

أي شرق أوسط تتطلع القوى الدولية لاستيلاده .. أية هوية وجغرافيا ..؟

ينقل عن أحد أعضاء الحلقة الضيقة المحيطة بحاكم عربي يواجه تحدي البقاء قوله إن الشرق الأوسط الجديد ولد فعلاً وهو غير عربي. لم تعد العروبة هويته. يضيف الناقل: كان هنالك عالم عربي يملأ المنطقة بمشروعه وفكره القومي وقد انهار المشروع. لم يعد موجوداً. الشرق الأوسط الجديد يشمل بجغرافيته إيران وتركيا. هوية المنطقة بأكثريتها الفاعلة هي إسلامية. اليقظة الشيعية التي حركتها الثورة الإسلامية في إيران بدّلت أحوال المنطقة. أصبحت إسلامية أكثر منها عربية وتحت هذا العنوان يقتسم الشيعة الحضور السياسي مع السنة. تركيا يشكل الشيعة والعلويون أكثر من عشرين بالمائة من سكانها. سورية يشكل العلويون الذي هم فرقة شيعية متطرفة إضافة لمجموعات قريبة من الشيعة خمسة وعشرين بالمائة. لبنان يشكل الشيعة ثلث سكانه. العراق يشكل الشيعة أكثر من نصف عدده. الخليج يشكل الشيعة ثلاثين بالمائة من سكانه. اليمن يشكل الشيعة على تعدد هوياتهم نصف عدد السكان إن لم يزد(هذه الأرقام فيها مبالغة، الراصد) نحن إذن، يقول ناقل الحديث، أمام حقائق جديدة تؤكد أن شيعة الشرق الأوسط تقترب من تناصف العدد مع السنة ويبقى حضورها السياسي والعسكري بإيران وحزب الله وسورية والتنظيمات السرية هو الأغلب. هذا البعد للصراع يعطي شرعيات جديدة ويسقط شرعيات تاريخية. إذن، يقول المقرّب من الحاكم العربي الذي يصارع من أجل البقاء، لسنا أقلية في محيطنا. نحن جزء من شرق أوسط أصبح أوضح في مذهبيته وهويته من عروبته .؟!

لا أعرف مدى دقة مانُقل عن محيط الرئيس المذكور ولاصحته ولكنني سمعته من أكثر من مصدر. هذا يعني أن القوى الخارجية نجحت في اختراق هوية المنطقة العربية، أو لنقل إن أحداث المنطقة وبخاصة ثورة إيران واحتلال العراق وحلف النظام السوري مع طهران وإمساك حزب الله بلبنان والتسلل الإيراني في الخليج، هذه العناصر تستدرج تغييراً يتشكّل على مراحل ويتم توظيفه لإعادة صياغة الجغرافيا ومعها أنظمتها. ماحدث ويحدث في اليمن ببعض عناوينه ليس بعيداً عن هذا. ماجرى في البحرين وثيق الصلة بالمشروع. أخيراً المملكة العربية السعودية جدار العرب الصامد والأخير تصبح مستهدفة في محيطها، بجوارها ومن داخلها. ليس النظام السعودي هو المستهدف كما قد يتم طرحه أو تبرير مشاريعه. إنها الهوية العربية للأرض ووحدتها الجغرافية. **يشبه المشروع الفارسي للتغيير المشروع الإسرائيلي في الهدف والأسلوب. إنه يوظف الدين أيضاً ويستعيد التاريخ ويستخدم القوة. الفارق بين الأسلوبين هو أن فلسطين هي حدود اسرائيل الكبرى أما حدود فارس فتذهب بعيداً وعميقاً في جغرافيا الشرق الأوسط. إنها تمتد من العراق إلى سورية فلبنان ومن البحرين واليمن إلى الجزيرة العربية، التي تأخذ فيها السعودية،** في غياب القوة العربية المركزية لمصر وسورية، دوراً تاريخياً جديداً ببُعدين متلازمين في صيغتها: بُعد الأمة أي العروبة بما هي هوية الأرض وسكّانها، والدين أي الإسلام بما هو محور تاريخها وحاضرها ومستقبلها وأرض قداسته. يحسن أن لاننسى أن المملكة اليوم، بما يتجاوز أي خلاف، تظل الحارس الأخير لهاتين الهويتين: الدينية أي الإسلام بروحه الأولى وأرضه الأولى وعنوانه السنى وهو الأكثرية العظمى على امتداد العالم، والقومية أي العروبة في أرض نشأتها وانطلاقها، وكلاهما واحد على أرض المملكة. قد لايكون هذا البعد واضحاً لزمن مضى بحكم أن الواقع كان يملؤه المشروع العربي المهزوم ولكن عناصره تتضح اليوم في المواجهة التي تفرضها فارس على كل العرب وليس لها هدف سوى تبديل الهوية

والإستيلاء على الأرض والتراث وإعادة صياغة التاريخ بمنظور الخلاف التاريخي بين علي ومعاوية ذهاباً لفتح فارس لعهد عمر بن الخطاب الخليفة الأكثر كراهية في الثقافة الصفوية. لا أحد ينسى أن قاتل الخليفة عمر كان فارسياً ويمجدونه في طهران .!

والسؤال الآن : هل يفيق ماتبقى من العرب أم ينجح مشروع تغيير الهوية .؟ .. وهل يبقى الإسلام عربي المصدر والثقافة بمرجعياته الدينية والعلمية والثقافية المؤتمنة أم تتم فرسنته وعجمنته وأخذه إلى حضن الولي الفقيه قسراً وبولاء مشكوك به قومياً ودينياً، ماضياً وحاضراً ومستقبلاً ؟

ليس مطلوباً جر الإسلام إلى عنف صراع المذاهب لأن الخاسر سيكون الإسلام في كل أحواله. المطلوب هو انفتاح المسلم على المسلم واعتبار أن ماحدث في التاريخ قد حدث ومضى بخطئه وصوابه....

أخيراً يحسن التوضيح: إن تحرير إيران من مشروعها الذي توظف فيه المذهبية يخدم مستقبل الشرق الأوسط .. وتظل إيران دولة إقليمية يتطلع العرب لصداقتها بالحياد وروح الإسلام لا لهيمنتها بأدواتها في العراق وسورية ولبنان والبحرين ومواقع أخرى .

مندائيو البصرة وميسان يحيون عيد «دهواربا» ويتعمّدون بمياه شط العرب

لصحيفة المورد الإفريقي – ٢٠١١/٧/١٩

أحيا **أبناء طائفة الصابئة المندائيين في محافظة البصرة وميسان، عيدهم الكبير «دهواربا»** عبر إجراء طقوس التعميد بمياه شط العرب، تمهيداً لإجراء طقس «الكرصة»، الذي يقتضي منهم الانزواء في بيوتهم وعدم مغادرتها لمدة ٣٦ ساعة، وهي الساعات التي تصلبت فيها الأرض وانتصرت خلالها قوى النور على قوى الظلام والشر، بحسب الديانة المندائية.

وقال رئيس مجلس شؤون طائفة الصابئة المندائيين في البصرة سعد مجيد الزهيري في حديث صحفي، إن «معظم الأسر المندائية في المحافظة شاركت في طقوس التعميد (الاصطباغ) التي جرت في جزيرة السندباد الواقعة ضمن شط العرب، إحياءً لعيد رأس السنة المندائية (دهواربا)، والذي يعرف أيضا بالعيد الكبير»، مبيناً أن «طقوس التعميد تضمنت ترتيل ترانيم دينية وارتداء المتعمدين الثياب البيضاء وحملهم أغصان الزيتون،ثم تعمدوا بمياه شط العرب لتطهير أرواحهم وأجسادهم».

وأضاف الزهيري أن «جميع المندائيين في المحافظة سوف يعتكفون في بيوتهم بحلول مساء اليوم، ولن يغادروها تحت أي ظرف إلا بعد مرور ٣٦ ساعة»، مؤكداً أن «العيد الكبير يرمز إلى أحداث هامة في الديانة المندائية منها خلق النباتات والحيوانات في العالم السفلي (الأرض) وفي اليوم الأخير من أيام الخلق السبعة يخلق نبينا آدم».

ولفت الزهيري إلى أن «المندائيين في البصرة يواجهون صعوبات أثناء إحياء طقوسهم الدينية، التي تعتمد كلها على التعميد بمياه الأنهار»، مبيناً أن «الطائفة طالبت رسمياً الحكومة العراقية أكثر من مرة بتخصيص قطع أراض محاذية لضفة نهر لاستخدامها في إحياء الطقوس الدينية، لكن تلك المطالب لم تلق استجابة فعلية حتى الآن».

واعتبر رئيس مجلس شؤون الطائفة في البصرة أن «الأطراف الرسمية والمؤسسات الحكومية في المحافظة تتعامل بلطف مع المواطنين المندائيين، لكن أحياناً تبدر تصرفات مؤذية من أشخاص يعملون فيها»، مستدركا أن «هؤلاء لا يمثلون غير أنفسهم».

وتابع الزهيري أن «أبرز تلك التصرفات هي قطع مياه الإسالة عن معبد الطائفة الواقع في منطقة الطويسة نهار كل يوم أحد»، مبيناً أن «أبناء الطائفة يؤدون في نهار هذا اليوم من كل أسبوع صلاتهم داخل المندي»، مشدداً على أن «المياه لا تنقطع عن المندي في بقية الأيام، ما يعني أن الأمر مقصود من قبل شخص أو أكثر».

من جهته قال رجل الدين المندائي (شكنده) صباح

نجرس شاكر في حديث لـ«السومرية نيوز»، «شاركت اليوم في تعميد أبناء طائفة الصابئة المندائيين بمياه شط العرب إذ جددوا معموديتهم وأكدوا إخلاصهم لدينهم ووطنهم»، مضيفاً أن «طقوس التعميد تضمنت استذكار الموتى من أبناء الطائفة من خلال تحضير أنواع معينة من الأطعمة بوسائل بدائية».

وفي ميسان توافد صباح أمس الثلاثاء أبناء طائفة الصابئة المندائيين في محافظة ميسان الى مندي الصابئة المطل على نهر دجلة بمدينة العمارة لأداء طقوس التعميد في الماء الجاري استقبالا لعيد رأس السنة المندائية الجديدة ويستمر ثلاثة أيام.

وذكر رئيس مجلس شؤون طائفة الصابئة المندائيين في ميسان بدر جاسم حمادي انه تم تعميد ٢٠٠ مندائي بينهم ٩٠ امرأة وعلى يد رجال الدين لان التعميد يعد احد أركان الديانة المندائية وعلى كل شخص مندائي واجب التعميد لاستقبال السنة المندائية الجديدة بالطهارة النفسية والجسدية والروحية».

وأضاف:« ان اليوم الأول من السنة المندائية الجديدة سيبدأ في تمام الساعة السابعة من مساء اليوم الثلاثاء وهم في داخل بيوتهم ضمن فترة (الكرصة) التي تستغرق (٣٦) ساعة حتى صباح يوم الخميس القادم المصادف الحادي والعشرين من الشهر الجاري حيث سيقام في مبنى المندي حفل استقبال المهنئين وتبادل التهاني بين أبناء الطائفة والطوائف الأخرى والمسؤولين والأصدقاء».

وتمنى حمادي بهذه المناسبة ان يعم الخير والأمن والسلام والانسجام والوحدة وينعم العراقيون في ظل رعاية وحفظ الخالق العظيم من اجل بناء العراق الحر المزدهر بالتآلف ونبذ التفرقة والطائفية.

وقال «ان أكثر من ٢٥٠ عائلة مندائية تنتشر في مركز واقضية ونواحي محافظة ميسان ويبلغ عدد أفرادها أكثر من ألفي فرد».

يذكر ان أعياد الصابئة المندائين الدينية هي أربعة أعياد هي العيد الكبير/ دهوا ربا/ ومدته يومان والعيد الصغير/ دهوا هنينا/ ومدته يوم واحد وعيد التعميد الذهبي/ دهوا أد ديمانة/ ومدته يوم واحد ويعد العيد الكبير «دهواربا»، واحدا من أصل أهم أربعة أعياد سنوية لدى الصابئة المندائيين، والأخرى هي عيد الخليقة «البرونايا»، ويوم التعميد الذهبي «الدهفة ديمانه»، وعيد الازدهار «الدهفة حنينا»، كما يحتفل المندائيون سنوياً داخل العراق وخارجه بثلاث مناسبات دينية أخرى، هي «أبو الفل»، و«أبو الهريس»، و«شيشان عبد».

والعيد الكبير في الديانة المندائية هو عيد الخليقة المادي الذي تصلبت فيه الأرض، ومن أبرز طقوسه (الكرصه) أي التجاء المندائيين إلى الانزواء في بيوتهم وعدم مغادرتها لمدة ٣٦ ساعة، حيث يتقرر خلالها باعتقادهم مصير الإنسان عبر انتصار قوى النور على قوى الظلام والشر، وبعد انقضاء تلك الساعات يخرج المندائيون من بيوتهم ويتبادلون التهاني فيما بينهم ابتهاجاً بانتصار قوى النور، وبعد العيد الكبير يحل مباشرة (عيد شوشيان)، وفيه يحيون ذكرى حلول السلام والمحبة على الأرض، وفقاً للديانة المندائية.

يشار إلى أن الديانة المندائية تعتبر من أقدم الديانات الحية في العراق، وأول ديانة موحِدة في تاريخ البشرية، وبحسب مصادر تاريخية مختلفة فإنها نشأت في جنوب العراق، ومازال أتباعها يتواجدون في المحافظات الجنوبية، بالإضافة إلى إقليم الأحواز في إيران، كما يوجد الآلاف منهم في دول أوربية أبرزها النرويج واستراليا والسويد وهولندا، حيث هاجروا إليها واستقروا فيها في غضون العقدين الماضيين.

وللصابئة المندائيين كتابهم الديني المقدس الذي يسمى الكنز العظيم (الكنزا ربا)، وهو كتاب أنزل على أنبياء الصابئة وأولهم آدم وآخرهم يحيى بن زكريا.

مريدو التجانية بمالي ينظمون مؤتمرهم الوطني الأول

موقع التصوف

احتضنت العاصمة المالية باماكو، ١٧/ ٧/ ٢٠١١، فعاليات المؤتمر الوطني الأول لمريدي الطريقة التجانية بمالي تحت شعار «من أجل توحيد الكلمة حول كلمة التوحيد»، وذلك بمشاركة المغرب. وحضر هذا المؤتمر، الذي نظم بمبادرة من المجتمع التجاني تحت الرعاية السامية لأمير المؤمنين صاحب الجلالة الملك محمد السادس، مقدمو وشيوخ ومريدو الطريقة التجانية المالية الذين عبروا عن إرادتهم لتوحيد صفوف المنتسبين لها منوهين بدور المغرب في مسار هذه الوحدة.

وقد تخللت هذا المؤتمر مداخلات نوهت بجهود أمير المؤمنين صاحب الجلالة الملك محمد السادس في تحقيق وحدة التجانيين.

وقال وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد التوفيق، في كلمة خلال هذا المؤتمر، إن «جلالة الملك يجعل من بين مهماته الأولى أن يحفظ لهذا التراث الروحي استمراره ودوامه وورنقه، ولاسيما عند أهل التصوف والطريقة التجانية خاصة».

وأضاف الوزير في كلمته، التي أوردت القناة التلفزية (الأولى) مقتطفات منها في نشرتها المسائية ليوم ١٨/ ٧، أن جلالته «يرعى الشأن الديني والدنيوي، كما يرعاه عند بعض الذين تجمعهم بنا الثوابت الدينية ومن بينهم الشعب المالي».

ومن جهته، قال تيرنو هادي تيام رئيس اللجنة المنظمة للمؤتمر، في تصريح لقناة الأولى، إنه «بفضل جهود المملكة المغربية وخاصة جهود أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس وبمساعدته نستطيع أن نجمع شمل منتسبي الطريقة التجانية في كل ربوع جمهورية مالي».

كما نوه الشيخ سعيد نور طال، مقدم الطريقة التجانية بمالي، بمبادرة جلالة الملك الداعمة لنصرة الإسلام والحريصة على رعاية أتباع التجانيين اقتداء بأسلافه الميامين.

أما محمد الهاشمي منصور حيدرة، من خلفاء الطريقة التجانية بمالي، فقال إن هذا المؤتمر سيكون نقطة انطلاق للتوافق والتواصل والتوادد بين التجانيين خاصة والمسلمين عامة.

وفي ختام المؤتمر الوطني الأول لمريدي الطريقة التجانية بمالي رفع المشاركون برقية شكر وامتنان لأمير المؤمنين صاحب الجلالة الملك محمد السادس.

وقد تم بمناسبة هذا المؤتمر إحداث المكتب التنسيقي للتجانيين بمالي.

أعداد قليلة من طائفة البهرة تصل مدينة إب اليمنية لإحياء طقوسها الدينية

نجيب الغرباني

موقع التغيير – ٢٠١١/٧/٢٥

تزور مدينة جبلة محافظة إب (وسط اليمن) أعداد قليلة من طائفة البهرة (إحدى الطوائف الدينية) للاحتفاء بمولد السيدة أروى بنت أحمد الصليحي وسط انتشار امني كثيف في جميع إحياء المدينة.

ويذهب أحد الأقوال في نشأة وتطور طائفة البهرة، أنهم أصلاً من الفاطميين الشيعة الذين كانوا في مصر إبان العصر الفاطمي عندما انتهى العصر الفاطمي هاجر الكثيرون من مصر وانتقلوا من بلد إلى آخر حتى انتهى بهم المقام إلى جنوب الهند.

والتقى «التغيير» قاسم الحرازي احد افراد الطائفة الذي عرج على أهم الأسباب في قلة أعداد الطائفة وتخلف معظمها عن اداء مناسك الاحتفاء بمولد السيدة اروى بنت أحمد الصليحي فأكد ان الأسباب الأوضاع التي تمر بها اليمن لأن معظم افراد الطائفة في اليمن معظمهم من مناطق حراز وتهامة ومذيخرة وعدن وانعدام مادة الديزل والبترول جعلهم يتخلفون.

وأوضح الحرازي انه تخلف عن الزيارة هذا العام جميع أفراد الطائفة في الخارج نتيجة لأوضاع اليمن واعتذر السلطان أو من

ينوب عنه في البهره في الهند عن الحضور واوكل الامير سليمان ممثل الطائفة في صنعاء للقيام بتمثيل البهرة مع من تتوفر له الامكانات من ابناء الطائفة في حراز للقيام بالاحتفاء بمولد السيده اروى.

وقال انها قد تكون لأسباب امنية فالطائفة مستهدفة من جماعات دينية معروفة تتلقى منها تهديدات من وقت لآخر، مشيرا إلى أن الحضور هذا العام قليل لا يتعدى اكثر من ٢٠٠ زائر من أفراد الطائفة .

وعن الانتماء والتأيد لثورة الشباب الشعبية اكد قاسم الحرازي لـ «التغيير» أن شباب الطائفة بعضهم يؤيد ثورة الشباب والبعض الآخر يؤيد النظام.

وجبله تعتبر من أهم محطات زيارات الطائفة بعد ضريح حاتم الحضرات في منطقة حراز في صنعاء وضريح الملكه السيدة أروى بنت أحمد الصليحي ملكة اليمن في عهد الدولة الصليحيه التي كانت تتبع الحاكم الفاطمي بمصر اضافة إلى ما أوصت به من أطنان من الذهب والمجوهرات لصالح الدولة الفاطمية والدعوة الاسماعيليه، وقد زار السلطان محمد برهان الدين وهو رقم ال٥٣ مدينة جبله اكثر من سبع مرات تقريبا، واثناء حضوره يأتون طائفته والذي يزيدون عن١٥ آلاف والى عهد قريب كانوا يأتون لجبله دون ضجة قد يكون ذلك لقلة عددهم عن ما هم فيه اليوم. ولكن الغريب في الأمر هو ليس في العدد ولكن من تطور المذهب العقائدي لديهم وتوسع مرجعيات المذهب الاسماعيلي حيث كان وحسب أقوال القدماء من الأهالي في مدينة جبله انه عند حضور الطائفة كانوا يصلون معهم الظهر وأحيانا العصر والفرائض الأخرى دون ضجة وكانوا يحترمون مواقيت الصلاة بالصمت والأدب ويأخذون أحد زوايا الجامع القريبة من الضريح لقراءة تأريخ الملكة دون إزعاج ومع قليل من التقبيل للمقام وتلطيخ العطور والعود على باب الضريح ويرحلون.. أما اليوم يقيمون بتصرفات غريبة ، وعند زيارة السلطان لجامع الملكة أروى ينفردون بالجامع لوحدهم تقريبا من الصباح الباكر وحتى بداية المساء، وتمنع السلطات أي غريب عن الطائفة بدخول الجامع، بل إن الجامع يفتش قبل قدومهم خوفا من وضع أي متفجرات بل مكتب الطائفة في المحافظة يشرف على الجامع وتنظيفه وتوفير ما يحتاجونه من أدوات نظافة وماء وغيرها ويرفضون دخول أي شخص ليس من طائفتهم مع التواجد الأمني الكثيف في كل أركان المدينة وحول ضريح الملكة وأهالي مدينة جبله يستغربون ما يقومون به من الطقوس الغريبة لتلك الطائفة والتي لم تشاهد من قبل، وحسب تأكيد الأهالي فإنهم يقبلون سلطان الطائفة محمد برهان الدين وهو محمول على كرسي له ثمانية مقابض، وسجود أتباع الطائفة أمام أقدام السلطان في ضريح الملكه وكذلك عدم لمس السلطان الا بعازل، والتبرك به كأنه آله والاحتفالات تتم بطريقة مختلطة بين الرجال والنساء دون ضوابط شرعية، اذا رجعنا للوراء قليلا وعلاقة الطائفة بالضريح والجامع وكمقام مقدس لطائفتهم وما يبذلون من أموال في سبيل تحويله إلى مزار سياحي ديني.

الجدير بالذكر أن هذه الطائفة تجد عقبات من قبل المذاهب الدينية الأخرى المتواجدة في جبله كونهم وحسب منشورات تنسب لجماعات سنيه أنهم أي البهره ويسمونهم بالاسماعيليه أو المكارمه هم الجماعة الخارجه عن السنة وهم الأشد اعوجاجا عن الإسلام. بحسب قولهم.

وبحسب (ويكبيديا) فقد «استقر البهرة واندمجوا في المجتمع الهندي الذي يتسم بالتسامح وتعدد الأديان، ومع انفتاح دول الخليج هاجر إليها البهرة للعمل شأنهم شأن بقية الأسيويين وتوجد أعداد كبيرة منهم في الإمارات العربية المتحدة وخاصة في دبي إذ يعتبرونها مركزاً لهم. كما يتواجدون في بقية دول الخليج. كما أنهم لهم تاريخ عريق في اليمن في مسطرد التي تعتبر تابعه لمحافظة صنعاء وهناك الحطيب المبارك يوجد قبة سيدنا حاتم محيي الدين وهذه الطائفه من الطوائف المسالمه والمتسامحه لا يتدخلون في الامور السياسية كما أن هذه الطائفه تقوم بإنشاء مشاريع خدميه مثل رصف الطرق في حراز وإنشاء

مشاريع المياه وبناء المدارس والمستشفيات وإنشاء مدارس لحفظ القران الكريم يقومون بإحياء الليالي الرمضانيه وإكثار الصلاة والتعبد في الليالي الفاضله في شهر رمضان المبارك ويقومون بمساعدة الفقراء والمساكين واطعام الناس».

«الأحمدية» تصل الأرياف وتهدد بفتنة أخرى بأطفيح

جريدة الوفد – ٢٠١١/٧/١٠

« أنا خائف عليك لأنك ابن عمي، لكني أخاف على الإسلام أكثر، أنت بذلك تصنع الفتنة» بهذه الكلمات حذر متولي أحد أبناء عائلة حواس بقرية البرمبل بأطفيح ابن عمه الذي شرع يدعو إلى القاديانية أو ما يعرف بالأحمدية.

تعيش القرية هذه الأيام أجواء ساخنة، ليس فقط للحالة التي تمر بها البلاد، ولكن لقيام جمال كمال من كبرى عائلات القرية بالدعوة إلى الأحمدية، التي لا تعترف بسيدنا محمد ﷺ خاتما للأنبياء والمرسلين على الرغم من مخالفة ذلك لنصوص القرآن والسنة.

قال جمال كمال الداعي إلى الأحمدية بأطفيح لبوابة الوفد الإلكترونية: «كنت مقتنعا بأن النبي ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين حتى بدأت أسمع من صديق لي يدعى شعبان أبو حامد الكهربائي عن قناة تبث من بريطانيا تدعو إلى الاعتقاد بأن النبي ﷺ أفضل الأنبياء ولكنه ليس آخرهم».

ويضيف: «في البداية لم ألق بالا للكلام، لكن مع كثرة ترددي على صديقي وزيادة التعرض للقناة، فضلا عن المناقشات التي كانت تدور بيني وبين شعبان، بدأت أقتنع، وأخذت تردد القناة».

ويفسر جمال نفور أقرب الناس إليه من الدعوة قائلاً: «هذا أمر طبيعي، أنا نفسي لم أتحمس إليها إلا بعد فترة كبيرة من مشاهدة برامج القناة»، مما دفع ابن عمه أن يقول: «أكبر دليل أن هذه القناة كاذبة وتريد إحداث الفتنة في مصر في مرحة حرجة أنها تبث من بريطانيا، إذ لو كانت صادقة ولديها من الحجج الواثقة لبثت من أي بلد إسلامي».

لم يبدأ داعية الأحمدية بأطفيح دعوته إلا بعد أن أرسل إلى القناة رسالة باسمه، وعنوانه، معلنا تأييده، فبدأ القائمون على القناة يراسلونه طالبين منه النشاط في الدعوة والاتصال بأميرها في محافظته، ثم الأمير العام بمصر لحضور الاجتماعات المنظمة لجهود الدعوة إلى الأحمدية»، ونتيجة لاتصالاته السابقة، أصبح أهالي القرية على اقتناع بأن الاغراءات المادية وراء ظهور الأحمدية عندهم قائلين لصاحبهم كلما قابلوه: «أنت قبضت ولا لسه؟»، فيرد عليهم «اللي عايز يقبض يمشي ورايا»!!

جدير بالذكر أن الدكتور علي جمعة مفتي الجمهورية كان قد كفر معتنقيها قائلا في فتواه التي حملت رقم ٦٩٢٤، مستدلا بفتوى مجمع البحوث الإسلامية للعام: ٢٠٠٧ «إن خلاصة القول في القاديانية أو الأحمدية أنها لعبة استعمارية خبيثة، تظاهرت بالانتماء إلى الإسلام والإسلام منها براء، وقد استطاع المكر الاستعماري أن يسخر هذه النحلة الضالة المضلة لتحقيق أغراضه التي كانت تعمل دائما على تشويه الإسلام وإضعاف المسلمين، ولكن الإسلام سيبقى على الرغم من أعدائه».

بلاغات ضد أسرة تنشر «البهائية» في ٦ أكتوبر

سامية فاروق
صحيفة الوفد – ٢٠١١/٧/٢٨

مؤخراً خرج أتباع الديانة البهائية الوضعية لنشرها، وكشفوا عن أنفسهم بالتبشير لهذه الديانة عبر طرق ابواب المنازل لاستقطاب عناصر جديدة خاصة من الأطفال صغار السن في مدينة ٦ اكتوبر، الامر الذي أثار استياء أهالى المدينة الذين تعرضوا وأبناؤهم إلى هذه الكارثة عندما أعلنت أسرة بهائية مجاورة عن معتقدها وحاولت تدريسها للأطفال. وتلقت نيابة أكتوبر بإشراف المستشار مجاهد على مجاهد المحامى العام الأول لنيابات جنوب الجيزة عدة بلاغات حول الواقعة وبدأت التحقيق فيها،

التقت «بوابة الوفد» بعدد من مقدمى البلاغ وجيران المتهمين بنفس العقاررقم ١١٧ مساكن ابو الوفا بالحى السادس لمعرفة تفاصيل الواقعة.

قال أيمن عبد المنعم محمد «٤٢ سنة» نجارومقيم بالعقار رقم ١١٨ المقابل لمسكن المتهمين: «إن بداية تعارفه على المبشرين بالبهائية منذ ايام اثناء عودته من عمله فى منتصف الليل ووجد المتهم الأول «عادل» ينتظره على المقهى لكى يفتح اليه باب شقته بحكم عمله كنجار لفقدانه المفتاح، وبالفعل صعد معه وتمكن من فتح الباب.

وأضاف إيمن: دار حديث بيننا وسألني عادل عن أطفالي واعمارهم، ثم عرض إعطاءهم دروسا فى الأخلاق والفضيلة وطلب مني رقم هاتفي المحمول، ثم أخبرني بأنه بهائى، وغادرت المكان فوراً.

وقال: «فوجئت فى اليوم التالى باتصال من المتهم يخبرني بأن ابنه عمرو طالب بكلية إعلام يريد التحدث معه وحاول اقناعه بالبهائية وانسحب من عندهم».

وقرر المبلغ الثانى أحمد يحيى أحمد «٢٧ سنة» مدرس ومقيم بنفس العقار مع الأول بان فتاتين طرقتا عليه باب الشقة وسألا عما ان كان لديه أطفال من عدمه، ولما أخبرهما انه متزوج حديثا وسألهم عن سبب سؤالهما أخبراه لأنهما يعطيان دروسا دينية للأطفال فقال لهما هل عندكما أساس علمى أو مؤسسة تنتميان اليها؟ وأجابتا بأن «البهائية» تدعمهم وتنمي فيهم الأخلاقيات الحميدة لأنهم مستقبل مصر وعرضا عليه الاستفاده منه فى الجوانب التربوية بما انه مدرس.

وأضاف أن نقاشاً دار مع الفتاتين حول هذه العقيدة انتهت بأنهما تهربان من المناقشة بحجة أن الوقت لايسمح واخذا رقم هاتفه المحمول واكدا له ان لديهما قوة كبيرة ومعهما اشخاص كثيرة بينهم مهندسون واطباء وصحفيون يساندانهما ولديهما اجابات عن جميع تساؤلاته فى الدين.

وقالت «أم وائل» ربة منزل «تقيم بالشقة المجاورة للبهائيين: انه عندما حضرت هذه الاسرة للسكن معهم بالعقار مرت زوجة المتهم الأول على الشقق للتعرف على السكان، وفى احد الايام تقابلت معها مصادفة فى سنتر مجاور لعقارهما، وعلمت الأخيرة ان لديها طفل يبلغ من العمر «١٢ سنة» فعرضت عليها ان يقوم ابنها الطالب بكلية إعلام دروسا فى الدين.

وأضافت «أم وائل» سمعت من الجيران أنهم بهائيون ولم تكن تعلم معناها واستخرجت معلومات عنها من النت، ثم شاهد المتهم الأول الطفل أسفل العقار وعرض عليه تعليمه الدين الجديد، فذهب الابن إلى امه يسألها ماهو الدين الجديد؟ فأجابته انه لايوجد دين جديد بعد الإسلام.

وأكد أحمد وجيه «محاسب» ومقيم بنفس العقار: أنه يقيم بالعقار منذ سنة ثم حضرت هذه الاسرة بعده بخمسة شهور وتعرف عليهم اثناء اجتماعات مجلس إدارة العقار وسأله عما ان كان لديه ابناء لان عندهم برنامجا تعليميا للأطفال فاجابهم لا، فعرضوا عليه الانضمام لبرنامج الكبار، فسألهم عن اهدافه فأخبره انهم يجتمعون وكل شخص يقرأ الكتاب الذى يهوى قراءته فتصور الأول أنها كتب ثقافية، ولكن علم منه أنها دينية وأنه بهائى.

وقال «وجيه» أظهرت موافقتى على سبيل استطلاع الأمر وحذرنا جميع سكان العقار من التعامل معهم و لم نتخيل انهم ينشرونها بالعقارات المجاورة لكننا فوجئنا خلال شهرين بأنهم استقطبوا العديد من الأطفال بالمنطقة وكانوا يصطحبونهم إلى أماكن مجاورة لإقامة الجلسات والتي كانت ميعادها الأساسي يوم الجمعة فى تمام الخامسة بعد العصر مما دفع الاهالي إلى سرعة التحرك وإبلاغ الشرطة.

يذكر أن هذه الديانة «البهائية» تدعي نزول رسول بعد سيدنا محمد عليه السلام يدعى «بهاء الله» ويؤمنون بأن كتابهم «الاقدس» ناسخ لجميع الكتب السماوية حتى القرآن الكريم ولايؤمنون بالملائكة والجن ويحرمون الجهاد والحرب ويبيحون زواج المحارم والشواذ والمتعة والصلاة عنهم ٣ فروض كل فرض ٣ ركعات وقبلتهم هى بيت البهجة فى عكا بفلسطين مكان قبر بهاء الله ولا توجد عندهم صلاة جماعة إلا صلاة الميت.

معالم انتقال العلمانية إلى بلاد المسلمين

د. محمد علي دبور
المصريون – ٢٠١١/٧/٣٠

إن للعلمانية صورتين، كل صورة منهما أقبح من الأخرى:

الصورة الأولى: العلمانية الملحدة: وهي التي تنكر الدين كليةً، وتنكر وجود الله الخالق البارئ المصور، ولا تعترف بشيء من ذلك، بل تحارب وتعادي من يدعو إلى مجرد الإيمان بوجود الله، وهذه العلمانية على فجورها ووقاحتها في التبجح بكفرها، إلا أن الحكم بكفرها أمر ظاهر ميسور لكافة المسلمين، فلا ينطلي- بحمد الله- أمرها على المسلمين، ولا يُقْبِل عليها من المسلمين إلا رجل يريد أن يفارق دينه، (وخطر هذه الصورة من العلمانية من حيث التلبيس على عوام المسلمين خطر ضعيف)، وإن كان لها خطر عظيم من حيث محاربة الدين، ومعاداة المؤمنين وحربهم وإيذائهم بالتعذيب، أو السجن أو القتل.

الصورة الثانية: العلمانية غير الملحدة: وهي علمانية لا تنكر وجود الله، وتؤمن به إيمانًا نظريًا، لكنها تنكر تدخل الدين في شئون الدنيا، وتنادي بعزل الدين عن الدنيا، (وهذه الصورة أشد خطرًا من الصورة السابقة من حيث الإضلال والتلبيس على عوام المسلمين)، فعدم إنكارها لوجود الله، وعدم ظهور محاربتها للتدين، يغطي على أكثر عوام المسلمين حقيقة هذه الدعوة الكفرية، فلا يتبينون ما فيها من الكفر لقلة علمهم ومعرفتهم الصحيحة بالدين، ولذلك تجد أكثر الأنظمة الحاكمة اليوم في بلاد المسلمين أنظمة علمانية، والكثرة الكاثرة والجمهور الأعظم من المسلمين لا يعرفون حقيقة ذلك.

ومثل هذه الأنظمة العلمانية اليوم تحارب الدين حقيقةً، وتحارب الدعاة إلى الله، وهي آمنة مطمئنة أن يصفها أحد بالكفر والمروق من الدين؛ لأنها لم تظهر بالصورة الأولى، وما ذلك إلا لجهل كثير من المسلمين، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يعلمنا وسائر المسلمين، وأن يفقه الأمة في دينها حتى تعرف حقيقة هذه الأنظمة المعادية للدين.

ولهذا فليس من المستبعد أو الغريب عند المسلم الفاهم لدينه أن يجد في كلمات أو كتابات كثير من العلمانيين المعروفين بعلمانيتهم ذكر الله سبحانه وتعالى، أو ذكر رسوله- ﷺ - أو ذكر الإسلام، وإنما تظهر الغرابة وتبدو الدهشة عند أولئك الذين لا يفهمون حقائق الأمور.

كيف انتقلت العلمانية إلى العالم الإسلامي؟

كان من قدرنا أن الفترة التي بزغ فيها نجم العلمانية في الغرب قد صاحبها وتزامن معها فترة انحطاط وتخلف وهزائم في الشرق، مما أتاح للغرب أن يتسلم زمام قيادة ركب الحضارة البشرية بما أبدعه من علم وحضارة، فكان طبيعيًّا أن يسعى لفرض نموذجه الحضاري الذي يعيشه بين أمم الأرض؛ ليضمن قيادة تلك الأمم وتبعيته له، وإذا كان المهزوم – غالبًا – ما يقتدي بالمنتصر ويتأثر به، فلم يكن من الصعب أن يتلقف المسلمون من الغرب ما ظنوه تقدمًا وحضارة ومدنية، خاصة أنهم تلقفوه دون تمحيص أو تدقيق، وتلقفوه في فترة انهزام وتراجع، كما أن الغرب قد أحسن استغلال ظروف الانكسار والضعف التي كان يعيشها الشرقيون عمومًا لبث ما يريده من أفكار ونظريات بين أمم الشرق، ونقلها إليهم من خلال معابر متعددة.

ونتيجة لسيطرة العلمانيين في بلادنا على أكثر مؤسسات الدولة أهمية وحساسية (وأقصد المؤسسات الإعلامية والثقافية) فقد عشنا فترة طويلة من الزمن مخدوعين بأفكار ورموز كان لها أبعد الأثر في تزييف وعينا، وتشويه أفكارنا، وتشكيكنا في ديننا، بل وتنفيرنا من لغتنا، وقد آن الأوان لنُفِيق من هذا السبات، وننفض عن أنفسنا غبار الغفلة؛ لندرك – عن يقين – ما يدور من حولنا، وما يحُاك بنا وبأمتنا.

لهذا كله كان من الأهمية بمكان أن نعرف كيف تمكنت العلمانية من غزو بلادنا والتربع على رأس مؤسساتها؟ وما هي أهم المعابر التي عبرت من خلالها لتحتل هذه المكانة في بلاد المسلمين؟ ولذكر هذه المعابر وتلك الوسائل أهمية كبيرة، فمن

خلالها يتعرف المسلمون على القنوات والطرائق التي تم استغلالها لنقل هذا الشر المستطير إلى بلاد المسلمين، ليصبح الجيل الحالي من المثقفين المسلمين على دراية كاملة بتفاصيل هذه المرحلة من تاريخ أمتهم، فيتجنبوا ويُجنِّبوا مَن بعدهم الانزلاق إلى مثل هذه الهاوية مستقبلاً.

معابر انتقال العلمانية إلى بلاد المسلمين:

تنوعت وتعددت المعابر التي انتقلت من خلالها العلمانية إلى بلاد المسلمين، ولم يترك الغرب ومن سار على دربه من أبناء المسلمين وسيلةً ولا ميدانًا من ميادين الحياة إلا استغله للنفاذ إلى حياة المسلمين لتحقيق أهدافه، ونشر أفكاره، وتنفيذ مخططاته، فكان من أهم هذه المعابر:

١- من خلال الاحتلال العسكري الاستعماري:

فقد وفدت العلمانية إلى الشرق في ظلال الحرب العسكرية وعبر فوهات مدافع البوارج البحرية، ولئن كانت العلمانية قد ظهرت في الغرب نتيجة ظروف ومعطيات محلية متدرجة عبر أزمنة متطاولة، فقد ظهرت في الشرق وافدًا أجنبيًّا متكامل الرؤى والأيديولوجيات والبرامج، يُطَبَّق تحت تهديد السلاح وبالقسر والإكراه، كمن يصرّ على استنبات نباتات القطب الجليدي في المناطق الاستوائية، وفي هذا من المصادمة لسنن الله في الحياة ما يقطع بفشل التجربة قبل تطبيقها، لأن الظروف التي نشأت فيها العلمانية وتكامل مفهومها عبر السنين تختلف اختلافًا جذريًّا عن ظروف البلدان التي جلبت إليها جاهزة متكاملة في الجوانب الدينية والأخلاقية والاجتماعية والتاريخية والحضارية، فالشرط الحضاري الاجتماعي التاريخي الذي أدى إلى نجاح العلمانية في الغرب مفقود في الشرق، بل في الشرق نقيضه تمامًا - وأعني بالشرق هنا الشرق الإسلامي - ولذلك فلا عجب إن كانت النتائج مختلفة تمامًا كما سنرى.

وحين نشأت الدولة العربية الحديثة كانت عالة على الغربيين الذين كانوا حاضرين خلال الهيمنة الغربية في المنطقة ومن خلال المستشارين الغربيين أو من درسوا في الغرب واعتنقوا العلمانية، فكانت العلمانية في أحسن الأحوال أحد المكونات الرئيسة للإدارة في مرحلة تأسيسها، وهكذا بُذرت بذور العلمانية على المستوى الرسمي قبل جلاء جيوش الاستعمار عن البلاد التي ابتليت بها، وعندما رحل الاستعمار عن بلادنا، فلا نَظُنَّنَّ أنه رحل لأنه سئمنا، أو لأننا أكرهناه على الرحيل، وإنما رحل لأنه أيقن أنه ترك فينا من العلمانيين من بني جلدتنا مَن يقوم بدوره وأكثر.

٢- من خلال البعثات التي ذهبت من الشرق إلى الغرب لطلب العلم والتقدم:

فأغلب من خرجوا في تلك البعثات لطلب العلم والحضارة، عاد الكثير منهم بالعلمانية لا بالعلم، ذهبوا لدراسة الفيزياء والأحياء والكيمياء والجيولوجيا والفلك والرياضيات فعادوا بالأدب واللغات والاقتصاد والسياسة والعلوم الاجتماعية والنفسية، بل وبدراسة الأديان، وبالذات الدين الإسلامي في الجامعات الغربية، ولك أن تتصور حال شاب مراهق ذهب يحمل الشهادة الثانوية ويُلْقَى به بين أساطين الفكر العلماني الغربي على اختلاف مدارسه، بعد أن يكون قد سقط إلى شحمة أذنيه في حمأة الإباحية والتحلل الأخلاقي وما أوجد كل ذلك لديه من صدمة نفسية واضطراب فكري، ليعود بعد عقد من السنين بأعلى الألقاب الأكاديمية، وفي أهم المراكز العلمية، بل والقيادية، في وسط أمة أصبح ينظر إليها بازدراء، وإلى تاريخها بريبة واحتقار، وإلى قيمها ومعتقداتها وأخلاقها - في أحسن الأحوال - بشفقة ورثاء.

إنه لن يكون بالضرورة إلا وكيلاً تجاريًّا لمن علّموه وثقّفوه ومدّنوه، وهو لا يملك غير ذلك، ولئن كان هذا التوصيف للبعثات الدراسية ليس عامًّا، فإنه الأغلب – كما ذكرنا –وبالذات في أوائل عصر البعثات.

٣- من خلال البعثات التبشيرية:

فالمنظمات التبشيرية النصرانية التي جابت العالم الإسلامي شرقًا وغربًا من شتى الفرق والمذاهب النصرانية جعلت هدفها الأول زعزعة ثقة المسلمين في دينهم وإخراجهم منه وتشكيكهم

فيه، حتى وإن لم يعتنقوا النصرانية، وليس أجدى من العلمانية وسيلة لهذا الغرض، والأمر ليس من باب التخمين والافتراض، بل نطقت بهذا أفواههم وخطته أقلامهم، وإن شئت فارجع إلى كتاب «الغارة على العالم الإسلامي»- مثلاً - ليبين لك ذلك.

وهؤلاء المبشرون كانوا إما من الغربيين مثل: «زويمر»، و«دنلوب»، وإما من نصارى العرب، ومنهم من كان يعلن هويته التبشيرية ويمارس علمنة أبناء المسلمين «كزويمر»، ومنهم من كان يعلن علمانيته فقط، ويبذل قصارى جهده لتحويل أكبر عدد من العرب والمسلمين إلى مثل فكره ومنهجه.

٤- من خلال المدارس والجامعات الأجنبية:

ففي أواخر الدولة العثمانية وحين سيطر الماسونيون العلمانيون على مقاليد الأمور سُمح للبعثات التبشيرية والسفارات الغربية بإنشاء المدارس والكليات، وانتشرت في بلاد الشام والأناضول انتشار النار في الهشيم، وخرجت أجيال من أبناء وبنات المسلمين أصبحوا بعد ذلك قادة الفكر والثقافة، ودعاة التحرير والانحلال، ومن الأمثلة على ذلك الجامعة الأمريكية في بيروت، والتي في أحضانها نشأت العديد من الحركات والجمعيات العلمانية، وقد سرت العدوى بعد ذلك إلى الكثير من الجامعات والمؤسسات التعليمية الرسمية في العديد من البلاد العربية والإسلامية، وقد قام خريجو هذه المدارس والجامعات بممارسة الدور نفسه حين عادوا لبلدانهم أو ابتعثوا للتدريس في بعض البلدان الأخرى، وإن المتابع لما ينشر من مذكرات بعض العلمانيين في البلاد التي لم تُبْتَلَ بهذه المدارس ليتبين له بجلاء ووضوح الدور الكبير الذي قام به العلمانيون العرب من الذين استُقْدِموا للتدريس في تربية طلابهم وإقناعهم بالعلمانية، سواء من خلال التنظيمات الحزبية أو من خلال البناء الفكري الثقافي لأولئك الطلاب.

٥- من خلال الجمعيات والمنظمات والأحزاب العلمانية:

هذه الجمعيات والمنظمات والأحزاب العلمانية التي انتشرت في الأقطار العربية والإسلامية، ما بين يسارية وليبرالية وقومية وأمنية وسياسية واجتماعية وثقافية وأدبية، بجميع الألوان والأطياف، وفي جميع البلدان، حيث إن النخب الثقافية في غالب الأحيان كانوا إما من خريجي الجامعات الغربية أو الجامعات السائرة على النهج ذاته في الشرق، وبعد أن تكاثروا في المجتمع عمدوا إلى إنشاء الأحزاب القومية أو الشيوعية أو الليبرالية، وجميعها تتفق في الطرح العلماني، وكذلك أقاموا الجمعيات الأدبية والمنظمات الإقليمية أو المهنية، وقد تختلف هذه التجمعات في أي شيء إلا في تبني العلمانية، والسعي لعلمنة الأمة، كُلٌّ من زاوية اهتمامه والجانب الذي يعمل من خلاله.

ومن الأمور اللافتة للنظر أن أشهر الأحزاب العلمانية القومية العربية إنما أسسها نصارى بعضهم ليسوا من أصول عربية، أمثال: «ميشيل عفلق»، و«جورج حبش»، والكثرة الساحقة من الأحزاب الشيوعية العلمانية إنما أسسها يهود مليونيرات أمثال: «كوريل».

٦- من خلال البعثات الدبلوماسية:

سواء كانت بعثات للدول الغربية في الشرق، أو للدول الشرقية في الغرب، فقد أصبحت في الأعم الأغلب جسورًا تمر خلالها علمانية الغرب الأقوى إلى الشرق الأضعف من خلال الإيفاد، ومن خلال المنح الدراسية وحلقات البحث العلمي، والتواصل الاجتماعي، والمناسبات والحفلات، ومن خلال الضغوط الدبلوماسية، والابتزاز الاقتصادي، وليس بِسِرٍّ أن بعض الدول الكبرى أكثر أهمية وسلطة من القصر الرئاسي أو مجلس الوزراء في تلك الدول الضعيفة التابعة.

٧- من خلال وسائل الإعلام المختلفة:

من مسموعة أو مرئية أو مقروءة، لأن هذه الوسائل كانت من الناحية الشكلية من منتجات الحضارة الغربية- صحافة أو إذاعة أو تلفزة - فاستقبلها الشرق واستقبل معها فلسفتها ومضمون رسالتها، وكان الرواد في تسويق هذه الرسائل وتشغيلها والاستفادة منها إما من النصارى أو من العلمانيين من أبناء المسلمين، فكان لها الدور الأكبر في الوصول إلى جميع طبقات الأمة، ونشر مبادئ وأفكار وقيم العلمانية، وبالذات من خلال الفن، وفي الجانب الاجتماعي بصورة أكبر.

٨- من خلال التأليف والنشر في فنون شتى من العلوم وبالأخص في الفكر والأدب:

فقد جاءت العلمانية وافدة في كثير من الأحيان تحت شعارات المدارس الأدبية المختلفة، متدثرة بدعوى رداء التجديد والحداثة، معلنة الإقصاء والإلغاء والنبذ والإبعاد لكل قديم في الشكل والمضمون، وفي الأسلوب والمحتوى، ومثل ذلك في الدراسات الفكرية المختلفة في علوم الاجتماع والنفس والعلوم الإنسانية المختلفة، حيث قدمت لنا نتائج كبار ملاحدة الغرب وعلمانييه على أنه الحق المطلق، بل العلم الأوحد ولا علم سواه في هذه الفنون، وتجاوز الأمر التأليف والنشر إلى الكثير من الكليات والجامعات والأقسام العلمية التي تنتسب لأمتنا اسمًا ولغيرها حقيقةً، وإن كان الأمر في أقسام العلوم الأخرى من طب وهندسة ورياضيات وفيزياء وكيمياء وأمثالها يختلف كثيرًا ولله الحمد، وهي الأقسام التي وجهها أبناء الأمة الأصلاء ممن لم يتلوثوا بلوثات العلمانية، فحاولوا أن ينقلوا للأمة ما يمكن أن تستفيد منه من منجزات التقدم الغربي مع الحفاظ على هويتها وأصالتها وقيمها.

٩- من خلال الشركات الغربية الكبرى التي وفدت إلى بلاد المسلمين مستثمرة في الجانب الاقتصادي:

هذه الشركات رغم نشاطها الاقتصادي إلا أنها لم تستطع أن تتخلى عن توجهاتها الفكرية، وقيمها وأنماط حياتها الاجتماعية، وهذا أمر طبيعي، فكانت من خلال ما جلبته من قيادات إدارية وعمالة فنية احتكت بالشعوب الإسلامية سببًا مهمًّا في نشر الفكر العلماني وقيمه الاجتماعية وانعكاساته الأخلاقية والسلوكية، ولعل من المفارقات الجديرة بالتأمل أن بعض البلدان التي كانت تعمل فيها بعض الشركات الغربية الكبرى من أمريكية وبريطانية لم تُبْتَلَ بالتنظيمات اليسارية، ولم تنشأ إلا في هذه الشركات في أوج اشتعال الصراع بين المعسكر الشيوعي والمعسكر الغربي.

وهكذا سرت العلمانية في كيان الأمة من خلال هذه المعابر وغيرها، ووصلت إلى جميع طبقات الأمة قبل أن يصلها الدواء والغذاء والتعليم في كثير من الأحيان، فكانت كما يقول المثل: «ضغث على إبالة»، ولو كانت الأمة حين تلقت هذا المنهج العصري تعيش في مرحلة قوة وشموخ وأصالة لوظفت هذه الوسائل الإعلامية توظيفًا آخر يتفق مع رسالتها وقيمها وحضارتها وتاريخها وأصالتها.

هل العلمانيون ديمقراطيون؟

أسامة شحادة

الغد - ٢٠١١/٧/٢٩

صدع العلمانيون رؤوسنا خاصة بعد تفكك الاتحاد السوفيتي قبل عشرين سنة بأن الديمقراطية هي الحل المثالي والسحري لمشاكل الشعوب العربية، وأنه لا مجال لأية حلول أخرى لأزمة العرب!

وبدؤوا حملة إعلامية شرسة تجاه التيارات الإسلامية بالقول بأنها غير ديمقراطية ولا تقبل بها، وقد اشترك بها العلمانيون الليبراليون وفلول اليسار والماركسية، وحين قبل بعض الإسلاميين (باللعبة الديمقراطية) بدأت مرحلة استجواب الإسلاميين والفحص عن نواياهم عبر تقديم عشرات الأسئلة إليهم عن مواقفهم في بعض القضايا، مثل أسئلة منظّر الليبرالية المصرية اليوم د.عمرو حمزاوي في دراسته «الحركات الإسلامية والعملية الديمقراطية في العالم العربي: استكشاف المناطق الرمادية» ونشرها مركز كارنيجي في ٢٠٠٦/٣، ومن ثم ألحقها بورقة سياسات بعنوان «التساؤلات التي ينبغي على الحركات الإسلامية الإجابة عليها: جماعة الإخوان المسلمين نموذجاً» في ٢٠٠٧/٢.

وقد كشف حمزاوي فيها عن الهدف والغاية من هذه الأسئلة بقوله: «ليس الهدف من المطالبة بإجلاء المواقف هو بلوغ وجهات نظر متطابقة، إنما الهدف هو الرغبة في فهم ما إذا كانت مواقف الحركات الإسلامية منسجمة فعلاً مع القيم التي تعتبر مركزية في التقاليد الليبرالية الغربية، كما مع فهمنا لما تعنيه الديمقراطية كفكرة ونظام» (ص ٤)، فإذاً المطلوب غربياً أن يخضع الإسلاميون لمركزية التقاليد الليبرالية الغربية، ويا لها من حرية وتعددية ثقافية يتشدقون بها!

وبعد تجاوز مرحلة الاستجواب العلماني للإسلاميين وفوزهم ببعض المكاسب برزت مرحلة جديدة وهي مرحلة تغيير شروط (اللعبة الديمقراطية) أو كما يقول د. حمزاوي: «كلما أبلوا بلاءً حسناً، أعيدت كتابة قواعد اللعبة لاستبعادهم» (بين الدين

والـــسياسة: الإســـلاميون في البرلمانـــات العربيـــة، ص ٧٤). والعجيب أن د. حمزاوي كانت مواقفه قبل الثورة المصرية تتصف بالموضوعية والحياد بشكل جيد، لكنه حين أصبح طرفاً ومنافساً في (اللعبة الديمقراطية) تقلصت هذه الموضوعية والحياد بشكل كبير جداً.

اليوم وبعد الثورتين التونسية والمصرية وتغير المشهد العربي فإن المواقف الغربية للعلمانيين وخاصة غلاة الليبرالية وفلول الماركسيين تجعل البحث عن حقيقة مواقفهم من الديمقراطية مشروعاً، بل البحث عن الغاية الحقيقية لمطالبتهم بالديمقراطية، وللتوضيح فإنهم مطالبون بالإجابة عن الأسئلة التالية:

* هل تؤمنون بأن الديمقراطية هي قبول رأي الغالبية؟

* هل تثقون بأن الشعوب العربية واعية وراشدة وتستطيع أن تقرر ما تريده، كما استطاعت أن تقدم ثورة سلمية وناضجة؟

* ما موقفكم إذا اختارت الشعوب العربية الإسلام؟ هل ستحترمون خيارها؟ أم ستنقلبون عليه وتستنجدون بأمريكا والغرب ضد إرادة الشعوب العربية؟

* لماذا طالب علمانيو مصر في بداية الأمر باستمرار الحكم العسكري ٣ سنوات بدلاً من الترحيب بموقفه بتسليم السلطة قبل نهاية العام لهيئة مدنية؟ وبعد إصرار المجلس العسكري على تسليم السلطة انقلبوا عليه وأصبحوا يهاجمونه ويطالبون بحلِّه وتكوين هيئة رئاسية غير منتخبة سوى من حفنة منهم؟

* ما هي ضمانات عدم لجوء العلمانيين لتغيير قواعد اللعبة الديمقراطية إذا شعروا بالخسارة؟

* بأي حق تعترضون على الشعبية التي يحظى بها الإسلاميون وتحرّضون عليها علماً بأنهم لم يحصلوا عليها بطريق غير شرعي، وكأن خدمة الناس والتواصل معهم جريمة؟ وما ذنب الإسلاميين إذا كانت طروحاتكم مرفوضة شعبياً برغم سيطرتكم على وسائل الإعلام كالتلفزيون والإذاعة والسينما والمسرح ووزارات الثقافة وما يتبع لها من منابر وهيئات؟

* لماذا لا تقبلون تقييد الحريات الشخصية في إطار الشريعة الإسلامية؟ وتقبلون ذلك إذا استند إلى مواثيق حقوق الإنسان الدولية؟ هل مكانة هذه المواثيق عندكم فوق مكانة ومنزلة القرآن؟

* هل الدستور عندكم هو المرجعية العليا؟ أم يمكن أن توجد (مواد فوق دستورية)، بشرط أن لا يكون القرآن الكريم؟

* في ضوء الموقف من ثورة سوريا، أيهما المقدّم عندكم: العدل والكرامة للشعب أم السلطة للنخبة الديكتاتورية بحجة جهل الشعب بمصلحته؟

* ما هو الموقف السليم في موضوع الأقليات: حفظ حق الأقلية وضمان مشاركتهم بحسب نسبتهم، أم تمكين الأقلية من التحكم بالأكثرية وتعطيل حقوقهم؟

* هل يجوز للقوى العلمانية المحدودة العدد أن تتساوى سياسياً مع مخالفيها الذين يشكلون الغالبية المطلقة؟

ونحن بانتظار إجابة العلمانيين على هذه الأسئلة لنصل لجواب للسؤال المهم: هل العلمانيون ديمقراطيون؟؟

وحتى نفهم حقيقة الديمقراطية التي ينادى بها العلمانيون هل هي الحرص على إبداء الناس لآرائهم، وفتح المجال أمامهم للمشاركة في المجال العام، أم أنها ذريعة لفتح الباب لأنفسهم لضرب الهوية الإسلامية لمجتمعاتنا عبر فتح المجال للبعض باسم النخب والمثقفين والإنتلجستا لتمرير أفكارهم الوافدة تحت غطاء حرية الرأي والتعبير والديمقراطية والمشاركة!!

وإن الجمهور الأعظم إذا ما قرر السير في هذا المسار لكن وفق هويته التاريخية وهي الهوية الإسلامية سيتم الحجر عليه ومنعه بحجة أنه جاهل ويسهل التغرير به من قبل الإسلاميين، وعند ذلك فيجوز إلغاء الانتخابات والتجاوز عن المطالبة بها، كما فعلت أمريكا قبل سنوات حين طوت صفحة المطالبة بالديمقراطية بعد أن أقنعها النظام العربي أن الإسلاميين هم البديل الديمقراطي.

وعليه فمن الذي لا يؤمن بالديمقراطية؟ ومن الذي إذا وصل إلى الحكم بالديمقراطية سينقلب عليها: الإسلاميون أم العلمانيون؟ وما هو الفارق بين صنيع النظام العربي الذي يتخندق خلف وهْم أن الجماهير غير مستعدة للديمقراطية كما في تصويت مجلس النواب الأردني مثلاً على مبدأ عدم انتخاب أمين عمان، وبين صنيع العلمانيين بالمطالبة بتأجيل الانتخابات وتكوين لجنة غير منتخبة لوضع دستور يؤسس للحرية والانتخابات؟؟؟

مراجعات في السياسة الشيعية

يوسف محسن

الرافدين – ٢٠١١/٧/٣٠

تحت وطأة المتغيرات العالمية وتيار العولمة، تحاول الأحزاب والنخب الفكرية والسياسية الإسلامية في العراق، ايجاد توافق وتماثل بين الإسلام السياسي والديمقراطية والتعددية الدينية والسياسية والاقتصادية وبناء الدولة والمؤسسات.

ذلك ان هذا الخيار البشري يقوم اولا على اختبارات ثقافية ومجتمعية لصالح العقلانية وتجاوز الهويات الاقلوية والطائفية والهويات ما قبل الدولة واعادة صياغة العلاقة مع الدين عبر نمو النسق القيمي للمجتمع المدني وأنماط الانتاج والحداثة والتحضر.

التعددية والاختلاف والتعايش بين الثقافات والاديان، وايجاد الفرد الإنسان كذات مستقلة، وليس فردا مندمجا بالامة او الجماعة، وتحويل القانون إلى قاعدة تعاقد بين الافراد الفاعلين الاجتماعيين والسياسيين في تشكيل الدولة الحديثة، والمساواة في المواطنة والتداول السلمي للسلطة السياسية يرافقها، بالضرورة، تفكيك واعادة انتاج النظام المعرفي (الديني والسياسي)، الذي هو شبكة من التصورات التي كونتها الجماعات ومجمل المسلمات الضمنية واليقينية التي تتحكم بنمط العلائق الفكرية والسلوكية.

فضلا عن ذلك، نهوض عناصر الفصل بمختلف اشكالها، المجتمع المدني، المجتمع السياسي، المجتمع الاهلي، السلطة القضائية، السلطة التشريعية، السلطة التنفيذية التي تمثل حجر الزاوية في الدولة الحديثة، وتحجيم التكوينات العشائرية ونقد مفهوم الأغلبية واسطورة المحاصصة والتوافقات، هذه كلها اسس لا غنى عنها في بناء الدولة الحديثة وفاعليتها.

كتاب (الشيعة والانتقال الديمقراطي: كيف تعاملت قوى التيار السياسي الإسلامي الشيعي مع المتغيرات السياسية في شؤون الحكم وبناء الدولة في العراق) لغانم جواد، محاولة مراجعة للسياسات الشيعية ما بعد العام ٢٠٠٣ في بناء الدولة والمؤسسات في مجتمع متعدد الاديان والثقافات والطوائف والاثنيات ومسألة الدستور، فضلا عن دراسة قوى المقاومة التي تعرض لها هذا المشروع.

الكتاب قراءة موضوعية تتركز وظيفتها على التقويم وتعزيز التغيير السياسي والاجتماعي والثقافي في المجتمع العراقي، عبر تطوير المكتسبات الحيوية. ويحاول الكتاب اكتشاف قدرة وتوجيهات التفاعل والعمل السياسي بعد دراسة خطاب قوى التيار الحركي الشيعي قبل وصوله للسلطة واثناء ممارسته للحكم.

تورد المدونات الشيعية شروط الحاكم الشرعي حيث تتألف من عناصر أساس: النص الالهي للامامة والعصمة، والسلالة الحسينية، وبعكسه يعد كل حكم شيعي في زمن غيبة الامام رافعا لراية الضلالة.

واستناداً إلى هذه الشروط، أسست المدونات والادبيات الشيعية وعياً انتظارياً يفضي إلى تعليق وظائف الدولة. ظلت فكرة الدولة محصورة بمؤهلات الحاكم وسلطاته، وان شرعية الحكم مستمدة من السماء مع (العلامة الكركي). اجاز الفقيه، بوصفه نائبا للامام المعصوم، منح الشرعية للحاكم ضمن شروط معينة حتى ظهور الامام الخميني، الذي احدث تطورات كبيرة في الفقة السياسي عبر تبينه نظرية ولاية الفقيه العامة، التي تتيح للفقيه ممارسة الحكم.

وقد مثلت هذه النظرية تطورا عابرا لمسلمات المذهب

الشيعي الامامي ونظريته التقليدية في الحكم القائلة بعدم شرعية اي حكم عدا حكم الامام الغائب.

التعددية والاختلاف تشكل قضايا الديمقراطية والدستور واحترام حقوق الإنسان ودولة القانون والتعددية والتعايش بين الثقافات والاديان ومفاهيم الفصل بين السلطات، من المعضلات الاساس عند الإسلاميين الشيعة، ذلك أن الأحزاب الشيعية لم تكترث بمسألة الديمقراطية في فترة النضال السياسي ضد الحكم الدكتاتوري، ولم تصدر عن هذه القوى رؤى فكرية تحدد شكل الدولة وكيفية ممارسة السلطة، حيث كانت ترى ان الديمقراطية مدرسة سياسية لها جذورها الفكرية والفلسفية والتاريخية وعلى هذا الاساس فلا يصح اعتبارها من اسس الحكم الإسلامي، كما يذكر الشيخ محمد مهدي الاصفي؛ وعد الديمقراطية مذهباً سياسياً يقابل بالتضاد المذهب السياسي الإسلامي وبعدم اعتناق المسلم للديمقراطية والعمل بها كما يقول المرجع كاظم الحائري.

استدعت الظروف التاريخية الأحزاب الإسلامية بعد تسلم الحكم في العراق ايجاد مخرج لقبولها، وذلك من خلال الضرورات الشرعية للتصدي لفرض السلطة وملء الفراق الحاصل بعد العام ٢٠٠٣. تسعى النخب السياسية الشيعية في العراق إلى الحصول على الاسناد والتخريج الفقهي الذي يتيح لهم جواز صناعة نموذج رئاسي شرعي يسمح لـ (غير المعصومين) القيام ببعض مهمات وصلاحيات الامام. ذلك ان شرعية اية سلطة سياسية تستند إلى نتائج إرادة الناخبين، كما تشير بعض آراء علماء الشيعة، وكما هو الحال مع آية الله السيستاني، حيث تمت صياغة نظرية فقهية جديدة محاولة لموائمة النظريات السياسية الحديثة ومضامين الآليات الديمقراطية (الدعوة لكتابة الدستور التصويت عليه، الانتخابات)، وهنا نرى تطور واستجابة لطبيعة الدولة الحديثة.

وثيقة الخوئي يكشف الباحث عن وثيقة سياسية فكرية وتاريخية تحت عنوان (شيعة العراق يؤمنون بـ (سيادة الشعب) لا بـ (ولاية الفقية) اعدتها مجموعة برئاسة الدكتور مصطفى جمال الدين مع السيد عبد المجيد الخوئي والسيد محمد بحر العلوم وقدمتها إلى الادارة الاميركية في العام ١٩٩٢ باسم المرجعية الدينية الشيعية في العراق، بخاصة مرجعية الخوئي.

قدمت الوثيقة تصورا عن مستقبل النظام في العراق يقوم على الإسلام والعروبة والديمقراطية، وان الإسلام ليس هو (الدولة الدينية) القائم على (الخلافة) أو (ولاية الفقية) وأنما هو العقيدة التي تعتنقها غالبية الشعب العراقي بعربه وكرده وأقلياته الاخرى، وان الديمقراطية هي النموذج الامثل لنظام الدولة المعاصرة وهي الكفيلة بحل كل المشكلات الطائفية والقومية والاثنية والعنصرية.

وطالبت الوثيقة باطلاق الحريات العامة وفسح المجال للتنظيم الحزبي والنقابي والاجتماعي، وتوفير المجال للتعبير عن الرأي بإصدار الصحف ومنع الرقابة عليها، وضمان حق التظاهر وتشكيل الأحزاب، والمبادرة باجراء انتخابات حرة، ووضع دستور دائم للبلاد. اهمية هذه الوثيقة في انها تقوم على تصور معتدل عن التشيع يتفق مع الرأي العام للمجتمع العراقي. وتستند الوثيقة إلى اقوال شفهية عن الامام الخوئي عن حق الامة في الانتخابات وولايتها على نفسها.

سياسة المراجعات يوضح الباحث ان تحليل السياسة الشيعية في العراق والتحولات السياسية منذ العام ٢٠٠٣، يثير عدة اشكالات في الفكر والممارسة الإسلاميين تعيد في مجملها انتاج اشكالية الجدل القائم بين المثالية (توحيد الامة) والواقع التاريخي (انشاء الدولة الوطنية).

فبعد سقوط النظام، كان للأحزاب السياسية الشيعية

الهيمنة الكبرى على مسار العملية الدستورية والسياسية في العراق، وجاء الدستور الدائم مفتقدا للرؤية السياسية ولم يشر إلى احترام القانون الدولي او القيم والمعايير العالمية لحقوق الإنسان.

يناقش الباحث بعض الفقرات الدستورية ويبين ان الأحزاب السياسية الدينية الشيعية لم تقم باية مراجعة اصلاحية او تجديد منظومتها الفكرية واطروحتها الاساسية واطرها التنظيمية لمواجهة ازمات ما بعد سقوط النظام الديكتاتوري باستثناء محاولتين جديرتين قام بهما المجلس الإسلامي الاعلى، وحزب الدعوة الإسلامية، حيث عقدا مؤتمرين لتنظيمهما في العام ٢٠٠٧ وتحويل فيلق بدر إلى منظمة مدنية وتغير عنوان التنظيم من «المجلس الاعلى للثورة الإسلامية في العراق» إلى «المجلس الإسلامي الاعلى»، في حين لم يجر تحديث في الأصول الفكرية والسياسية من أجل استيعاب المتغيرات السياسية النابعة من واقع التطورات والتحديثات في نظم واساليب العمل التنظيمي.

ويرى الكاتب ان صعود الأحزاب السياسية الشيعية إلى سدة الحكم (الذي شكل انقلابا في السياسية العربية وفي الموروثات التاريخية للحكم) لم يصاحبه تطوير لنظريات الحكم والسلطة، او اقامة دولة حديثة تنهض على اصلين هما الحرية والمساواة، حسب نظرية مرجعية النائيني.

يقترح الباحث مجموعة من المستويات للمراجعة. اولى هذه المراجعات اعادة رسم العلاقة من جديد بين الدين والسياسة، واعطاء دور للدين في النهوض الحضاري والانعتاق من عصر التقاليد والانضمام إلى مسيرة الحداثة، وتأسيس نمط من الفهم الديني لا يعيق بناء الدولة الحديثة، حيث ان استقلال الدين عن النشاط السياسي لا يقود إلى انقسام طوائفي ولا يعطي مبررا للعنف، اي ان تكون العلاقة مستقلة بين ما هو ديني وما هو سياسي؛ وهذا يعني عدم تدخل الدولة في عمل المؤسسات الدينية وبالعكس، فالشأن الديني عند الكثير من علماء الإسلام شأن مطلق بينما السياسة شأن نسبي، وذلك ان اي دين يطرح منظومة قيمية ومعيارية ويوجه للاهداف العليا التي يريد ان تسود الحياة ومن ثم الدين حاضر في السياسة كمبدأ موجه.

اما الدولة فان وظيفتها حفظ حرية الاديان والمذاهب في التعبير عن نفسها. وهذه النظرية، كما يرى الباحث، تعالج الواقع التاريخي للمجتمع العراقي متعدد الطوائف والاثنيات والاديان.

لذا، على التيار الشيعي اعتماد سياسة المراجعة وتدارك اخطار المرحلة الماضية التي انقضت وما ترتب عليها من تكاليف بشرية باهضة، حيث ان عدم مراجعة تلك المرحلة ستقود العراق إلى كارثة، فضلا عن اعتماد الاسس الوطنية لبناء الدولة بعد ان امتلك التيار الشيعي ثلاثية الثروة والدين والقوة (السلطة السياسية) وحفظ الاستقرار السياسي والسلم الاهلي والتحلي بنهج الوسطية والتسامح، واخضاع السلطة للمساءلة بعيدا عن سلطة المليشيات المسلحة التي تحمى مصالح التيار الشيعي الان بالقوة.

ويشير الباحث بمراجعة ثانية للتيارات الشيعية السياسية عبر التوجه لاعادة تشكيل هذه القوى الشيعية السياسية عبر تنمية كوادرها وقواعدها والافادة من نظريات الفكر السياسي الحديث في قطاعات التعليم والحكم الصالح مع الارتباط الوثيق بالقيم الدينية والعودة إلى المشروع الوطني والاندماج بالمجتمع وعدم التمايز. فالمبدأ الاساس في الإسلام هو وحدة الامة، وتبني مفهوم قبول الآخر وضمان حق الاختلاف والتعايش معه في الوطن، فضلا عن الدعوة للحوار الوطني للوصول إلى المصالحة بين كل مكونات المجتمع العراقي وخلق اكبر قدر ممكن للمشاركة في مراكز النظام السياسي والحياة العامة.

الشيعة أمام الورطة السياسية

خليل علي حيدر
الأنباء الكويتية – ٢٠١١/٧/١٨

الجماعات والنشطاء الشيعة امام اختبار قاس اليوم مع هذه الثورة الشعبية الكبرى في بلاد الشام، هل يكونون مع ضمائرهم أم مع بعض مراجعهم؟ هل يكونون مع الشعب السوري وارادته في الحرية والديموقراطية والانتهاء من حكم الحزب الواحد، ام يكونون مع نظام صديق لإيران وللتشيع؟ لماذا وقف الشيعة الكويتيون والخليجيون وغيرهم بقوة وصلابة ضد دكتاتورية صدام حسين وجرائمه، ولايتخذون الموقف نفسه ضد جرائم كل هذه الاجهزة القمعية في سورية؟.

لماذا أوقعت هذه الجماعات نفسها والطوائف الشيعية في احراج كهذا، يصعب فهمه او اقناع الآخرين به؟! وهل الأولوية هنا لحقوق الإنسان وحرياته أم للمصالح المذهبية.. مهما كانت؟ وماذا لو كان دكتاتور اخر كالقذافي متعاطفاً مع الثورة الإسلامية في إيران، او ممن يفسحون المجال لنشر المذهب هناك او كانت قبيلته الليبية علوية او قرشية او زيدية او غير ذلك، افكان موقف الشيعة من جرائم القتل والاغتصاب هناك هو السكوت او التقبل؟.

وماذا لو اضطرت إيران نفسها إلى قمع ثورة داخلية بين المعارضين الشيعة، او البلوش او الاكراد او العرب أو غيرهم، ولجأت إلى وسائل قمع وحشية وقصف للمدن والقرى بالقنابل والصواريخ والدبابات، فهل ينبغي لكل النشطاء السياسيين الشيعة وجماعات التشيع السياسي ان يستمرا في السكوت وربما التأييد؟.

السبب الرئيس في هذه الورطة الأليمة المحرجة هو سيطرة الأفكار غير الديموقراطية وغير العصرية على مبادئ الثورة الإيرانية وحزب الدعوة وحزب الله وغيرهما من الأحزاب، وعلى الافكار التي تؤثر اليوم في الموقف الشيعي وشارعه السياسي في أماكن كثيرة، منها بالطبع الكويت والبحرين والاحساء واليمن.. ولبنان! هذه الافكار التي قد تبرر لأي سياسة وموقف.. مهما كان معارضاً للعقل والمنطق والمصلحة البعيدة والضمير! على شيعة الكويت والخليج والعالم العربي ان يسألوا انفسهم بكل صراحة، هل من يحدد فكرهم المذهبي اليوم، ويرسم خطواتهم المستقبلية، كتبهم المذهبية ودستور بلادهم ومستقبل اولادهم ومصالحهم السياسية، ام هؤلاء المغامرون والعسكريون والقمعيون، الذين ادخلوا الشيعة والتشيع في متاهات سياسية ومبدئية واخلاقية لا مخرج منها؟ كيف يمكن لمذهب اساسه الاعتراض على الاستبداد، ومحاربة الظلم وطلب العدالة والدفاع عن الحق، كما يؤكد كل مراجع الشيعة، ان يدافع عن نظام لا يعرف الانتخابات الحرة ولا المحاكم العلنية العادلة، ولا حرية الرأي، ولا يتردد عن قتل العشرات والمئات.. والآلاف؟ وما مصلحة الشيعة في ارغامهم مذهبياً على الدفاع عن انظمة قمعية، وأحزاب مذهبية مغلقة سرية، ومصالح سياسية غير خاضعة لأي قاعدة ديموقراطية او اخلاقية مبدئية؟.

لإيران بالطبع ان ترسم لنفسها ما تشاء من سياسات ولها ان تدافع كما تشاء عن سورية وحزب الله واي جماعات اخرى فمن يحاسب إيران هو شعبها وقواها السياسية.

ولها ان تعادي الولايات المتحدة والدول الغربية، وان توجه خطابها الاعلامي والديني في اي اتجاه، فنحن لا سلطان لنا على هذا كله.

ولكـن لمـاذا يـتحمس الكثـيرون مـن شـيعة العـالم العـربي لمثـل هـذه السياسات؟ لمـاذا يتبنـى بعـض الشباب في الكويـت نفـس الـرؤى والـسياسات والاجتهـادات؟ هـل مـصالح امـن واسـتقرار الكويـت تتطـابق حقـاً مـع مـصالح وامـن دولـة مثـل إيـران، يهـيمن عـلى خطابهـا الـسياسي للأسـف ومنـذ فـترة ليـست بالقـصيرة، التهديـد بالغواصـات والـصواريخ والنـار والـدمار وحـرق آبـار البـترول وتـدمير المصافي وسد مضيق هرمز؟.

ان الجمهوريـة الإسـلامية تقـول انهـا سـتدمر اسرائيـل، وبـأن لـديها القـوة للوقـوف أمـام كـل جيـوش أمريكـا واوروبـا واسرائيـل، وبأنهـا سـتدافع عـن كـل الانظمـة والأحـزاب التـي «تقـاوم» النفـوذ الأمريكـي والغـربي، وقـد تـصرح بكـل هـذا مـن بـاب الدعايـة او الجـد، مـن بـاب التخويـف او الرغبـة في الانتحـار، او لأي هـدف وحـافز آخر!.

وتقـول ان لا مـانع لـديها مـن صرف نـصف دخـل الـنفط عـلى الـسلاح والنـصف الآخـر عـلى جبهـات المقاومـة والممانعـة.. مـن سـورية إلى فنـزويلا! ولكـن الا ينبغـي لـشيعة الكويـت والخلـيج والعـالم العـربي، ان يكـون لهـم رأي في مثـل هـذه الـسياسات؟ ألـن تـؤدي مـثلاً إلى تعـريض مـصالح الـشعب الإيـراني للمخـاطر والفقـر والخسائر؟ واذا كانت هـذه سياسـات لا علاقـة لهـا بمـصالحنا فلـماذا يـدافع الـبعض عنهـا مـن انـصار حـزب الله، وكـأن لا مخـرج لإيـران ولا دور لهـا في المنطقـة والعـالم سـوى العنـف والقتال والثورة!.

لقـد وقـف شـيعة العـالم العـربي يؤيـدون «حـزب الله» عنـدما حـرر جنـوب لبنـان وهـذا دور وطنـي لا جـدال فيـه ولكـن الا تـستحق بقيـة سياسـات الحـزب داخـل لبنان اي نقـاش صريـح؟ هـل هنـاك مـن يؤيـد مـثلاً تأسـيس حـزب مـسلح مـن اهـل الـسنة في الجمهوريـة الإسـلامية الإيرانيـة؟ هـل سـورية توافـق عـلى حـزب مـسلح، مـن اي ديـن ومـذهب، داخـل الدولـة الـسورية؟ لمـاذا لا نعتـبر ونـستفيد مـن دروس ١٩٨٠ ومـا بعـدها في الكويـت وغيرهـا؟ لمـاذا يريـد الـبعض للـشيعة ان يدسـوا ايـديهم في نفس الجحر؟

مفاوضات سعودية – إيرانية ... بلا أميركا؟

سركيس نعوم
النهار اللبنانية – ٢٠١١/٧/٢٦

أثـارت أخبـار الانـسحاب الجزئـي للقـوات الـسعودية، او بـالأحرى لقـوات «درع الجزيـرة» مـن البحـرين قبـل أسـابيع، فضولاً واسعاً في العالم العربي الذي كانت غالبيته تخاف على البحرين من الشيعة فيها ومن حليفتها إيران الإسلامية، كما أثارت تساؤلات عن اسباب هذه الخطوة ودوافعها. وقد أشبعت جهات ديبلوماسية وأخرى بحثية اميركية الفضول المذكور والتساؤلات، وذلك بعد حصولها على معلومات اكدت ان اجتماعات خمسة رسمية عقدت في الاسابيع الاخيرة بين طهران والرياض. وقد مثّل الاولى فيهـا نائب وزيـر الخارجيـة الإيـراني، في حين مثّل الثانيـة نائـب وزيـر الخارجيـة الـسعودي. وأشـارت المعلومـات نفسها إلى ان القيادة الإيرانية حاولت اجتذاب الكويت إلى طاولة البحـث هـذه، لكنهـا فـشلت لأن الـسعودية أرادت ان تكـون المحاور باسم مجلس التعاون الخليجي انطلاقاً من اقتناع بأن إيران اعتمدت دائماً سياسة التعاون مع اكثر من طرف بغية اثارة نـوع مـن الخلافات بينهم قد تسمح لها بتحقيق اختراقات عدة تؤمن مصالحها. وأبرز مثال على ذلك كان التفاوض الدولي مع إيـران حـول ملفهـا النـووي، إذ حاولـت اثنـاءه زرع شـقاق داخـل

مجموعة الـ ٥ +١ كما بين هذه المجموعة ودول اخرى مهمة مثل تركيا والبرازيل.

هل أعلمت المملكة العربية السعودية حليفتها الأولى في العالم الولايات المتحدة بنيتها التفاوض المباشر مع إيران ومن دون شريك؟ ولماذا فعلت ذلك؟

تفيد معلومات الجهات الديبلوماسية والبحثية الاميركية اياها ان المسؤولين الكبار في السعودية على اطلاع تام على كل الاتصالات الدائرة منذ مدة بين واشنطن وطهران. وتفيد ايضاً انهم على اطلاع على التعاون الميداني القائم بينهما وإن جزئياً، وخصوصا في العراق وافغانستان. وتفيد ثالثاً أن واشنطن تسعى، ومنذ مدة، إلى الحصول على موافقة عراقية رسمية على ملحق لاتفاق انسحاب القوات الاميركية من العراق، يجيز لها ابقاء قرابة عشرة آلاف جندي في العراق، وانها تعرف ان ذلك سيكون صعباً، نظراً إلى العلاقات الجيدة بين «الحاكمين» الفعليين في العراق وحليفتهم إيران. كما تعرف ان عدم رضى إيران عن البقاء المذكور لا بد ان يكون حافزاً لقيام تشكيلات عراقية عدة بالاعتداء على القوة الاميركية، كما على مصالح اميركا ورعاياها المدنيين. وتفيد رابعاً أن قبول اميركا بدور نافذ ومهم لإيران في العراق احتمال وارد لأسباب كثيرة ومتنوعة. وتفيد خامساً ان السعودية قالت لنفسها: اذا كان الاميركيون يتحاشون ادخال السعوديين معهم في مفاوضات مع إيران رغم ان خطرها، على الخليج عموماً وعلى السعودية خصوصاً، كبير جداً، فلماذا يفترض في السعوديين أن ينسّقوا مع اميركا مفاوضاتهم مع الإيرانيين؟ وتفيد سادساً ان هذا التساؤل نابع في رأي الرياض من حقيقة ان الولايات المتحدة لا تملك استراتيجيا واضحة لمنع إيران من ملء الفراغ الامني والعسكري في العراق بعد انسحاب قواتها منه. كما انها لا تملك القدرة لتنفيذ هذا المنع. وتفيد سابعاً ان السعودية ليست متأكدة أن اميركا ستكون قادرة على تقديم الدعم اليها في مواجهة إيران اذا حصلت هذه المواجهة. وتفيد ثامناً أن السعودية تخشى ان يجعلها اي اتفاق اميركي – إيراني عرضة للعطب.

ما هو الأثر الذي ستتركه المفاوضات السعودية – الإيرانية على اميركا في حال استؤنفت؟ الجهات الديبلوماسية والبحثية الاميركية نفسها تجيب بأن من شأنها وضع الادارة الاميركية في موقف صعب ودقيق، ذلك أن واشنطن تحتاج، وهي تفاوض إيران، إلى بناء فاعليتها ونفوذها وقوتها في العراق. واي مفاوضات مباشرة، وثنائية بين السعودية وإيران قد تلحق ضرراً بالغاً بذلك. فضلاً عن ان واشنطن لا يمكن ان تكون متأكدة من الاتجاه الذي ستسلكه المفاوضات المذكورة، علماً ان الاخيرة قد تحقق نوعاً من الهدوء في البحرين. ولكن ماذا يكون رد الفعل الاميركي اذا توسعت المفاوضات بين طهران والرياض وشملت اخراج الاسطول الخامس الاميركي من البحرين في مقابل ضمانات إيرانية ثابتة واكيدة للأمن في السعودية؟ طبعاً يأمل المسؤولون السعوديون أن يدفع ذلك كله «البيت الابيض» في واشنطن إلى التزام بناء قوة مواجهة وصدٍّ مع إيران، الأمر الذي يمنعهم من التوصل إلى تسوية موفقة مع إيران. الا ان المشكلة الحقيقية هي ان اميركا تجد نفسها في موقع حرج نظراً إلى ان يد إيران «طايلة» أكثر من يدها.

مسلسل الحسن والحسين.. سني أو شيعي؟؟

من المنتديات

في مقابلة بقناة وصال مع فضيلة الشيخ حسن الحسيني وهو من جمعية الال والاصحاب البحرينيه السنيه وهو المشرف على مسلسل الحسن والحسين يعني المسلسل سني وهو يبين القصة الحقيقيه الصحيحه من كتب اهل السنه والجماعه.

ويبدأ المسلسل بتسليط الضوء على حياة الإمامين الحسن والحسين ودورهما في الدفاع عن أمير المؤمنين عثمان بن عفان، ومساندة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، كما يعرض أيضاً تنازل الحسن عن الخلافة لإحلال السلام بين المسلمين وتوحيد الأمة الإسلامية وينتهي بتضحية الحسن بحياته للحفاظ على مبدأ الشورى في الحكم وانتقام الله من قتله الحسين

المسلسل تصدت له لجنتان شرعيتان أجازتا الرؤية الدرامية للمسلسل وكذلك لجنة للمراجع التأريخية، حيث ضمت الفتاوى التي أجازت تشخيص الحسن والحسين كل من د.يوسف القرضاوي رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، والشيخ عبدالله بن الشيخ المحفزظ بن بيه نائب رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين والشيخ حمود الهتار وزير الأوقاف والإرشاد بالجمهورية اليمنية و د. خالد بن عبدالله المصلح عضو هيئة التدريس بكلية الشريعة بالقصيم وأ.د.صالح محمد السلطان أستاذ الدراسات العليا بكلية الشريعة بالقصيم و أ.د. سعود عبدالله الفنيسان عميد كلية الشريعة بالرياض سابقاً و د. سلمان بن فهد العودة المشرف العام على مؤسسة الإسلام اليوم و د. عبدالوهاب بن ناصر الطريري نائب المشرف العام على مؤسسة الإسلام اليوم و أ.د. عبدالله إبراهيم الطريقي أستاذ بكلية الشريعة بالرياض وعبدالحي يوسف نائب رئيس جمعية علماء السودان و أ.د. عبدالعزيز عبدالفتاح القارئ أستاذ الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية سابقاً و د.عصام البشير وزير الأوقاف بجمهورية السودان سابقاً، و أ.د. عجيل جاسم النشمي عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالكويت سابقاً و د. قيس محمد آل الشيخ مبارك عضو هيئة كبار العلماء بالسعودية و أ.د. نصر فريد واصل مفتي الديار المصرية سابقاً ود. هاني عبدالله الجبير القاضي بالمحكمة العامة بمكة المكرمة وأ.د. وهبة الزحيلي الأستاذ بكلية الشريعة بجامعة دمشق، وقطاع الإفتاء والبحوث الشرعية – وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت والشريف حسن الحسيني خادم تراث آل البيت بالبحرين

أما المراجع التاريخية فضمت كلا من د. علي الصلابي و د. محمد المحفل والشيخ حسن الحسيني و أ.د. أحمد محمد هليل والشيخ زهير الشاويش و د. طارق السويدان وإدارة الإفتاء العام والتدريس الديني وزارة الأوقاف – الجمهورية العربية السورية. المسلسل من إخراج عبد الباري أبو الخير، وتأليف وسيناريو محمد اليساري وحمد الحسيان، ومدير الإضاءة والتصوير عبد الإله العواملة، في ثلاثين حلقة ومدة الحلقة ساعة كاملة، فيما تم التصوير الذي تم بتقنية HD في عدة دول هي سوريا والمغرب والأردن ولبنان والإمارات العربية المتحدة والإشراف العام لمحمد الحسيان ومحمد العنزي_

عموما هالمسلسل بيكون ضربه قوية توجه للشيعه وتشويههم للتاريخ الإسلامي العظيم.